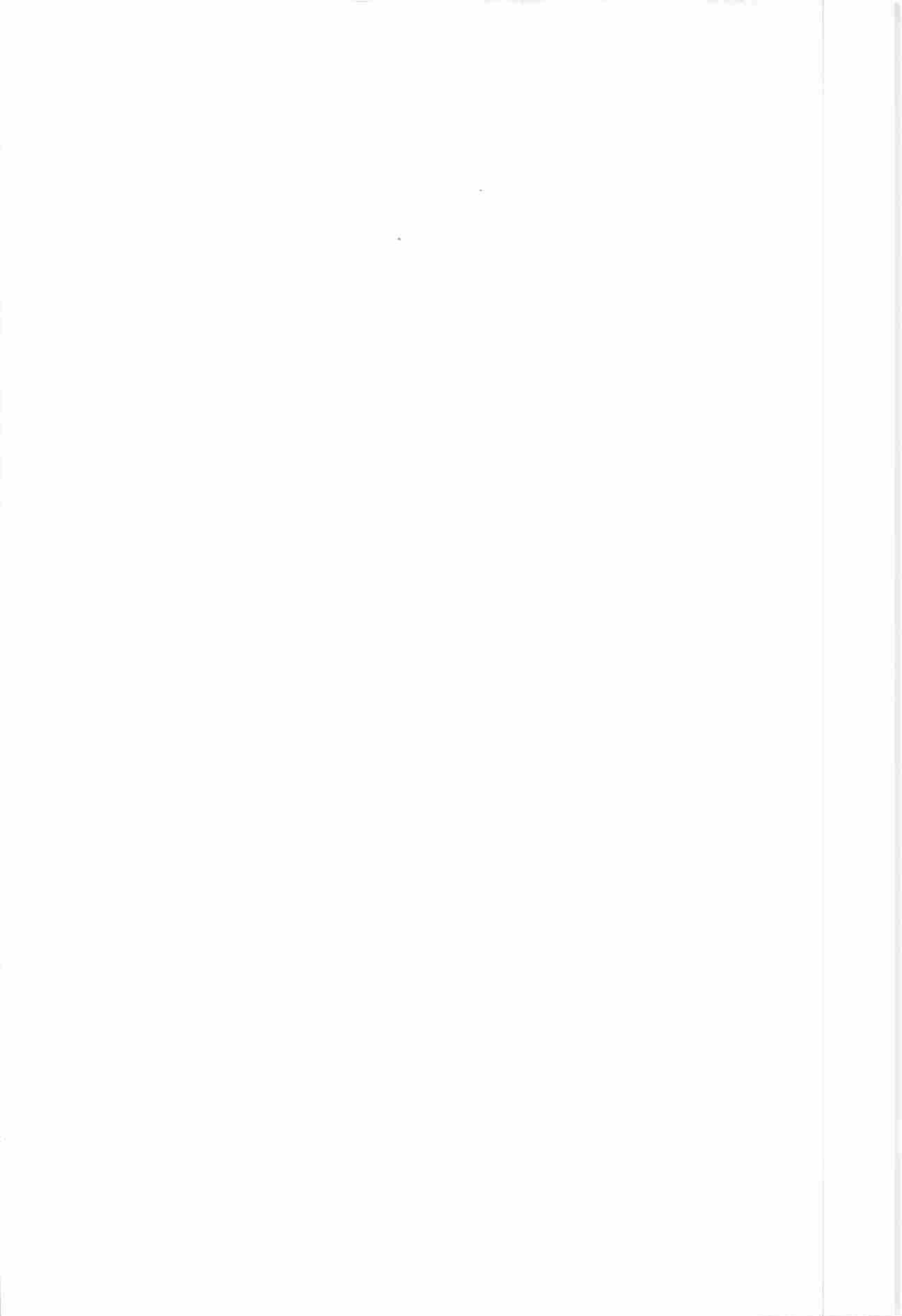
سمير إبراهيم خليل حسن

دِينُ ٱلحُكومَةِ





سمير إبراهيم خليل حسن

دِينُ ٱلحُكومَةِ

ٱللّهُ مالك للمك وملك فيدرالىّ قيّوم فى ٱلسَّمَٰوٰتِ وٱلأرض
وقيام ٱلدِّين فى مجتمعات ٱلناس هو بقيام حكم فيدرالىّ للمالكين فيها



دار الساقي

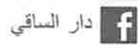
الطبعة الأولى ٢٠١٣

ISBN 978-1-85516-937-1

دار الساقي
بناية النور، شارع العويني، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣
هاتف: ٨٦٦٤٤٢ ١ ٩٦١٠، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ ١ ٩٦١٠
e-mail: info@daralsaqi.com

يمكنكم شراء كتبنا عبر موقعنا الإلكتروني
www.daralsaqi.com

تابعونا على



@DarAlSaqi
دار الساقي
Dar Al Saqi

محتوى ٱلكتاب

شأنى بهذا ٱلكتاب ٧
أسمآء ٱللَّه ٱلحسنى ١٧
ٱلمؤمن وٱلمسلم ٢٧
ديمُوقرِيت demoqryt ٤١
علمانية secularism ٧٩
ٱلحكمة علم ٱلحاكم ٨٩
ٱلعهد وٱلميثاق ٩٧
سيادة ٱلشعب ١١٩
سنّة ٱلحاكم ٱلرّسول وٱلنّبىّ «محمّد» ١٣٩
رأى فى شرع ٱلمعروف ٱلأمريكى ١٥٩
رأى فى ميثاق ٱلأمم ٱلمتحدة ١٧١
رأى فى «دستور» ٱلإمارات ٱلعربية ٱلمتحدة ١٨١
ٱلإنسان وما له من حقوق ٢٠٣
دِينُ ٱلحكومة ٱلمَدِينة ٢١١

شأني بهذا ٱلكتاب

أردت بهذا ٱلكتاب «دستورا» يستوى مع ما كتبه ٱلحاكم ٱلرّسول وٱلنّبىّ «محمّد» فى «ٱلصحيفة» سنة ٦٢٢ ميلادية. وهو ما يُعهد إلى حكومة تدِين له وهى تسعى وراءَ خير ٱلشعب فىَ أىِّ بلد وأىِّ وقت. وفكرت ببداية أعرّف فيها بما جآء فى «ٱلقرءان» من ٱلمفاهيم «ٱلدستوريّة». يليها «ٱلدستور» وينتهى ٱلكتاب بعدد قليل من ٱلصحف.

لكن ٱلعمل على مثل هذا «ٱلدستور». أظهر لى حاجة إلى تصويب فى تلك ٱلمفاهيم. إذ رأيت أنّ لغو ٱلكافرين قد طالها جميعها:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ ٢٦ فصلت.

وٱلكافر هو مَن يغطّى ليُظلم ويعيق ويمنع كلّ ما يؤثّر على ما له من سلطة ومنافع. وهو مَن يصنع لغوا ليبطل به كلّ حقٍّ. وليحفظ سلطته ومنافعه. يقعد فى سبيل ٱلنُّور ويعمل لجعل لغوه وكأنّه هو ٱلحقّ وأنّ ما يكفره هو ٱلباطل. وتصويب ما عمله ٱلكافرون لن يكون يسيرا. إلا من بعد ٱجتثاث للغو من كلّ ٱلمفاهيم ذات ٱلصلة بقيام ٱلحكم ٱلصالح وشرعه.

وكان أكبر لغو للكافرين فى «ٱلقرءان». ما قالوه عن خلوّه من ٱلهداية فى ٱلحكم وشرع قيامه. وكبر قولهم وٱتسع بمنهاج طاغوت[١] يلغوا ويحرّف فى كلامه وفى مفاهيم ٱلموعظة وٱلوصيّة فيه.

---

(١) ٱلطّاغوت منهاج تضعه سلطة طغوى للتربية وٱلتعليم بٱلإكراه (إلزامية). وهو منهاج لكلٍّ =

وكان كتابى «ٱلحكم ٱلرَّسولىّ»[1]. أوّل عمل لى على صدق أو كذب قولهم عن خلوّ ٱلقرءان من ٱلهداية فى ٱلحكم وشرعه. إذ رأيت بذلك ٱلكتاب أنّ ما قام فى «يثرب» سنة ٦٢٢ ميلادية. كان حكما رسوليًّا ٱهتدى برسالة ٱللَّه «ٱلقرءان». وكان قيامه بشرع «دستورىّ» سنّه ٱلحاكم ٱلرَّسول وٱلنّبىّ «محمد» فى كتاب. وأطلق عليه ٱسم «ٱلصحيفة». وجآء فى كتابه ٱسم «ٱلمَدِينة» للحكومة فى «يثرب» (وَإِنَّهُ مَن خَرَجَ أَمِنٌ وَمَن قَعَدَ أَمِنٌ بِٱلْمَدِينَةِ إِلاَّ مَن ظَلَمَ أَوَ أَثِمَ)[2]. مبيِّنا أنّها مَدِينة للشرع «ٱلدستورىّ» فيما تأمر وتحكم وتخرج إلى حرب. ومسئولة عن أمن أهل يثرب فى خروجهم وفى قعودهم.

وتابعت هذا ٱلأمر فى كتاب أخر[3]. ووضعت فيه نسخة «ٱلصحيفة» كما جآءت فى كتاب «السيرة» لابن هشام. وقد وصفها ٱلمؤرخون ٱلمسلمون[4] بقولهم أَنَّها «كتاب موادعة يهود». فرأيت فى ٱلوصف كذبَ وتعميةَ لاغٍ بما فيها من شرع معروف constitution[5]. ٱهتدى كاتبه بما فى «ٱلقرءان» هداية كاملة.

وبمتابعة ٱلعمل على هذا ٱلأمر. تبيّن لىَ أنّ ما حدث فى «سقيفة بنى ساعدة». كان ٱنقلابا على ٱلشرع «ٱلدستورىّ». وبداية للتاريخ ٱلإسلامى.

وعندما بدأت فى هذا ٱلكتاب. أدركت أنّ ٱللغو فى ٱلمفاهيم وفى ٱلكلام كثير. وأنّ ٱلعمل على بيانه حاجة لا بدّ منها. فٱلكافرون لم يتركوا من كلام «ٱلقرءان» ما ينفع ٱلناس. إلا ولغوا فيه تحريفا ووضعا. سوآء كان فى قيام ٱلحكم ٱلصالح وشرعه. أم فىَ أىِّ مسألة يدرسون. وقد جآءوا بكلمة «دستور»

= سلطة تقوم بدعوى وطنيّة وقومية أو طبقية أو طآئفية. تكره ٱلجميع عليه تعبّدهم بمفاهيم طاغوتها. وتُظلم وتُغلق على كلِّ منفذ للنور. وتمنع أىَّ حوار وتفكير.

(١) «ٱلحكم ٱلرَّسولىّ». دار الحوار / ٱللاذقية – سوريا ٢٠٠٠.

(٢) ٱلصحيفة / كتاب ٱلسيرة لابن هشام.

(٣) كتابى «ٱلصحيفة». دار المنارة ومكتبة نينار / ٱللاذقية – سوريا ٢٠٠٥.

(٤) ٱبن ٱسحق وٱبن هشام.

(٥) للكلمة أصل لا تينىّ. وتدلّ على شرع عُرف أساس لقيام ٱلحكم.

ٱلفارسية. ٱلتى تدلّ على (الدفتر تكتب فيه أسماء الجند ومرتّباتهم)[١]. وبكلمة «نظام» ٱلأورديّة"[٢]. ٱلتى تدلُّ على (الخيط ينظم فيه اللؤلؤ وغيره. الترتيب والاتّساق. والطريقة)[٣]. وبكلمة «قانون canon» ٱللاتينيّة. وٱلتى تدلّ على (شريعة كنيسية). ووضعوا كلاّ منها فى موضع كلمة «دين».

وحتّى يكفروا (يغطُّوا ويمنعوا) سبل ٱلهداية عن ٱلناس. أطلقوا لغوهم فى دليل ومفهوم كلمة «دين»:

(ديانة. اسم لجميع ما يعبد به الله، والملَّة، والإسلام، والاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان وعمل الجوارح بالأركان. والسيرة. والعادة. والحال. والشأن. والورع. والحساب. والمُلْكُ. والسلطان. والحكم. والقضاء. والتدبير)[٤].

وقد حرّفوا فى كَلِمِ ٱلكلمة (حروفها) وأنّثوها «ديانة». وألحقوا بها مفاهيم لغو كثيرة.

وفعلوا مثله بمفهوم كلٍّ من كلمة «أمّة» و«معروف» و«منكر». وقد جاءت هذه ٱلكلمات فى ٱلموعظة:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ١٠٤ ءَال عمران.

لتبيّن للحاكمين ٱلصالحين بما يأمرون وينهون. فأبعدوا كلمة «أمّة» عن ٱلحكومة. ولحدوا ٱلأمر بٱلمعروف وٱلنّهى عن ٱلمنكر إلى غيرها. ونكّروا مسئوليتها عمّا تأمر وتنهى. بما وُضِع لها من منهاج وشرع معروف فى دين قيامها.

---

(١) «المعجم الوسيط (معرب)» من دون إشارة إلى ٱلمصدر. وبلسان ٱلفرس كلمة «مشروطيت» وكلمة «فطرت» لمفهوم شرع ٱلمعروف. أما كلمة «دستور» فلا صلة لها بٱلمفهوم.

(٢) «أورد» ٱسم لسان لكثير من ٱلباكستانيين وٱلهنود وٱلأفغان. ولمفهوم شرع ٱلمعروف فى ٱلأوردى كلمة «آئين» وليس «نظام».

(٣) «المعجم الوسيط» من دون إشارة إلى مصدرها.

(٤) المعجم الوسيط.

وكلمة «معروف» وصف لمعلوم به.

وكلمة «منكر» وصف لمجهول غير معلوم به.

وهذا ما يبيّنه ٱلقول فى ٱلقرءان:

﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ ٥٨ يوسف.

وبيانه يظهر ما فعله ٱللغو بمفهوم كلٍّ من «ٱلمعروف» و«ٱلمنكر».

وجآء توكيد لهذا ٱلمفهوم فى قول أخر:

﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ ٦ محمد.

فٱلذى عرَّف ٱلجَنَّةَ. عليم عرّيف محيط بها وبما فيها.

وبٱجتثاث ٱللغو يظهر مفهوم ٱلهداية فى ٱلقول ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.

فأمرُ هذه ٱلأمّة (ٱلحكومة). بغير شرع قيامها ٱلمعروف. هو أمر بمجهول. وهو ما لا يأتى منه خير ولا نفع للناس فى ديارها. بل ما يأتيهم منه هو ٱلطَّغوى وٱلضُّرُّ وٱلشَّرُّ وٱلأذى. وبه تنتشر «ٱلفحشآء»[1]. وبها تنشأ ٱلفواحش وتنتشر فى حياة ٱلناس. فيضيع ٱلعدل وٱلإحسان بينهم. ويضيع ٱلدِّين فتضيع حقوقهم فى ٱلحيوٰة وينخفض شأنهم.

بمفاهيم هذا ٱللغو عُبّد ٱلناس تربية وتعليما. ومَن يتلوا «ٱلقرءان» من ٱلمعبَّدين. لن يجد فيه كلمات «دستور» و«نظام» و«قانون». ولن يدرك أنّ لكلمة «دين» مفهوم أىّ عقد بين طرفين. ومنه مفاهيم ٱللغو بتلك ٱلكلمات ٱلأجنبيّة. ولن يدرك أنّ كلمة «معروف». هى وصف لشرع من ٱلدِّين لا منكر فيه. وبذلك ينكّر ٱللغو عليه مفاهيم ٱلهداية وٱلموعظة فى «ٱلقرءان». فيضيع عنه مفهوم ٱلوفآء بعهد ٱللّه وميثاقه. ولن يدرى بٱلحاجة إلى قيام ٱلدِّين بشرع معروف منه. وأنّ

---

(١) «ٱلفحشآء» ٱسم لطغيان ظلام ٱلجهل. ولما يدل عليه فى لسان «اللغة العربية» بكلمة «فوضى» وبكلمة «عشوائية».

قيامه هو ٱلوفآء بأشراطه. ومنه مفهوم ٱللغو للقول «سيادة القانون الأعلى» على كلِّ أمر للسلطة. ولن يدرىَ أنّ ٱلموعظة وٱلوصيّة فى «ٱلقرءان». تهدىَ إلى سبيل ٱلحكم ٱلصالح وشرعه ٱلمعروف. وأنّ فيه ٱلبيان لسبب لغو ٱلكافرين فيه «لعلّكم تغلبون». إذ يظنون أنّهم بلغوهم فيه ينكّرون ويبعدون عن ٱلناس ٱلهداية وقد يغلبون. وأنّ مَن يتعبّد تربية وتعليما بمفاهيم لغوهم لن يفهم من قوله:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ ١٣ ٱلشُّورىٰ.

أنّه شرع «دستورىّ» لقيام حكم أتحاد «فيدرالية» صالح. وفيه عقد يجمع بين أمم للناس ذات أطوار مختلفة. ولهم شرعات ومناهج من ٱلدين مختلفة:

ما وصّى به نوحا.

وٱلّذىَ أوحيناَ إليكَ.

ومآ وصّينا بِهِ إبرٰهيمَ.

ومآ وصّينا بِهِ موُسَىٰ.

ومآ وصّينا بِهِ عيسىٓ.

خمسة رسل.

وخمس شرعات من ٱلدِّين لخمس مجتمعات مختلفة ٱلأمم.

ولن يفهم من قوله:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ (١) لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (٣) وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ (٦)﴾ ٱلكافرون.

أنّ دين ٱلكافرين (قانونهم) لا يمنع ٱلاتحاد معهم بعقد ٱجتماعىّ.

ولن يفهم أنَّ ما وُضع من كلام. يلغوا فى مفاهيم ٱلعقد وٱلعهد وٱلميثاق لكلمة «دين». ويمنع عنه فهم ٱلموعظة وٱلوصيّة للوفآء بٱلعقد وٱلعهد.

لقد عملت على بيان هذا ٱللغو فى جميع أعمالى. وعاهدت نفسى على ٱجتثاث ما خبث فيها. ممّا تعبدت به من لغو بٱلكلام وبٱلمفاهيم. وعلى ٱلجهد ليكون كلامى فيمآ أكتبه. مما وُضِعَ فى «ٱلقرءان» وبذات ٱلخطّ. لشهر لسانه وخطّ كلمته وبيان ٱللغو فيه.

فإلى جانب مآ أريده بما كتبت. عملت على بيان للفرق بين لسان «ٱلقرءان» ولسان ٱللغو دليلا وخطّا. وعلى درس لمفاهيم سكن عليها ٱلناس وسلّموا بما سكن. ٱلأمر ٱلذى زاد من ٱلمسآئل ٱلمعروضة فيمآ أكتبه فى كتاب. وزاد من عدد صحفه. فكان ٱلعمل فى هذا ٱلكتاب مسئولية كبيرة. إذ بسبب ٱلحاجة إلى تصويب لما وقع من لغو وتحريف ووضع. درست فى كتاب ٱللّه. وفى كتاب ٱلنبىّ «محمّد». وفى ٱلتاريخ ٱلبعيد. وفى ٱلّسان.

ومن بعد ٱلتصويب وإرجاع ٱلكلمات ٱلمحرَّفة إلى مواضعها. تغيّرت وسيلة ٱلفهم. فتغيّر شأنى بتغيّر وسيلته. ورأيت فى ٱلقول:

﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ ٢٩ ٱلرّحمٰن.

أنّ شأن ٱلحقّ لا سكون فيه. ومثله شأن بلاغه.

فرأيت فيما يُظَّنُّ به تفسيرا لبلاغِ حَىّ قيُّوم لا يموت. أنّ فهمَ ٱلمفسّر حدث بوسآئل تعبيده بٱللغو وٱلتحريف. وهو فوق ذلك فهم لمَن سكن شأنه بموته. أما حركة ٱلشأن. فى كتاب ٱلحقّ وفى كتاب ٱلبلاغ. فلا سكون فيها. وأنّ هذه ٱلحركة تظهر فيما يدركه ويفهمه سآئل حىّ. بنظره فى كتاب ٱلحقّ. وفيما يفهمه ويستنبطه[١] من ٱلدرس فى كلام وقول كتاب ٱلبلاغ.

وبذلك كبرت ثقتى بكتاب ٱللّه. فهو بيان حىّ قيُّوم لناس أحيآء وموعظة

(١) كلمة «ٱستنبط». بٱللغو ٱلجارى بلسان «اللغة العربية» صارت «استنتج». وكلمة «نتج» محرّفة من كلمة «نتش» من لسان ٱلترك. وٱلأنباط فئة من ٱلناس ٱلذين ينظرون ويعلمون ويستنبطون ٱلنظريات. ولهم مكان يعيشون فيه بعيدا عن غيرهم من أهل بلادهم. وفيه يعملون نظرهم فى كلّ شىء وفى كيله ووزنه. وما يظنّ به ٱلمؤرخون أن ٱلأنباط قوم لا حقَّ فيه.

ووصيّة. ولبيانه شأن لا سكون فيه ولا موت. وفيه أنّ ٱللّه ملك ٱتحادىّ «فيدرالىّ». وأنّ لكلّ شىء فى مملكته شرعة ومنهاج وفلك يسبح فيه.

ورأيت أُممًا مختلفة للناس فى بيانه. ولهم شرعات ومناهج مختلفة:

﴿... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ٤٨ ٱلمآئدة.

وفى ٱلبيان للمؤمنين منهم على ٱختلاف أممهم. أنّ حكمه ٱتحادىّ وله ٱلمثل ٱلأعلى فى ٱلسَّمَٰوٰت وٱلأرض. وفيه وصيّة لهم ليقيموا ٱلدِّين ولا يتفرقون فيه.

وبأخذ ٱلمؤمنين بٱلوصيّة وٱلمثل ٱلأعلى. يوحّدون بين أممهم بدين واحد. وتكون لهم أمّة وسط منهم تقوم على صراط مستقيم. ولكلٍّ من أممهم سبح فى فلكها بشرعتها ومنهاجها.

ومن علم ٱلفيزيآء فى كتاب ٱلحقّ. وفيما يحدث بقيام «مسمار حديد». على خطّ ٱلوسط بين طرفين جدليين لمغناطيس (يمين وشمال). رأيت مثلا على ٱلصراط. إذ بقيام ٱلمسمار على خطّ ٱلوسط بين ٱلطرفين ٱلجدليين للمغناطيس. لا يتأثر بقوّة ٱلشّدّ فى ٱلطرفين. ويبقى كلّ طرف على شرعة شدِّه. أمّآ إن مال ٱلمسمار قليلا عن خطّ ٱلوسط. يشدّه ٱلطّرف ٱلذى مال إليه. فينكب عن ٱلصراط. ويُسحب إلىٰ أقصى طرف ٱلمغناطيس.

ورأيت فيما يحدث بتوحيد قطع مغناطيس. مختلفة ٱلشأن بٱلكيل وٱلوزن وٱلشّدّة. أنّه مهما كثر عددها. ينشأ من وحدتها شأن واحد. ولهذه ٱلوحدة طرفان (يمين وشمال) وصراط مستقيم واحد. ومهما طالت فترة ٱلوحدة. فإنّه بٱلتفريق بينها. ترجع كلٌّ قطعة إلى ما كانت عليه من شأن بطرفين وصراط.

ورأيت أنّ ٱلوصيّة للمؤمنين. تهدىٰ إلى سبيل قيام ٱلدِّين بمثل هذه ٱلوحدة ٱلفيزيآئية. وبأخذهم بٱلوصيّة. يقوم ٱلدِّين فى مجتمعهم ٱلواحد. فأىّ مجتمع

للناس. مهما كان عدد أممه. له شبه بٱلمغناطيس ٱلموحّد. وٱلناس مهما تعددت أممهم وشرعاتهم فى ٱلمجتمع. تتوزع كلّ أمّة على طرفين جدليين:

«ٱلمؤمنون». وهم ٱلذين يخلفون فى ٱلملك وتوسيعه (مصانع ومزارع ومتاجر). ويخبرون بوسآئل ٱلعمل وسبيل ٱلطعام من جوع وٱلأمن من خوف.

«ٱلمسلمون». وهم ٱلعبيد ٱلذين يوالون ٱلمؤمنين ويعملون فى ملكهم. فيُطعَمُون من جوع ويُؤمَنُون من وخوف.

ومنهم ٱلأعراب ٱلذين يجهلون بٱلسبيل إلى ٱلخلافة فى ٱلمُلك وسبيل ٱلطعام وٱلأمن بأنفسهم[1].

وبوحدة هذه ٱلأمم بشرع معروف من ٱلدِّين. لا يُنكر فيه طرف. وليس فيه ميل إلى طرف. تقوم أمّة واحدة «حكومة فيدرالية». تحكم وتأمر وتقضى بٱلعدل وٱلإحسان.

وفى ٱلقرءان بيان ما للمؤمنين بأممهم جميعها من «أسوة حسنة»:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ ٢١ ٱلأحزاب.

فما كان لهم ﴿فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. هو فيما سنَّه ٱلرّسول شرعا معروفا وكتبه فى «ٱلصحيفة». وبما كتب قام ٱلدِّين (سيادة القانون). وفى يثرب قامت حكومة ٱتحاد مَدينة للشرع ٱلمسنون. وبه وفَّت فيمآ أمرت وعملت.

جآء فى كتابى هذا مآ أردته. وهو كتابة «دين ٱلحكومة» وليس «دستورا».

ولتيسير مفاهيم هذا ٱلدِّين على مَن يتلوا كتابى. سبَقت عليه بعض ٱلمفاهيم. ومنها ما يدلّ عليه ٱسم «مسلم» وٱسم «مؤمن». ومنها مفاهيم «ٱلديموقراطية» و«ٱلعلمانية» و«سيادة ٱلشعب» و«ٱلسياسة» و«ٱلحكمة» و«حقوق ٱلإنسان».

---

(١) فى بحث «ٱلمؤمن وٱلمسلم» بيان لمفهوم ٱلاسمين.

وٱستنبطّت فهما من ٱلقول فى «ٱلقرءان». يبيّن ما قام من حكم بشرع معروف من ٱلدِّين فى صحف إبراهيم وموسى ومحمّد.

وعرضت لصحف دساتير ٱلولايات ٱلمتحدة وٱلأمم ٱلمتحدة وٱلإمارات ٱلعربية ٱلمتحدة. وبيِّنت ٱلرأى فى كلٍّ منها.

عنوان كتابى هذا هو «دين ٱلحكومة». وفيه رجعت كلمة «دين» إلى موضعها. من بعد ٱجتثاث للكلمات «دستور» و«نظام» و«قانون». ورجع معها مفهوم ٱلعقد وٱلعهد وٱلميثاق للكلمة.

فٱلدِّين عند ٱللّه. هو شرع معروف قيِّم لحكمه ٱلاتحادىّ بسلام فى ملكه. وله ٱلمثل ٱلأعلى. وهو ما وعظ ٱلناس بمثله. وأرسل لهم ٱلرّسل ليضربوا لهم ٱلمثل على قيام ٱلدِّين وٱلحكم بمثل ما عنده.

لكنّهم ما زالوا لا يفهمون موعظته. ولم يفهموا ما ضربه ٱلرُّسل من مثل. وما زالوا يظنون ويتفرقون فى ٱلدِّين ويتقاتلون.

أسمآء ٱللّه ٱلحسنى

هى أسمآء لمَن نفخ فيه من روحه

تبيّن أسمآء ٱللّه مناهج وأفعال يكتسبها مَن نُفخ فيه من روحه. وعلى قلبه تُنزِّل تنزيلا. فيشفع نفسه بٱسم كلّ منهاج نزّله وعلم به وخبر بفعله. ومما يعلم به ويخبر. أنّ ٱلشفع ٱسم لكلِّ زوج متحد ٱتحادا صامدا لا يفترق كٱلهيدروجين H_2. وأنّ ٱلوتر ضدّ للشّفع. وأنّ شفع ٱلنفس بأسمآء ٱللّه. هو ٱكتسابها للاسم ومنهاجه وٱتحادها بما يدلّ عليه من قدرة. كٱسم ٱلعليم وٱلقوى وٱلخبير وٱلغنى وٱلحكيم وٱلمالك وٱلمؤمن. . وأنّ ٱلنفس ٱلتى ٱكتسبت هذه ٱلأسمآء ولم توحّد بينها فى كلِّ فعل وعمل وقول. تظهر كأوتار متفرّقة لا وحدة بينها. فمن ٱكتسب علما من علوم ٱلحقِّ ودخل منهاجه فى قلبه. له ٱسم «عالم». ومَن دخل فى قلبه منهاج ٱلحكم. له ٱسم «حاكم» وٱسم «حكيم». ومَن دخل فى قلبه منهاج ٱلإيمان. له ٱسم مؤمن. وهكذا. . فهو ٱللّه له ٱلأسمآء ٱلحسنى:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ٢٤ ٱلحشر.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ٨ طه.

وهو ٱلشفيع له ٱلشّفاعة جميعا:

﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٤٤ ٱلزُّمَر.

ولكلِ ٱسم منهاج وفعل وشأن كلَّ يوم. وبأفعال مناهج ٱلأسمآء يُسوَّى ٱلحقّ ويربوا ويتسع ويعود.

ومهما بلغ عدد أسمائه فهى شفع أحد صمد:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (١) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ (٤)﴾ ٱلإخلاص.

وتبيّن كلمة «أحد» هذا ٱلشَّفع. بما تدلُّ عليه من مفهوم ٱسم ٱلواحد لكلِّ ٱتحاد.

وتبيّن كلمة «صَمَد». ٱلتى تدلّ على ٱلشفع وٱلقرن وٱلرّبط وٱلشّد من دون خَوَر ولا فصل. أنّ صمود هذا ٱلشفع قيُّوم. لم يقم من فرق. ولن يتفرّق أوتارا.

وفى قوله عن ٱلشفاعة وٱلأحد وٱلصَّمَد. موعظة وهداية للناس. ليشفعوا بأنفسهم من أسمآء ٱلعليم وٱلمالك وٱلملك وٱلحكيم وٱلصَّالح وٱلحميد وٱلغنىّ وٱلمُصَلِّى وٱلمؤمن وٱلمهيمن وٱلقوىّ. وغيرها من ٱلأسمآء ٱلتى يكتسبها ٱلفرد منهم ويكون بهآ إنسانًا أحدا صمدا.

ومَن يشفع نفسه بأسمآء للّه. ويخاف أن يُحشر. يتّقى عمل ٱلفساد وٱلخبث ويعمل صالحا وطيِّبا:

﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ٥١ ٱلأنعام.

ويتذكّر أنّ ٱلعمل ٱلصالح وٱلطَّيِّب. لن يكون من دون ولىّ شفع نفسه بأسمآء ٱلصالح وٱلطَّيِّب:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤ ٱلسجدة.

وأنّ ٱلفساد وٱلخبث. هو عمل ولىٍّ شَفَعَ نفسه بمن لا يملك ولا يعقل:

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا

يَعۡقِلُونَ (٤٣) قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (٤٤)﴾ ٱلزُّمَر.

وأنّ مَن يشفع نفسه بٱسم من أسمآء ٱللّه. ويوثن على شأن للاسم هلك. ولا يُحسن فيه. يسيئ وعليه من سوّئه كفل:

﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾ ٨٥ ٱلنِّسَآء.

ومَن يتابع ٱلنظر وٱلعلم. ويجدد فى شأن ما شفع نفسه به من أسمآء للّه. ولا يوثن على ما ٱكتسبه من علم فى طور من ٱلأطوار. يُوفى بعهده ويتخذ عنده عهدا:

﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ ٨٧ مَريَم.

وهذا لا يدعوا من دون ٱللّه مالك ٱلملك ٱلرّازق ٱلعلىّ ٱلكبير ٱلفتّاح ٱلعليم. ولا يشرك معه مالكا رازقا عليًا فتّاحا عليما أخر:

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ (٢٢) وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ (٢٣) قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (٢٤) قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ (٢٥) قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ (٢٦)﴾ سَبَإ.

فيشفع نفسه بأسمآء له تتحد بها نفسه. ولا يوثن على شأن وموقف أدركه وعلم به. بل يحسن فيما شفع وأدرك وعلم.

وإن شفع نفسه بأسمآء لإبليس. ظلم نفسه وضلّ وأجرم وهلك فيحشر حشرا:

﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ (٢٤)﴾ ٱلصَّٰٓفَّٰت.

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ٥ ٱلتكوير.

فيعيش ضنكا (عيش ٱلحمار). ويحشر أعمى كما تحشر ٱلوحوش ويُنسى:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ ١٢٤ طه.

يبيّن ٱلقول فى «ٱلقرءان» أنّ ٱللّه علّم «ءادمَ» ٱلأسمآء كلّها:

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ ٣١ ٱلبقرة.

وبذلك صار للبشر ءادم أن يشفع بنفسه أسمآء ٱللّه ويخبر بمنهاج وفعل كلٍّ منها. فيعلم أنّ كلمة «دِين» ٱسم لشرع ومنهاج معرّفين فى عقد. أشراطه تُعرِّف وتُوثِّق حقًّا لدآئنٍ يَعهده إلى مَدِينٍ (عقد دَين). ويبيّن له هذا ٱلاسم مسئولية على ٱلمَدِين للوفآء بٱلعهد فىَ أَجل محدّدٍ.

وفى «ٱلقرءان» قول يبيّن أنّ بين ٱللّه وءادم دين. وفى هذا ٱلدِّين أمانة للّه «من روحه» عَهَدَها لدى ءادم. وبها يرقى إلى رتبة إنسان. وهو مسئول عن تلك ٱلأمانة وعمّا صار له بها من رتبة:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ٧٢ ٱلأحزاب.

بهذه ٱلأمانة صار لمَن له رتبة إنسان نور. وبه يبدد ما كان عليه من ظلم وجهل. وصار له بها قدرة على ٱلنظر وٱلرؤية وٱلعلم وشفع نفسه بما للّه من أسمآء. فيرى أنّ كلمة «إسلام». ٱسم لشرع ومنهاج ٱلسّلام وٱلأَمنِ فى مُلكِ ٱللّه. وأنّه شرع عند ٱللّه قيّم. لأنّه وحده مالك للملك وٱلملك ٱلقدُّوس وٱلمؤمن وٱلسّلام. وليس معه مالك وملك مؤمن أخر. يتدافع معه على ٱلملك وٱلحكم ويحاربه. فلا حرب ولا نزاع فى ملكه ولا ضياع. وكلُّ شىء يسبح لمستقرٍّ له لا يخاف من عدوّ يحاربه.

ويعلم أنّ هذا ٱلشرع قيّم بدينٍ قيّم[1]:

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٠ ٱلروم.

وأنّ مفهوم «ٱلإسلام» هو ٱلركن فىَ أشراط ٱلدِّين ٱلقيّم عند ٱللّٰه:

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ ١٩ ءال عمران.

وهذا ٱلدِّين ٱلقيّم هو شرع مسنون قيّم:

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ٤٣ فاطر.

ويعلم أنّ ٱلدِّين عند ٱللّٰه. شرع ٱتخذه ٱللّٰه عهدا لديه وميثاقا عليه. وشَرَطَ به على نفسه ٱلأمن فى ملكه ووثّق حال ٱلسَّلام ٱلقيّم فيه.

وتبيّن له ٱلأسمآء «دين» و«إسلام» و«سلام». عهدَ وميثاقَ وحِكمَ حاكمٍ وشرعَه ٱلمسنون. ومكانا لا حرب فيه.

ويبيّن له ٱسم «مسلم» وصفا لعبيد فى ملك ٱللّٰه. وإسلام ٱلعبيد قيّم بشرع ٱلدِّينِ ٱلمسنون. وأنّه لا تغيير ولا تبديل فى حال ٱلسلام ٱلقيّم لجميع ٱلأشيآء كبرت أم صغرت. حجر أم شجر أم دآبّة. بشر بلونيين. يعلم وهو قليل. ولا يعلم وهو كثير. وكلّ شىء مسلم بدين قيّم وشرع منه مسنون لا تبديل فيه ولا تحويل.

وممّا يعلم به مَن له رتبة إنسان. أنّه مسئول عن تفعيل ما علّمه ٱللّٰه بسؤاله عنه ونظره فيه. وأنّه على ٱلرّغم من تعليمه ٱلأسمآء كلها. فأكثره غافل عمّا له من قدرة بما تعلّم. وقاعد عن ٱلعلم بذلك ٱلدِّين وشرعه وحاله:

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٠ ٱلروم.

فيرىَ أنّ ٱلناس جميعا عبيد مسلمون بٱلدِّين ٱلقيّم. ولو كان أكثرهم لا

---

(١) يحدث ٱلقيام من قعود ويعقبه قعود. وٱلقآئم وصف لمن قام لأمر من قعود. أما ٱلقيّم فقيامه حال لم يسبق بقعود ولا يعقبه قعود. وهو حال ٱلدِّين عند ٱللّٰه فى ملكه وهو «ٱلحىَ ٱلقيّوم».

يعلمون. وٱلذين يعلمون منهم قليل. ولهم بما فيهم من روح ٱللّه. خلافة فى ٱلأرض وشفع لأنفسهم بأسمائه ٱلحسنى ومنها ٱسم «ٱلمؤمن».

وأنّ من أسمآء ٱلمسلمين «بشر» و«ءادم» و«ناس» و«إنسان». أربعة أطوار لشىء واحد. ولهذا ٱلشىء وحده من بين ٱلمسلمين. أن يشفع نفسه بأسمآء ٱللّه ٱلحسنى.

ويرىَ أنّ ٱسم «مسلم» قيِّم عليه. وليس للّه ليشفع نفسه به. وأنّه بما عُهد إليه من رُوح ٱللّه. مسئول عن رَوح ورَيحَان نوره فى نفسه. به ينظر ويرى ويعلم ويملك ويؤمن. ومسئول عن حبسه بٱلظلام وٱلجهل وٱلخوف.

وبٱلنظر وٱلدّرس فى «ٱلقرءان». يظهر له سبب هذا ٱلوصف وٱلحال:

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ ٢ ٱلفرقان.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٢٣ ٱلحشر.

فيرىَ أنّ «ٱلملكُ ٱلقُدُّوسُ» يحكم ويأمر فى ملكه. من دون أىّ عوق. أو منع. أو تأخير. برأى لشريك أو وزير أو زوج أو ولد. وأمره فى ملكه ءَامِن بشرع دين ٱلإسلام safe resignation constitution. ويُقضَى من دون فسق ولا نزاع ولا خصام ولا خلاف ولا حرب على ٱلأمر فيه ولا وفساد:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ٤٩ ٱلنَّحل.

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ١٥ ٱلرَّعد.

وأنّه بما عنده من دين. يحكم تقديس شرع ٱلسَّلام peace legitimacy ٱلمسنون فى ٱلسَّمٰوٰتِ وٱلأرض. ويحكم أمره به. وهيمنته على ملكه.

فيدرك ويعلم أنّ مَن يملك كلَّ شىء فى ٱلسَّمٰوٰت وٱلأرض. هو ٱلملك

ٱلقُدُّوس ولا شريك له فى ملكه وحكمه وأمره. وله وحده ٱلحقّ فى صناعة ٱلأمن وٱلسلام فى ملكه. وهذا ما يبيّنه ٱسمه «ٱلسَّلام» وٱسمه «ٱلمؤمن».

ويعلم أنّ جميع ٱلمسلمين «مَا» دوآبّ وملَـٰٓئِكة. عبيد يسجدون للّه ولا يستكبرون.

وأنّ منهم «مَن» فيهم عهد من روح ٱللّه. عبيد يسجدون للّه «طَوعًا». إن كانوا يعلمون بكيف تسجد ظلالهم ولماذا لا تستكبر.

وإن كانوا من ٱلجاهلين. تسجد ظلالهم ولا تستكبر. أما هم فيسجدون «كَرهًا». ولا مفرّ لهم من إسلامهم وسجودهم للّه. علموا بدينه وشرعه ٱلمسنون. أم جهلوا وفسقوا عليه:

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٨٣ ءال عمران.

ويظهر له ٱلنظر وٱلدّرس فى قول ٱللّه:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ٣ ٱلمائدة.

أنّ مآ أكمله ورَضِىَ به دينًا للمؤمنين. هو إسلام «مَن» طَوعًا. وهو إسلام مَن ينظرون ويعلمون كيف تسجد ظلالهم ولا تستكبر.

وأنّ ما لم يرضَ به دينا لهم. هو إسلام «مَا» كَرهًا. وهذا ٱلمسلم «دآبّة وملَـٰٓئكة» لا مسئوليّة عليه. يسجد للّه بٱلشرع ٱلمسنون ولا يستكبر.

أمَّا ٱلمسلم «مَن». فهو مسئول بما عُهد لديه من روح ٱللّه. عمّا يَسنُّ فى ملكه شرعا من ٱلدين. يقوم به ٱلأمن من خوف وٱلسِّلم من حرب. أو يقوم به خوف وحرب وفساد فى ٱلأرض.

وأنَّ مِن ٱلمسلم «مَن» جاهل بٱلعهد. أو كافر به. يسجد «كَرهًا» أىَّ كان شرعه ٱلمسنون.

ومنه مَن يعلم بٱلعهد ومسئوليته عنه. فيشفع بنفسه أسمآء «عليم وحكيم

ومالك ومؤمن وسلام وصالح وطيِّب». . ويسنّ شرعا معروفا من ٱلدِّين يسجد فيه للّه «طوعًا». ولا يفسق فيقوم ٱلأمن وٱلسِّلم فى ملكه ٱلطَّيب بما شرع.

فما عند ٱللّه كامل ولا يُكمَلُ. وٱلدِّين عنده قَيِّم لا ينقطع قيامه. وبشرعه يقوم ٱلأَمن وٱلسَّلَام فى ملك مالك ٱلسَّمٰوٰت وٱلأرض:

﴿وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ ٥٢ ٱلنَّحل.

فلا مَلِك ولا مَالِك ولا حاكم فيهما يشاركه. أو يعلوا عليه ليتقى به منه.

ولأنّ ٱلمؤمنين فى ٱلأرض يملكون ويحكمون فى ٱلملك بما شفعوٓا أنفسهم من أسمآئه. فلكلٍّ منهم شرع من ٱلدِّين يقوم به حكمه فى ملكه. وبذلك سيكون بينهم تدافع فى ٱلملك وٱلحكم وسيتحاربون ولن يكون بينهم سلام.

وحتى لا يتحارب ٱلمؤمنون ويقوم ٱلسلام بينهم. أرسل ٱللّه لهم كتابه ٱلقرءان. وفيه وصيّة بشرع من ٱلدِّين يقوم على صراط مستقيم بين شرعاتهم. وما رضىَ به دينا لهم هو «ٱلإسلام». ليقوم بينهم ٱلسلام وهم على شرعات من ٱلدِّين مختلفة. فيقيمون دين ٱتحاد «فيدرالية». ولا يتحاربون فى ٱلدِّين ويتفرقون.

فلو شآء لكانوا دوآبًا وملـٰٓئكة مسلمون يسجدون للّه ولا يستكبرون. ولكنه شآء أن يشفعوٓا أنفسهم بأسمآئه. ويخلفون فى ٱلأرض ويتدافعون. وأن يكونوا مسئولين عمَّا يقيمون من حكم ودين. وعن وصف وحال إسلامهم وسجودهم طوعًا كان أم كَرهًا.

فمآ أكمله ورَضِىَ به دينا للمؤمنين منهم. له ٱلمثل ٱلأعلى فى ٱلسَّمٰوٰت وٱلأرض. فإن قبلوا بمآ أكمل ورَضِىَ ووصَّى ووعظ. عليهم أن يقبلوا بٱلمثل ٱلأعلى. فيقيمون حكم ٱتحاد لهم بمثل ما عنده من دين وحكم. فيقوم ٱلسّلم فيما خلفوا من ملك فى ٱلأرض.

وهو ما يبيّنه لهم ويوكّد عليه بموعظته:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ٢٠٨ ٱلبقرة.

وفى كتابه وصيَّة تبيّن لهم سبيلهم إلى مآ أكمله لهم ورضىَ به:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ ١٣ ٱلشُّورىٰ.

وفيه موعظة تبيّن لهم أنّ لكلٍّ منهم بما شفع نفسه وبما علم من ٱلدِّين شرعة ومنهاجا:

﴿... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ٤٨ ٱلمآئدة.

فهم مختلفون فيما يكتسبون. ومسئولون عن قيام ٱلسِّلم بينهم وهم مختلفون. ولهم فيمآ أكمل ورضىَ ووصّى ووعظ. أن يقيموا ٱلدِّين بينهم. على ٱلرّغم من ٱختلاف ٱكتسابهم وعلمهم ومفاهيمهم فى ٱلدِّين. فيتحدون بشرع معروف. دينا يتوسّط بين شرعاتهم. ولا يُلغى شرعة أحد منهم. ولا يحاربها. ولا يميل إليها. وبه يقوم لهم حكم سلم لأمّة وسط. توحّدهم بدينها وتحكم بينهم. فلا يتفرقون. ولا يتقاتلون فى ٱلدِّين. كما يتفرّق ويتقاتل ٱلجاهلون ٱلساجدون كَرها:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ١٠٤ ءال عمران.

ومَن يدعوٓا إلى ٱلخير يطلبه. ويعمل للوصول إليه بٱلأمر بٱلمعروف. ولا يلجأ إلى ٱلأمر بمنكر.

ٱلمؤمن وٱلمسلم

جدل ٱلجعل وٱلخلق

«**ٱلمؤمن**» ٱسم لمَن لا يخاف:

﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًۭٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًۭا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍۢ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌۭ (٨٣)﴾ ٱلأنعام.

وٱلمؤمن من أسمآء ٱللّه. وهو مالك ٱلملك وٱلملك ٱلقُدُّوس فى ملكه. وهو ٱلخبير بقيام ٱلأَمن وٱلسَّلام فى نفسه وفى ملكه. فلا يخاف على نفسه من مالك وملك أخر. ولا يخاف أن يخسر شيئا من ملكه أوَ أن يضيع.

أما «**ٱلمسلم**». فهو ٱسم لعبد مملوك لمالك ٱلملك. وله أسلم وليس له مهربا منه:

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًۭا وَكَرْهًۭا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٨٣ ءال عمران.

فلا يحارب وليس له ملك ولا حكم ولآ أمر. وليس له أمن بنفسه. وأمنه

وسلامه مسئولية مالك ٱلملك ٱلسّلام ٱلمؤمن. ولمنهاج ٱلسَّلام فى ملك ٱللّه يسجد.

وٱلبشر من ٱلمسلمين ٱلعبيد للّه مالك ٱلملك. وقد نفخ فيه من روحه. وله بما فيه من روح أن يشفع نفسه بأسماء للّه. وله أن يبقى كما كان من قبل ٱلنفخ فيه من روح ٱللّه. فإن دخل منهاج ٱلملك ومنهاج ٱلإيمان فى قلبه وخبر فيهما. شفع نفسه بٱسم مالك وٱسم مؤمن. وبمنهاج ٱلإيمان يقيم ٱلأمن من خوف فى نفسه وفيما ملك.

ومَن يعلم من ٱلبشر بما فيه من روح ٱللّه. يعلم أنّه عبد مملوك لمالك ٱلملك وهو له مسلم. ويعلم بدِينه وسلطته فى ملكه فيتطوّع للسلام معه ولا يحاربه:

﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٣١) وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ (١٣٣)﴾ ٱلبقرة.

فلا يموت وفى نفسه منهاج حرب مع ٱللّه. فيسلم له كما فعل «إبرٰهم» ولا يسلم لغيره كما قال ربُّ «إبرٰهم».

لقد خلق ٱللّه ٱلأشياء. وقدّرها. وسوّىٰها أزواجا من ٱلعبيد ٱلمسلمين تتدافع بطرفين جدليين Dialectic. وهدى تلك ٱلأزواج لتعبده بشرعات ومناهج مختلفة. محكومة بدين قَيِّم فى ملكه.

ومن ٱلأزواج ٱلتى خلقها وسوّىٰها. «نفس واحدة». أَلهَمَ فيها منهاجا جدليَّ ٱلدَّفع «فُجور وتَقوَى» يحكم أفعالها:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا (٨)﴾ ٱلشّمس.

ثمّ خلق منها «ٱلذكر وٱلأنثى». زوج جدليّ يتحد ويتدافع فيتكاثر.

ومن هذا ٱلزوج ٱلجدلىّ «بشر» ظلوم جهول ووحش يفسد فى ٱلأرض ويسفك ٱلدّمآء. نفخ فيه من روحه. فصار له به دفع بين طرفين جدليين «وحش وءادم».

ثمّ علّمه ٱلأسمآء كلّها. وهدىٰه إلى سبيل شفع نفسه بها وسبيل ٱتحادها وصمدها. فصار فيه دفع بين طرفين جدليين «بشر وإنسان». وبهذا ٱلدّفع صار هذا ٱلعبد «أكثر شىء جدلا»:

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ ٥٤ ٱلكهف.

وبكثرة جدل هذا ٱلعبد. تميّزت نفسه عن جميع ٱلعبيد «دوآب وملٓئكة». بدفع جدلىّ معلوم ومسئول «زكّى ودسّى»:

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (١٠)﴾ ٱلشمس.

وبهذا ٱلتميّز يخلف فى ٱلأرض يملك ويتمكّن ويتبوّأ:

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ ٥٦ يوسف.

ويشفع نفسه بما للّه من أسمآء ومنها ٱسم «ٱلمؤمن». وبه يخاطبه ٱللّه فى كتابه بٱلقول «يَٰٓأَيُّها ٱلذين ءَامَنُوا». ولا يخاطبه بٱسم «مسلم». لأنّ ٱلخطاب به هو لكلّ شىء. ٱلدخان وٱلنّجم وٱلشمس وٱلقمر وٱلشجر وٱلدّوآبّ ومنها ٱلبشر.

ومَن يملك فى ٱلأرض ويعلم بتميّزه ويهتدى. يشفع نفسه بٱسم «مؤمن». ويدخل فى قلبه منهاج ينير له سبيل قيام ٱلأمن من خوف فى نفسه وفيما ملك. ويعلم أنّ لهذا ٱلمنهاج ٱسم «إيمان». يحيا به ٱلمؤمن فى بلد طَيِّبٍ. يقوم فيه حكم صالح طيّب يُحسن ويصلح ويأمر بٱلمعروف. وبه تطمئنّ نفسه ولا تخاف على طعامها وأمنها وسلامها وحدودها.

ومما يعلم به هذا ٱلعبد. أنّ لمنهاج ٱلإيمان ضدّ يأتى به منهاج «إبليس». وله ٱسم «ٱلخوف». ومَن لا يحذره ويتقيه. يشيط فى قلبه يعميه عن سبيل ٱلأمن من

خوف. ويشاركه فى ٱلأموال وٱلأولاد. ويغويه بٱلشهوات. فيزنى ويظلم عليه سبيل ٱلملك وٱلحكم ٱلصّالح ٱلطَّيِّب وٱلطعام وٱلأمن وٱلسلام وٱلإحسان. فيحيا فى بلد يخبث بٱلنَّكد وٱلخوف. يُشرك أهله فى ٱلملك وفى ٱلحكم (كل موقف وملك وحكم إشتراكىّ). ويأمرون بٱلمنكر (كلّ أمر لا يقوم على علم ومعرفة بٱلحاجة منه وبتأثيره). فتنتشر فيه ٱلفحشآء (مفهوم الفوضى والعشوائية فى اللغة).

وممَّا يعلمه أنّ كثرة جدل ٱلإنسان. أتته بٱلنفخ فيه من روح ٱللّه. فٱلإنسان كان بشرا ظلوما جهولا قبل حمله للأمانة:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ٧٢ ٱلأحزاب.

وبمآ أتىٰه من روح ٱللّه وحمله. صار إنسانا وله قوّة من نور ٱلأمانة يدفع بها بين طرف بشريته (شىء ظلوم جهول). وطرف إنسانيته (إلَٰه ينير فى ٱلحقّ ويعلم).

ومَن يقوم بٱلروح ينظر فى ٱلحقّ. يؤلهه بٱلنور ليرى ويعلم بما فيه ويخلف بملك منه. فيزرع ويحصد ثمرات طعامه. ويقوى ويغتنى ويؤمن من خوف. وتطمئن نفسه بما يقيمه من أمن على شخصه وفيما خلف من ملك.

فإن ٱهتدى إلى صراط مستقيم للدفع ٱلجدلىّ بين طرف بشريته وطرف إنسانيته. ولم ينكب عنه منحرفا إلى طرف من طرفيه. يحيا بسلام. ويتمكّن فى ٱلأرض. ويَسرِى يتعقّب علوّ خلافته فيها. ملكا وعلما وقوّة وأمنًا.

أمآ إن لم يهتد إلى صراط مستقيم للدفع بين طرفىّ ٱلجدل فى نفسه. فينكب عن ٱلصراط. وينحرف إلى طرف ويعمى عن ٱلطّرف ٱلأخر. فإن ٱنحرف إلى طرف بشريته. جهل وضاع عنه سبيل ٱلملك وٱلزّرع وٱلطعام وٱلأمن فيجوع ويخاف. وإن ٱنحرف إلى طرف إنسانيته. طغى وتكبّر وتفرّعن وأفسد وأسآء.

وبما علم وٱهتدى. يدرك أنّ ٱلمسلم ٱسم حال ووصف للونين من ٱلبشر:

ٱلأوّل مسلم «طَوعًا». وهو مَن يعلم بجعله خليفة. وأنّ كثرة جدله مناهج أسمآء. يشفع نفسه بها. ولا يجهل بطرفيها. ويدفع بينهما على صراط مستقيم. فينظر ويعلم وينجل[1] بورا ويملكه. ويزرع فيه. ويحصد منه ٱلثمرات. ويطعم من جوع. ويقيم ٱلأمن من خوف فى نفسه ونفس مواليه وفى حدود ملكه. وبإقامته للأمن من خوف يشفع نفسه بٱسم «مؤمن».

وٱلثانى مسلم «كَرهًا». وهو مَن ينكب عن ٱلصراط منحرفا إلى طرف من طرفىَ جدل «ٱلجعل وٱلخلق»[2]. فَمَن ينحرف إلى طرف بشريته وهى طرف ٱلخلق. يجهل ويجوع ويخاف. ومَن ينحرف إلى طرف إنسانيته وهى طرف ٱلجعل. يعلم ويملك ويطغى ويكفر ويفسد ويسىء.

وبمن «ءَامن» وبمن «أسلم». ينشأ جدل يدفع بين بلدين للإنسان:

ٱلبلد ٱلأول. تقوم فيه حكومة بشرع معروف من ٱلدِّين على صراط مستقيم ولا تنكب عنه. تدفع بين طرفين جدليّين فى ٱلبلد «مؤمنين ومسلمين» من أمم مختلفة. فيصلح ٱلبلد ويطيب نباته وٱلعيش فيه. وتبقى وحدة طرفيه ٱلجدليين قآئمة بسلام وأمن.

وٱلبلد ٱلثانى. تقوم فيه حكومة تنكب عن ٱلصراط. وتدفع بٱلفحشآء وٱلمنكر تفرّق بين طرفىَ ٱلبلد وبين أممه. فيخبث نباته وٱلعيش فيه. ويتحارب أهله. ويُهدم شأنهم. وتهلك قوّة ٱلدفع فيه.

ولقوّة ٱلدفع ٱلجدلىّ بين هذين ٱلبلدين سنّة يبيّنها ٱللّه للناس فى قوله:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ

---

(١) ٱلنجل للبور. هو تطهيره من ٱلنبات ٱلنجيلىّ. وتهيئته لزرع يريده ٱلناجل.

(٢) ٱلخلق هو لشىء يسوّى ظلوما جهولا. ومنه شىء له ٱسم بشر. وٱلجعل هو بتحميل ٱلبشر منهاج نور يحوّله إلىَ إنسان فينير ٱلظلام ويعلم بما عجم. ولطرف ٱلخلق منهاج يشدّ ٱلإنسان إلى ظلام بشريته. ولطرف ٱلجعل منهاج يشدّ ٱلإنسان ليعلوا بٱلنّور على ظلام بشريته. وبوحدة ٱلطرفين يقوم دفع جدلىّ لا يفصل بين طرفيه.

يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ (٤١)﴾ ٱلحج.

ولا مبدّل لهذه ٱلسُّنَّة. ولا لقوّة دفعها بين طرفىّ ٱلجدل لأىّ شىء.

ويحدث دفع هذه ٱلسُّنَّة داخل ٱلبلد ٱلأول. توحيدا بين أممه ٱلمختلفة وطرفيه ٱلجدليين. فيزداد ملكه. ويطيب نباته. ويصلح ٱلعيش فيه. ويتطور شأنه. ويقوى سلامه. وتعلوا مكانته.

ويحدث دفعها داخل ٱلبلد ٱلثانى. تفريقا له أوتارا. يتعادون ويتحاربون. فيخبث نباته. وينكد ٱلعيش فيه. ويهلك ملكه. وتهلك قوّته. ويُهدم شأنه. ويُذلُّ وتنخفض مكانته فى ٱلأرض.

هذا ٱلفرق بين ٱسم «مؤمن» وٱسم «مسلم». يُظهر جدل جديد فى نفس ٱلبشر ٱلمخلوق. وهو به «أكثر شىء جدلا». فٱلمسلم ٱسم لكلِّ شىء خلقه ٱللّه أزواجا جدلية ٱلدفع. دآبّة وحجر وشجر وشمس وقمر. وٱلمؤمن ٱسم للّه. وله ٱلأسمآء ٱلحسنى ٱلتى يشفع نفسه بها مَن نُفخ فيه من روحه.

وبسبب ٱلتعبيد تربية وتعليما. بمفاهيم ٱلشريعة ٱلإسلامية وبلسان «اللغة العربية». لم أكن أرى ٱلفرق بين ٱلاسمين. بل لم أكن أدرى بدليل ومفهوم ٱسم «مؤمن». على ٱلرّغم من ٱلدرس لفترة طويلة فى كتاب ٱللّه. بسبب ما يحدثه ٱلدفع بمفاهيم ٱلتعبيد. من ظلمة تكفر على ٱلقلب سبيل ٱلرّؤية. فما قالته وتقوله ٱلشريعة ٱلإسلاميّة عنهما. يظهر منه أنّ «ٱلمسلم» هو «ٱلمؤمن». وأنّ «ٱلمؤمن» هو «ٱلمسلم». ولا دفع جدلىّ بينهما. وقولها يلبس فيه كلّ من ٱلاسمين ٱلأخر.

وبتطهير نفسىّ مما تعبّدت عليه. أدركت أنّ «ٱلبشر» من ءايات كتاب ٱلحقِّ. ورأيت أنّه شىء جدلى ٱلدفع بزوجيته «ذكر وأنثى». عبد مسلم يسجد للّه ولا يستكبر مع جميع ٱلأشيآء. وبٱلنفخ فيه من روح ٱللّه. نشأت حركة دفع جدلىّ.

بين خلقه وتسوية صورته ٱلمآدّيّة ٱلظلومة ٱلجهولة. وبين جعله خليفة فى ٱلأرض. يشفع نفسه بٱلنور لينير مواقع ٱلظلم وٱلجهل فى قلبه. وبهذا ٱلجدل صار له شأن وصورته هى «ءادم». عبدا مسلما يسجد للّه «طوعًا» و«كَرها».

وبٱلدفع ٱلجدلىّ بين «ٱلظلم وٱلنور». نشأ دفع جدلىّ لشأنٍ جديد فى نفس «ءادم». بين شأنه ٱلمادّىّ «وحش يفجر ويتقى». وبين شأنه ٱلرّوحىّ «إنس يزكّى ويدسّى». وبقيام قلبه على صراط مستقيم بين خلقه وجعله. يظهر له شأن جديد. وصورة جديدة. تُوسم بٱسم «إنسان». فيه قوّة دفع جدلىّ بين منهاج ٱلعدّة «بشر مسلم». ومنهاج ٱلصورة «إنسان مؤمن».

فما يبيّنه ٱللّه أنّه بما نفخ من روحه. جعل واحدا من ٱلعبيد ٱلمسلمين «أكثر شىء جدلا». وبه فُتحت نوافذ نور فى قلبه. لينظر ويرى ويعلم بقوّة ٱلدفع بين طرفين جدليين. ٱلخلق «مسلم» وٱلجعل «مؤمن». وبعد أن يعلم ويطمئنّ قلبه بما علم. ينشأ له شأن جديد. فيعلن أنّه «أسلم» متطوعا للذى فطر ٱلسَّمَٰوٰت وٱلأرض. وهذا ما يغيب من قول «ٱلشريعة ٱلإسلامية». ويغيب معه ٱلعلم أنّ «ٱلصراط ٱلمستقيم» هو حدّ ٱلرّتق وحدّ ٱلفتق بين طرفين جدليين.

ٱلمسلمون أمم

ٱلنجم وٱلشمس وٱلكواكب وٱلشجر وٱلناس جميعا عبيد مسلمون.

وٱلمسلم من ٱلناس. هو كلُّ مَن يمتنع عن ٱلحرب منهاجا بأميّته.

أو مَن يعلم بٱلدِّين وٱلمنهاج وما فيه من دفع جدلىّ فيتطوع.

أو مَن لا يعلم بما فيه من جدل. فيفسق على ٱلدِّين وٱلمنهاج بعلم أو بجهل. فيُقهر على ٱلسِّلم.

فهو مَن أسلم وسجد لأمرٍ. أو مفهوم. أو سلطةٍ. أو للّه ربِّ ٱلعالمين. وخلصت نفسه من مخالفة مَن أسلم له وٱلفسق عليه وحربه. فهو ٱسم حال ووصف لكلِّ شىء. بعلم له أو من دون علم.

ومن ٱلناس مَن يُسلم ويسجد للّه «طوعا». ويؤمن به بعلم ومسئوليّة.

ومنهم مَن يُسلم ويسجد للّه «كَرها». ويؤمن بٱللّه مشركا إيمانَه بإيمانِ جمع من أبنآء قومه أو طآئفته:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ ١٠٦ يوسف.

ومنهم مؤمنون علموا وملكوا وءامنوٓا أنفسهم وما يملكون من خوف. ومن هؤلآء مَن يؤمن بٱللّه وٱليوم ٱلأخر ويتبع وصيته. ويقيم ٱلصّلوٰة لذكره. ولا يسهوا ولا ينسى ٱلوصيّة. ومنهم مَن لا يذكر ولا يتبع وصيته ويأكل ٱلرِّبوٰا:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ٢٧٨ ٱلبقرة.

ولا يوفى بٱلعقود:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ...﴾ ١ ٱلمآئدة.

ويلبس إيمانه بظلم:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ ٨٢ ٱلأنعام.

ومنهم مَن لا يؤمن بٱللّه وٱليوم ٱلأخر:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ ١٣٦ ٱلنّسآء.

فٱلناس مسلمون جميعا وهم أمم مختلفة:

ٱلأولىَ أمّة «مسلم فرد». ينظر ليعلم بٱلحقِّ ودين فطرته. ويشفع نفسه بأسمآء وشؤون للّه. وهذا ٱلفرد يرى ما فيه من قوّة دفع جدليّ بين خلقه وجعله. وتقوم «أمّة» فى قلبه على صراط مستقيم. لا يميل عنه إلى طرف من طرفيها. ولا يشرك فى ملكه وحكمه وأمره. وله بما نظر وعلم ورأى ٱسم «إبرٰهِيمُ»:

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ١٢٠ ٱلنحل.

وهذه ٱلأمّة يكتسبها ٱلفرد «إبرٰهيمُ» بنظره وعلمه ورؤيته ولا تورّث لذرّيّته:

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ١٢٤ ٱلبقرة.

وٱلثانية أمّم «مسلمين كثيرين» مختلفين. مؤمنون ويهود ونصارى وصابئون ومجوس ومشركون. لا يعلمون بجدل ٱلخلق وٱلجعل. ويشتركون بمناهج أمم لجمع يقوم ويقعد معا. يفجر ويستنفر كقطيع وحوش. من دون نظر ولا علم ولا معروف ولا مسئولية فردية.

ومَن له هذه ٱلأمّة ٱلمشركة. يؤمن بما يظن قومه أو طآئفته أو حزبه. ويخاف كما يخافون. ويتبع عابدا ما يعبدون. وبما لديه من أمّة مشركة. يُشرك فى ٱلملك وفى ٱلحكم وفى ٱلأمر وفى ٱلإيمان. ويوثن على ما ورث من ظنون ءابآئه. خوفا من بطش قومه أو طآئفته أو حزبه.

وهم عآمّة ٱلناس فى كلّ وقت وفى كلّ بلد.

وٱلمسلمون من ٱلناس أربعة أمم:

ٱلأولىَ أمّة «مسلم» يسجد للنور طوعا. يمثله إسلام «إبرٰهيم» للّه ربّ ٱلعالمين. وهذآ إسلام ناظر يعلم ويرى. ويطلب ٱلإطمئنان وٱلوسع لقلبه فيما يرىٰه. وٱلوسع فى رزقه بما يستنبطه من برهام[1]:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)﴾ ٱلبقرة.

---

(١) ٱلبرهام هو قول يحمل نظرية رأىٰها قلب ناظر. وٱلبرهان هو توكيد ٱلنظرية بٱلاختبار وٱلعمران.

وبوسع نور ٱلرؤية فى قلبه. يزداد علمه بٱلنعم. ويزداد تعريفه لها. فيتسع نجله وملكه ويزداد رزقه سبعة أضعاف. ويغتنى ويقوى. فيطعم عبيده ٱلمسلمين له وٱلسّاجدين للّه كَرهًا. ويأمنهم من خوف.

وٱلثانية أمّة مَن ينظر ويعلم وتأمن نفسه وما يملكه من خوف. ويشرك إيمانه بٱللّه وٱليوم ٱلأخر بإيمان قومه أو طآئفته.

وٱلثالثة أمّة مَن ينظر ويعلم وتأمن نفسه وما يملكه من خوف. ولا يؤمن بٱللّه وٱليوم ٱلأخر.

وٱلرابعة أمّة مَن قلبه ظلوم جهول منكر عليه كلَّ شىء وأمر. فيتبع عابدا ما يسلم ويسجد له جاهلون كثيرون. وٱلمثل علىٰ إسلامه وسجوده. هو فىٰ إسلام وسجود جميع طوآئف ٱلناس لمفاهيم ومناسك وشرع طوآئفهم. وهؤلآء لا ينظرون ولا يعلمون ولا ترى قلوبهم. ولا يطلبون لقلوبهم ورزقهم وسعا. فلا يستنبطون ولا يبرهمون. وٱلمثل علىٰ إيمانهم فيما قالت «ٱلأعراب»:

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ١٤ ٱلحجرات.

وٱلمسلمون ٱلأعراب ٱلسّاجدون للّه كَرهًا هم عآمّة ٱلناس. ومنهم ٱلأعراب ٱلذين أسلموا لشرع ومنسك[1] سلطة «ٱلمدينة» فى «يثرب». لتطعمهم من جوع وتؤمنهم من خوف. وهؤلآء جاهلون لا يعلمون بٱلشرع ٱلمعروف. ولمّا يدخل ٱلإيمان به فى قلوبهم. ولا بما تأمر وتنسك «ٱلمدينة».

بهذا ٱلتعريف لأمم ٱلمسلمين. علمت أنّ «إبرٰهِيم» أب لمسلمين أفراد. ينظرون فيعلمون ويملكون ويؤمنون ويركعون ويسجدون للّه طوعا. ويعبدون

---

(١) كلمة «نسك». حُرف كَلِمها بكلمة «نسق». وتدل كلمة «نسك» على مفهوم ٱلسيستم وٱلديسبلين وٱلروتين system, discipline, routine. وٱلمنسك هو ما تقوم به ٱلسلطة من سلوك لوضع شرعها فى ٱلعمل (تعليمات لتنفيذ ٱلأمر).

ربّهم ويجاهدون فى ٱلنور حتى يكمل تبديد ظلم ٱلجهل فىَ أنفسهم. فيرون ويعرفون ويكون لهم كلّ يوم شأن جديد.

وأنّه ليس أبًا لمسلمين يسجدون للّه كَرهًا.

وهذا ما عرّفه ٱلحاكم ٱلرّسول وٱلنّبىّ «مُحَمَّد». فيما سنّه من ٱلدين شرعا عهده ووثّقه فى كتاب. بين طرفى ٱلجدل فى مجتمع «يثرب». وأقام به حكومة «ٱلمَدِينة»:

«هَـٰذَا كِتَابٌ مِّن مُحَمّدٍ ٱلنَّبِىِّ بَينَ ٱلمُؤمِنِينَ وَٱلمُسلِمِينَ مِن قُرَيشٍ ويثرب وَمَن تَبِعَهُم فَلَحِقَ بِهِم وَجَاهَدَ مَعَهُم».

وبتعريفه بيّن طرفين جدليين يتوزّعون على قبآئل يثرب وٱلمهاجرين من قريش.

ٱلطرف ٱلأوّل: ٱلمؤمنون. من دون بيان لإيمان بٱللّه وٱليوم ٱلأخر.

وٱلطرف ٱلثانى: ٱلمسلمون. وهم عآمّة ٱلبشر فىَ أىِّ مجتمع. ومنهم ٱلذين يسلمون أمر طعامهم وأمنهم لمؤمنين يأمرون بٱلمعروف وينهون عن ٱلمنكر. ومنهم منافقون يرجفون فى ٱلشرع وٱلأمر. ويحدثون أحداثا تشيع بها ٱلفحشآء فى ٱلبلد ويضيع ٱلإيمان.

ٱلمؤمن سيّد وٱلمسلم عبد

وكل منهما طرف جدل فى مجتمعه.

ٱلمؤمن هو ٱللّه. وهو مالك ٱلملك وٱلسيّد فى ملكه. وهو يصلّى عليه. لا يغفل عن شىء منه ولا عن أمر فيه. وكلّ شىء فى ملكه عبيد له. يفعلون ما يؤمرون. وٱلناس من أشيآء ملكه. وهم عبيد مسلمون يسجدون له طَوعًا وكَرهًا. ولهم خلافة فى ٱلأرض. وكلّ منهم مسئول فى خلافته. فيعبد ٱللَّه طوعا أو يعبده كرها. وعبد ٱللّه طوعا هو مَن يطيعه فيما يهديه ويوعظه ويوصيه ويأمره.

وٱلمؤمن من ٱلناس. هو مالك لملك وهو ٱلسَّيِّد فى ملكه. وله مال يغنيه من

فقر وجوع. وله بيت يقيم فيه ٱلصّلوٰة على ملكه وماله. ليأمن عليهما وتطمئنّ نفسه ولا يخاف من ٱعتدآء. وله عبيد يعملون فى ملكه وفى بيته ويطيعون أمره. يفعلون ما يؤمرون. فيطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف:

﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ (٣) ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ (٤)﴾ قريش.

وٱلعبد هو عامل بأجر. لا يستحقّه إن فسق عن ٱلأمر.

وقد بيّن ٱللّه أنّ أىّ مجتمع للناس. هو زوج جدلىّ ٱلدفع بين فريقين:

ٱلفريق ٱلأوّل. هم ٱلذين يعلمون بٱلسبيل إلى نجل أودية غير ذى زرع. فيزرعون. ويعمرون. ويملكون. ويصنعون. ويتجرون. ويقيمون ٱلدّين وٱلأمن فى ملكهم ومالهم وأنفسهم. ولهم فى كتاب ٱللّه ٱسم «ٱلمؤمنين».

ٱلفريق ٱلثانى. هم ٱلعاملون بأجر فى ملك ٱلمالك. ٱلمسلمون طعامهم وأمنهم له. ولهم فى كتاب ٱللّه ٱسم «ٱلعبيد».

وينقسم ٱلعبيد إلى عبد مملوك لسيّد. وعبد حرّ يعمل بأجر:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ . . .﴾ ١٧٨ ٱلبقرة.

وٱلعبد ٱلمملوك لا يستوى مع سيِّد يتجدد ويزداد رزقه ومنه ينفق:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٧٥ ٱلنَّحل.

وينقسم ٱلعبيد ٱلأحرار إلى فريقين:

﴿. . . وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ . . .﴾ ٢٢١ ٱلبقرة.

ٱلأول «عبد مؤمن». وهو مَن يعمل عند مالك واحد. يعبد أمره ولا يفسق عليه ولا يشرك معه مالك أخر يعمل لديه.

ٱلثانى «عبد مشرك». وهو مَن يعمل عند أكثر من مالك. ويوزّع عبادته بينهم.

وٱلجدل فى مجتمع ٱلناس له طرفان:

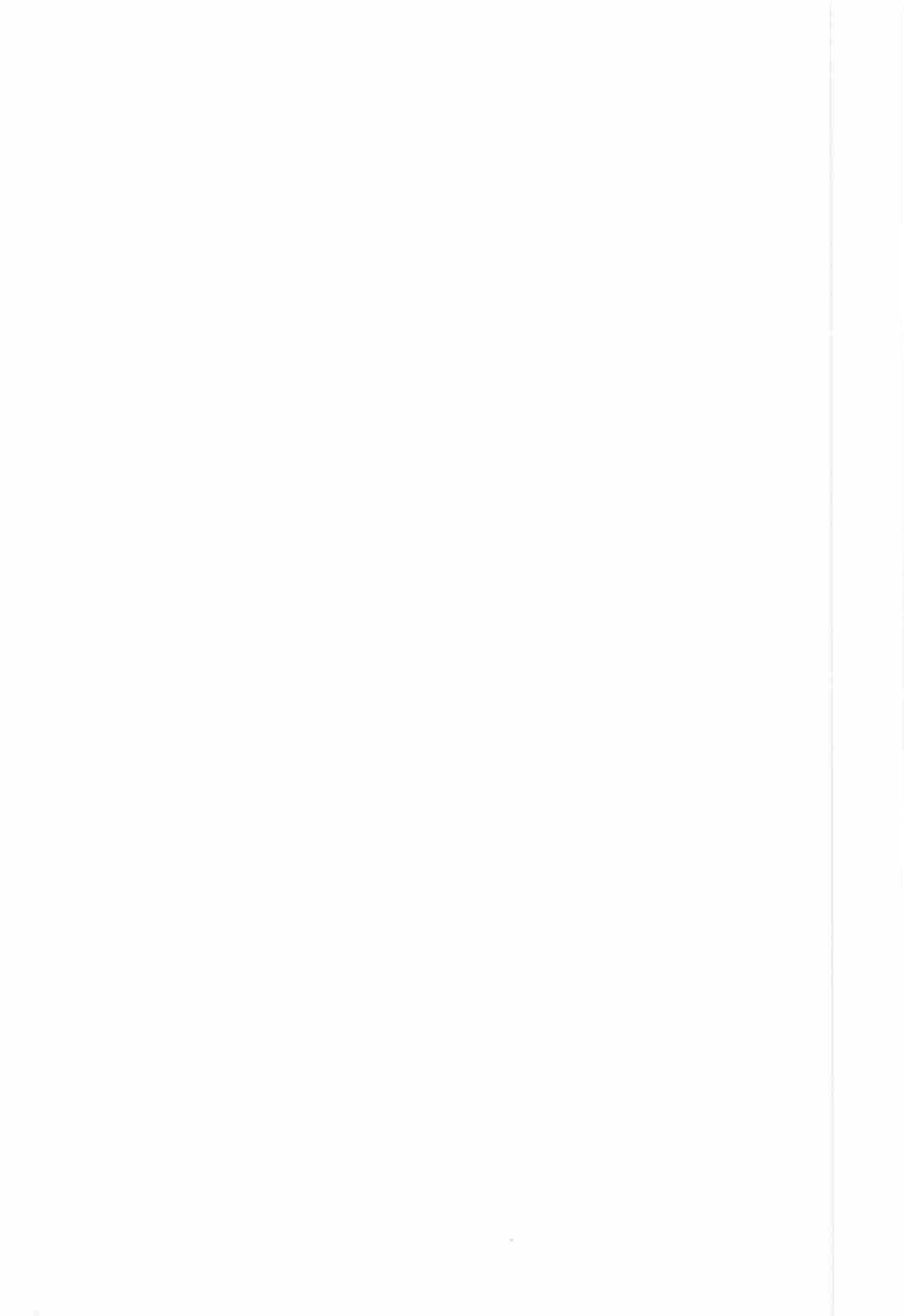
ٱلأول هم ٱلمالكون «ٱلمؤمنون».

ٱلثانى هم ٱلعبيد ٱلأحرار ٱلمؤمنون وٱلمشركون. وهم ٱلمسلمون أمر عملهم وأجرهم للطرف ٱلمؤمن.

وحتّى يحيا ٱلناس بسلام فى مجتمعهم ولا يتحاربون. على ٱلمؤمنين منهم. أن يقيموا ٱلدِّين بشرع منه على صراط مستقيم. يوحّدون بين ٱلطرفين ولا يفرقون بينهم.

ولمَن يدرسون من ٱلمؤمنين فى كتاب ٱللّه. وفى «ٱلصحيفة» وكاتبها «أسوة حسنة» لهم. عليهم أن يعملوا ليقوم فى بلدهم حكم بشرع معروف من ٱلدِّين يستوى مع ما كُتب فى «ٱلصحيفة». فيبيّنوا أشراط ديّانٍ هو ٱلشعب constitution بأممه وطرفيه ٱلجدليّين. على مَدِين هو حكومة ٱتحاد. توحّد بين طرفى ٱلجدل (ٱلمالكون وٱلعبيد) ليكونوا بنيانا مرصوصا لا ينفصل منه شىء. فتقوم حكومة من أمم ٱلمؤمنين «مَدِينة» لأشراط دين ٱلدَّيَّان. متطهرة من مفاهيم ٱلقوم وٱلطآئفة وٱلطبقة. تأمر وتحكم بين ٱلمالكين وٱلعبيد فيما يختلفون ويتنازعون.

وممّا سيعلمون به من ٱلدرس فى ٱلكتاب. أنّ ٱلدِّين كلّه واحد عند مؤمن واحد مالك للملك. يشرط على مؤمن يخلف فى ٱلملك فلا يفسد فيه. ويخلف فى ٱلأمن فلا يسيىء به. ويخلف فى ٱلحكم متحكّما بتوجيه محصلة قوتى ٱلدفع بين طرفىّ ٱلجدل «مؤمن مسلم». موحّدا بينهما على صراط مستقيم ولا يفرّق.



ديمُوقرِيت demoqryt

لم أدرس فى جميع أعمالى ٱلسّابقة كلمة «Δημοκρατ» ٱليونانية. وقد نُقلت إلى لسان «اللغة العربية» بٱلنطق وٱلخطّ «ديموقراطية». وفى «المعجم الوسيط» تعريف بها:

«(الدِّيموقراطية): (سياسيًّا): إحدى صور الحكْم التى تكون فيها السيادة للشعب. و _ (اجتماعيًّا): أُسلوبٌ فى الحياة يقوم على أساس المساواة، وحرية الرأى والتفكير. (مج)».

وكان ٱستعمالى للكلمة فى جميع ما كتبت. يتبع ٱلتعبيد بمفهوم «اللغة» عن ٱلكلمة. ومآ ألحق به من مفهوم «سيادة القانون» فى بلاد ٱلغرب ٱلديموقراطىّ.

لكن بما جرى فى هذا ٱلكتاب. من درس لكلام يتعلّق بمفاهيم ٱلحكم ٱلصالح ٱلرّشيد. ظهر تناقض بين مفهوم كلمة «ديموقراطية». وبين مفاهيم ٱلكلام ٱلمتعلق بذلك ٱلحكم ٱلذى عليه أن يقيم ٱلدِّين ولا يفرّق فيه:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ ١٣ ٱلشُّورىٰ.

وقيام ٱلدِّين بما وصّى ٱللّه به ٱلمؤمنين. ٱلمختلفين فى شرعاتهم ومناهجهم. هو قيام حكومة ٱتحاد بشرع معروف من ٱلدِّين يوحّد بينهم ولا يفرّق.

فهل يقوم ٱلدِّين بشرع ومنهاج ٱلديموقراطية؟

كلمة ديموقراطية فى لسان ٱليونان ٱسم لحكم يقوم بتصويت ٱلشعب. وبهذه ٱلوسيلة يتساوى صوت ٱلمؤمنين من ٱلشعب. وعددهم قليل فيّ أيّ شعب. مع صوت ٱلمسلمين من ذات ٱلشعب. وعددهم فيه كثير. وبهذه ٱلوسيلة يخالف ٱلناس وصيّة ٱللّه:

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ١١٦ ٱلأنعام.

وبها يُفتح ٱلسبيل للطامعين فى ٱلحكم لتعزيز شهواتهم. فيشترون أصوات ٱلمسلمين وهم ٱلعآمّة ويفوزون. ولن يهتم ٱلفآئزون بشرع ٱلمعروف ولن يوفوا به. وسيتبعون ٱلهوى وٱلشهوات. فتطغى ٱلشرور عليهم بما يأمرون ويحكمون. وبهذه ٱلوسيلة يضيع ٱلعدل وتنتشر سلطة مَن تطغى عليهم ٱلشهوات وقوى ٱلجنّ (ٱلغرائز). وبهم تسود طغوى «ديكتاتوريّة» أصوات ٱلعآمّة. وتتكرر مع كل تصويت للشعب.

وبٱلبحث عن مفهوم ٱلديموقراطية فى لسان ٱليونان. رأيت له أصلا سابق عليه ومنقول إليه. وقد ظهر لى من ٱلدّرس فيّ أساطير ٱليونان[١]. أنّ لسان فطرة شام ٱلكنعانيّ هو ذلك ٱلأصل. وهو ٱلمؤثر ٱلرئيس فى نشأة هذا ٱلمفهوم وغيره من ٱلمفاهيم فى لسان ٱليونان. وكان هذا ٱلتأثير بسبب هجرة «قدموس Qadmos» من «صُور» إلى ٱليونان. وٱسمه فى ٱلشّاميّ ٱلكنعانيّ من دليل ومفهوم ٱلكلمات «قدم ويقدم وقديم». ويبيّن سابقا تقدَّم على مَن معه فى ٱلعلم وٱلرشد وٱلأمر بمنفعة أحسن وأصلح.

وما تبيّنه أساطير ٱليونان. أنّ «قدموس» هو مَن رفع قواعد بيت للحكم على بقعة من أرض ٱليونان. وأطلق عليه ٱسم «طِيبة» من لسانه ٱلكنعانيّ. ولهذا ٱلاسم

---

(١) «معجم الأساطير اليونانية والرومانية» منشورات «وزارة الثقافة والارشاد القومي» دمشق- ١٩٨٢.

دليل ومفهوم كلمة «טוֹב طوب» لكلِّ أمر طيّب وأحسن بمنفعة تتجدد ولا تنقطع. وبهذا ٱلاسم بيّن «قدموس» أنّه أقام فى «طيبة» حكما صالحا طيِّبًا «Αριστοκρατ أرستُقراطى». وهذا ٱلوصف يبيّن أنّه بهذا ٱلحكم يقوم ٱلدِّين ولا يشيط أهله عن ٱلوصيّة.

كما رأيت أنّ ٱلقول «Αριστοκρατ أرستُقراطى» من لسانه. وهو مؤلّف من أجزآء لثلاث كلمات كنعانية:

ٱلأولى هى «אֶרֶץ إرِص». وتدل على تراب صالح للزرع. ومنه ٱلمثل «تربته صالحة» عن نشأة ٱلصالح من ٱلناس.

وٱلثانية هى «טוֹב طوب».

وٱلثالثة هى «قرِيت קִרְיַת». لها من دليل ومفهوم كلمة «قريه קִרְיָה» ٱسم لحاضرة تقرى ضيوف يهاجرون إليها. ولحكومة تلك ٱلحاضرة ٱسم «قرِيت קִרְיַת».

ونطق هذه ٱلكلمة ٱلقول هو «إرِصطوقرِيت».

فكلمة «قرية - قرِيت» ٱسم لحكومة تقرى مهاجرين. وقد حملته جزيرة فى ٱلبحر ٱلمتوسط «كرِيت» بسبب قيام بيت حكم فيها لا يغلق أبوابها على مَن يهاجر إليها.

وتبيّن أساطير ٱليونان[1] أنّ «قدموس» علّم ٱليونانيين ٱلأبجدية وٱلكتابة

---

(١) كلمة «أساطير» لمعلومات مسطورة. بحث «ٱلأساطير» فى كتابى ٱلأول «منهاج ٱلعلوم». وٱلألهة فى ٱليونانى هم بشر متنورون. وكبيرهم «زوس» هو ٱلأب لزرّاع ٱلكروم وصنّاع ٱلخمر وزرّاع ٱلقمح وٱلأطبّآء. وهو ٱلأب لعلمآء ٱلجوّ وٱلمطر وٱلبرق وٱلرّعد وأثر ذلك على ٱلزراعة. وهو ملك لسلطة فيدرالية من ألهة كثيرون. تسعىَ إلى سيادة ٱلعدل بقيام ٱلشرع. وقد حارب ٱلمردة وٱلقوى ٱلعميآء. ومن ألهة ٱلفيدرالية «أبولون». شخص كثير ٱلعلم وٱلخبرة وٱلحكمة. وخبير فى محاربة ٱلجوع وٱلمرض. وفى صناعة ٱلنبال ٱلتى تقتل ٱلعدوّ عن بعد. وهو ٱلأب لسيادة ٱلشرع وقيام ٱلأمن من خوف. وهو مَن بنىَ أسوار «ليون-طروادة». ومنهم «أثينا» ٱلأمُ للحكمة وٱلعلم بفعل ٱلنار وتأثيرها فى صناعة ٱلمحراث ونول ٱلنسج. وٱلعلم بترويض ٱلخيل وصناعة ٱلخوذة وٱلدرع وٱلترس وصناعة ٱلجيوش. وٱلعلم =

وصناعة ٱلحديد وبنآء ٱلحصون. وبقى أثره من بعده. ومنه أسمآء وتسلسل ونطق أبجديتهم (ألفا بيتا جَمَّا دالتا..). وقد دفنه ٱليونانيون مع ٱلألهة فى فردوس ٱلسعدآء «ٱلشَّانزيلزيه». توقيرًا لرشده وصلاحه وطيبه.

وبٱلعقل بين ٱلّسانين. رأيت أن كلمة (Δημοκρατ ديموكريت) هى من كلام لسان «قدموس» ٱلكنعانىّ. وهى فيه قول مؤلّف من كلمتين «ديمون قريت» ويدلّ على «حكم ٱلشيطان».

فكلمة «ديمون דָּמוֹן» فى لسان كنعان ٱسم للشيطان.

وكلمة «قرِيت קְרִית» ٱسم للحكومة.

ونطق هذه ٱلكلمة ٱلقول هو «ديمُوقرِيت». وجآء خطُّ هذا ٱلنطق عنانا لهذا ٱلمقال ومعه خطّ لاتينىّ يناسبه «demoqryt - ديمُوقرِيت» جزء من ٱلقول «ديمُون قرِيت demon qryt»

فدليل ومفهوم هذه ٱلكلمات ٱلكنعانية. هو ما يحمله ٱلقولان «ديمون قرِيت» و«إرِصطوقرِيت» فى لسان ٱليونان. فٱلقول «ديمون قرِيت» يدلّ على تداول ٱلحكم بوسيلة أصوات ٱلعآمّة. وبٱلتداول سبيل للشيطان ودخول ٱلعآمّة إلى بيت ٱلحكم. وٱلقول «إرِصطوقرِيت» يدلّ على مَن نشأته صالحة وأمره ٱلطّيّب وٱلأحسن يقوم بٱلعلم وٱلرشد لمنفعة ٱلناس.

وبٱلعقل مع لسان ٱلإنكليز وفيه كلمة «ديمون» demon. لها ٱلنطق وما تدلّ عليه فى لسان كنعان.

= بتأثير ٱلتوقير للمحاربين «أخيل» و«ذيوميذ» و«أليس». ونصرها لسيادة ٱلشرع وقيام ٱلعدل. بقيام مجالس للرقابة على ما تفعله ٱلحكومة. ومنهم «بوزيدون» ٱلأب ٱلخبير فى ركوب ٱلبحر وٱلهداية فيه. ومن أولاده «أجِنور» ملك «صور». ٱلتى هيمنت قريته على ٱلبحر. و«أجِنور» هو جامع ٱلمصباح ٱسم لإلـه مصدر للنار ونورها. ومثله ألهة أخرون. وكل منهم أب عليم خبير بما ينفع ٱلناس. وللألهة جميعهم حكومة فيدرالية. يعلوا حكمها على حكم جميع ملوك ٱليونان.

وفيه كلمة demo مجتزأة من كلمة demon. وهى فيه (بادئة معناها: الشعب، العامة)[١].

وفيه كلمة demos. تدلّ على (العامة في دولة اغريقية قديمة)[٢].

وكلمة demotic. تدلّ على (شعبيّ)[٣].

يظهر أنّ دليل ومفهوم ٱلشيط. هو ما تبينه كلمة «ديمون- ديمو» فى لسان ٱلإنكليز. كما هو فى ٱليونانىّ وفى ٱلكنعانىّ. وأنّ وسيلة قيام ٱلحكم بٱلانتخاب ٱلعآمّ. هى وسيلة لقيام حكومة تداول منسوبة إلى مفهوم ٱلشيط ٱلذى يطغى علىٰ أكثر ٱلشعب. وهو منهاج لأعمى (عآمّى) يشيط عن ٱلحقّ ويضلّ عنه. تطغى عليه ٱلغواية بشهوات «إبليس» وتصيطر بقوىٰه ٱلجِّنِّيَّة (الغرائز).

وبذلك رأيت أنه بشرع ومنهاج ٱلديموقريت لا يقوم ٱلدِّين. ويزيد فى تفريق ٱلناس إلى طوآئف وأحزاب.

فهل يقوم ٱلدِّين بشرع ومنهاج ٱلإرِصطوقريت؟

وهل ٱلوصية فى كتاب ٱللّه تبيّن وسيلة قيام ٱلدِّين؟

أوّل قرية - قرِيت

«ٱلقرية» فى كتاب ٱللّه ٱسم لحكومة تقوم فى وادٍ ليس فيه أهل يسكنوه. أو فيه عرب «بدو»[٤]. فتقيم فى ذلك ٱلوادى بيتا لها. وتضع فيه شرعا معروفا من

---

(١) المورد «منير البعلبكي».

(٢) المورد.

(٣) المورد.

(٤) ٱلبدو فى لسان ٱلأمّيّن ٱلشّاميين. ٱسم لبدآئىّ يعيش كٱلأنعام فى بور بادية لا زرع فيها ولا حصد ولا بنآء. وهو بادٍ فى بريّة بادية تكشفه وتبديه. ولهذا ٱلبدوىّ وصف فى لسان ٱلأمّيّن ٱلشَّاميين بكلمة «عَرَب». تبيّن وتُبدى عُرىَ سكنه فى بريّة بادية مفتوحة ومكشوفة. ومن دليل هذه ٱلكلمة ٱسم لوادى جنوب ٱلبحر ٱلميّت «وادى عربا» لأنّ كلّ ما فيه ظاهر بادٍ بيّن.
وجآءت فى «ٱلقرءان» كلمة «بدو» بواو ٱلمثانى «ء». وهى فيه «بدء». تعربُ وتبيّن أنّ =

ٱلدِّين. تدعوا به ٱلناس ليهاجروٓا إليه. وتعمل لتقريهم فيه وتؤلّف بينهم. فيزرعون فيه ويحصدون ويطعمون ويؤمنون ويستَقرُّون. ويصيرون له أهلا وقوما.

ويبيّن كتاب ٱللَّه أنّ «إبرٰهيم». وهو من ذريّة مَن حمّلوا مع «نوح». كان ينظر ليعلم ويرى ويطمئنّ قلبه ويرشد ويحسن فيما يأمر. وبرشده رفع ٱلقواعد لأول بيت للحكم من بعد ٱلطوفان. وكان هذا ٱلبيت هو لأوّل قرية قامت فى «وادٍ غير ذى زرع»[1]. وهو مَن كتب للقرية شرعا معروفا من ٱلدِّين فى صحفٍ. وٱختار لها مَن يحرسون ٱلشرع ولا ينامون عن حراسته. وبحكم ما كتبه فى صحفه. صار ٱلوادى «مكّة» يمكُّ[2] أفئدة قَرِيشٍ[3] من ٱلناس تهوىَ إليه من شُعب مختلفة

= ٱلبدوىّ. هو مَن أغلق نفسه على ما كانت عليه فى ٱلبدء من ظلام وجهل. ولمَن يسكن من هذا ٱلبدئىّ فى ضواحى حاضرة ٱسم «أعراب». وفى ٱلقرءان أنّ ظلام وجهل بدآئية هذا ٱلأعرابىّ ٱلتى كان عليها من قبل حمل ٱلأمانة. تكفر عليه مفهوم ٱلإيمان وٱلعلم بحدود ٱلأمن للنفس ولملكها:

﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧)﴾ ٱلتوبة.

وما تبيّنه كلمة «أَجدَرُ». هو جدار سميك من ٱلظلام وٱلجهل. مضروب سِياجا حول قلوبهم. يمنع ٱلنُّور عنها. فلا يعلمون بحدود للناس فىَ أنفسهم وملكهم. ولا يدركون مفهوم ٱلأمن لكلِّ نفس. ومفهوم إيمانها على حيوٰتها وعلى ملكها.

وبما حول قلوبهم من جدار. فليس لهم علم أنّ لكلِّ نفس ولكلِّ مِلكٍ ولكلِّ قول ورأى حدود. فإن سكن ٱلأعراب فى ضواحى قرية ءَامِنَة. وكثر عددهم فيها. يهددون أمنها وسلامها بما يرجفون من نفاق ٱلقول فىَ أمر حكومتها ٱلمدينة. ويحرّضون على حكم بدو ينشرون ٱلفحشآء وٱلمنكر فى كلِّ أمر.

(١) ليس فيه مَن يزرع. أو فيه بدآئيون لا زرع لهم ويعيشون على ٱلصّيد وٱلنباتات ٱلبريّة.

(٢) ٱلمكُّ هو ٱلشّد وٱلسحب. وٱلبَكُّ هو ٱلزجر وٱلطرد.

(٣) ٱلقَرِيش من ٱلناس كقريش ٱللبن. وقريش ٱللبن يحدث بتفرّق مكوناته. وبجمع تلك ٱلمكونات فى بينان مرصوص لا ينشأ لبنا. لكن ينشأ قُرَيش. وقَريش ٱلناس مثل قَريش ٱللبن. كانوٓا أمّة واحدة وقد تفرّقوا وصاروا قَريشا. وبوحدة بعضهم فى بنيان مرصوص ينشأ قوم قُرَيش. وهم مَن تفرّقوا عن قبيلهم وقومهم وهاجروا فى شُعَبٍ مختلفة من ٱلأرض. وجآءوٓا إلى بقعة منها وٱجتمعوا فيها. وتعاهدوا على قيام حكومة منهم تؤلّف بينهم وتوحّدهم فى بنيان مرصوص «قُرَيش».

فى ٱلأرض لتنجل بور ذلك ٱلوادى وتزرع فيه وتحصد. وقريتُه تقريهم وتؤلّف بينهم. وتجعل من قَرِيشهم بنيانا مرصوصًا يتحد ويصير «قوما» وله ٱسم «قُرَيش».

وبذلك رأيت أن دليل ومفهوم كلمة «كريت». يرجع إلى دليل ومفهوم كلمة «قرية - قرِيت» فى لسان شام. وأنّ ما تحمله ٱلكلمة من مفهوم ودليل. هو ٱسم حكومة تقوم فى بقعة من ٱلأرض لا سكان فيهآ. أو فيها سكان عرب «بدو» لا ينجلون بورا ولا يزرعون ولا يحصدون. وتقيم هذه ٱلحكومة بيتًا للّه يقوم فيه ناظر عليم راشد طيِّب صالح محسن مستقيم كإبراهيم. فَٱللَّهُ هو نور ٱلسَّمَٰوٰت وٱلأرض. وبيت ٱللّه هو بيت للنور. ومن يقوم فى هذا ٱلبيت. هو ناظر عليم يسهر على حفظ ٱلأمانة وٱلوفآء بها بما يأمر ويحكم. وتعبد حكومة ٱلبيت فىَ أوامرها ومناسكها شرعا معروفا من ٱلدِّين. وضعه مؤسسون مؤمنون سابقون. يتقدّمون على مَن معهم ولا تفسق عليه. وبشرع ٱلمعروف تَقرِى ٱلقرية قَرِيشَ مهاجرين من شُعَبٍ مختلفة من ٱلأرض. تؤلّف بينهم. وتطعمهم من جوع. وتأمنهم من خوف. وبذلك يصير قَرِيشهم بنيانا مرصوصا «قُرَيش».

هذا ٱلبيت ومسجده (مجلس وزرآئه). محرّم على ٱلكافرين ٱلفاسقين وٱلمشركين ٱلجاهلين أن يقربوه[1].

هذا ٱلوصف لما عمله «إبرٰهيم» يبيّن مفهوم شرع ومنهاج «إِرِصطوقريت» وليس «ديموقريت».

فى كتاب ٱللّه قول يبيّن أنّ بقآء أو هلاك ٱلقُرى يفعل فيه أهلهآ[2]:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٍ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ﴾ ١١٧ هود.

وأنّه كانت فى ٱلأرض قُرى. تطور علم أهلها وزرعهم وحصادهم. وزاد

---

(١) ٱلقُربُ هو دخول شىء فىَ أخر يساويه. فيملأه ويظهران وكأنّهما شىء واحد. كٱلسيف وبيته وروح ٱللّه ونفس ٱلإنسان. ومَن يقرب ٱلبيت ومسجده. يقوم فيه وعنه ومنه يصدر ٱلأمر.

(٢) أهل ٱلقرية هم ٱلقريبون فى بيت ٱلسلطة وفى مسجدها. ٱلذين يأمرون وٱلذين ينسكون.

طعامهم وعددهم ومالهم. وعلوا فى ٱلأرض قوّة وأمنًا وتمكّنوا فيها. وبفعل جنوح مَن فى صدر تلك ٱلقُرىَ. إلى قبول مشاركة ٱلعآمّة فى قيام ٱلحكم بشرع ومنهاج ينطبق عليه وصف «ديمُوقرِيت». غلبت عليهم قوى ٱلجنِّ (الغرائز) وشهوات ٱلعآمّة. وأساءوا وأفسدوا فى ٱلأرض. وكثر ٱلسوّء وٱلفساد.

ويبيّن قول ٱللّه أنّ تلك ٱلقُرى. كانت أكثر علما وعمرانا وقوّة وإثارة فى ٱلأرض. ممّا هى عليه قُرى ٱليوم ٱلتى يغلب علىَ أعمالها ٱلسوّء وٱلفساد فى ٱلأرض:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ ٩ ٱلروم.

ويبيّن قول ٱللّه أنَّ عالمين راشدين طيِّبين مصلحين محسنين. قاموا يدعون أهل صدر تلك ٱلقُرىَ. إلى ٱلرجوع عن ٱلشهوات وٱلسَّيئات وٱلفساد. وناحوا ناصحين منذرين بما ظهر فى ٱلبرّ وٱلبحر من فسادهم:

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٤١ ٱلرُّوم.

وكان ٱلنّبىّ «نوح» من أبرز ٱلنّاصحين لمن فى صدر تلك ٱلقُرى. ولم يسمعوا منه نصحا. وتمسّكوا بما يشتهون ويكسبون ويسيئون ويفسدون. فحدث بفعل ما ٱكتسبوه من ٱلشهوات طوفانُ مطرٍ شديد. لم ينقطع عنهم حتى هلك أهل جميع ٱلقُرى وما فيها من شهوات. وبقى من أثارهم ما يدلّ على علمهم وقوّتهم.

ومن بعد ٱلطوفان ٱنتشر فى ٱلأرض ٱلذين حُمّلوا فى «ٱلفلك ٱلمشحون» مع «نوح». وبعد حينٍ قامت لبعض ٱلسّابقين ٱلصالحين ٱلمتقدّمين من ذريّتهم «قرية» فى «وادٍ غير ذى زرع». وبنوا للقرية بيتا للنُّور فيه «صلوٰة» يقربهآ أهل ٱلصّدر ٱلقآئمين فيه. وفى ٱلبيت مسجد ينسك فيه كهّان ركّع سُجود. وبما سنّه ٱلسّابقون ٱلمتقدّمون من شرع معروف من ٱلدين لحكومة «إرِصطوقريت». صار فى ذلك ٱلوادى قرية تمكُّ «مكّة». وحكمت تلك ٱلقرية ٱلطّيِّبة ٱلصالحة بما وضع من

شرع. وقَرَت مهاجرين مكّتهم إلى ذلك ٱلوادى ليزرعوا ويحصدوا فيه. وجآء فى «ٱلقرءان» أنَّ هذه ٱلقرية أمّ للقُرى من بعدها:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ ٥٩ ٱلقصص.

كان «إبرٰهيم» من ذريّة مَن حُمّلوا مع «نوح». وهو مَن رفع قواعد بيت ٱللَّه لتلك ٱلقرية. وبقلبه ٱلسليم من صيطرة منهاج ٱلبدو. وبرشده سبق بعلمه. وتقدّم ووضع لها شرعا من ٱلدِّين فى صحف. وجعله عهدًا وميثاقًا لدى حكومتها. وبه صارت تلك ٱلقرية «أمّا»[1] لجميع ٱلقُرى ٱلطَّيِّبة ٱلصَّالحة وٱلمحسنة «إِرصطوقريت» فى ٱلأرض. وبما وضعه «إبرٰهيم» فى صحفه وسهر على حفظه. وفَّىٰ بعهد ٱللّه وميثاقه. وهذا ما يشهد به ٱللّه:

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ ٣٧ ٱلنَّجم.

لم يغفل «إبرٰهِيم» عمَّا عُهد إليه من ٱلدِّين شرعا معروفا للحكم فى تلك ٱلقرية. ولم يترك مناسك ٱلشرع من دون وزير سميع نبىّ صدِّيق صالح «إِسمَٰعِيلَ». يسهر ليصَلِّى على ٱلناسكين فى ٱلمسجد. ويطهر ٱلبيت من ٱلجاهلين ومن ٱلكافرين ٱلفاسقين. فلا يبقى فيه إلا مَن يعلم ويطوف ويعكف ويركع. ركوع سجود لمناسك ٱلقرية لتبقى قآئمة على وفآئها:

﴿. . . وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ ١٢٥ ٱلبقرة.

فأقاما صلوٰةً فى ٱلبيت. وبها صلَّيا على كهّان مسجده فيما يعبدون وهم ينسكون. لرؤية ٱلفسق على ٱلأمر بٱلشرع ٱلمعروف. وتطهير ٱلبيت من ٱلفاسقين ولرؤية ٱلخطإ وٱلتوبة:

---

(١) ٱلأمّ منهاج ٱلأمىّ. وٱلمثل على فعله فى منهاج «مزر بورد ٱلكومبيوتر» computer mother board. ويُعرف هذا ٱلمنهاج بين ٱلناس بكلمة «عُرف». وهم لا يختلفون فيه لأنّهم يعرفوه.

﴿. . . وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ١٢٨ ٱلبقرة.

وبما سنّه «إبرٰهيم» من ٱلدِّين شرعا معروفا فى صحفه. قامت «أمّ ٱلقُرى» حكومة طيِّبين صالحين راشدين محسنين «إرِصطوقريت Eristoqryt». عبدت ٱلشرع ٱلمسنون وسهرت على حفظه وٱلوفآء به. وصلّت ترصد وترقب كهّانها وتعلم بٱلفاسقين منهم وبٱلخطإ فى مناسكها. وتُطهّر ٱلبيت منهم وترجع وتتوب عن ٱلخطإ فى ٱلمنسك بمنسك جديد. ولم تسقط أمّ ٱلقُرى فى وثنية مناسكها ولم تطغَ. فَهَوَت قلوب ٱلناس مهاجرة إلى ٱلمكان. وجآءت مع كلٍّ منهم أمواله ومفاهيمه وخبرته وعمله. وبذلك قامت أول قرية ءَامنة لقَريش من ٱلناس فى مكان أبوابه مفتوحة أمام جميع ٱلمهاجرين. تقريهم قريته فيه وتؤلّف بينهم:

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ٣٧ إبرٰهيم.

وبما عمله «إبرٰهيم» من دين فى صحف. ٱتخذه ٱللّه مثالا كاملا على مَن أسلم للّه طوعا وحنف فأحسن ولم يوثن على شأن هلك:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ ١٢٥ ٱلنِّسَآء.

وجعل هذا ٱلمثال ٱلكامل إماما للناس فى كلِّ وقت:

﴿. . . قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا. . .﴾ ١٢٤ ٱلبقرة.

وكان ٱلخليل[1] وٱلإمام. هو ٱلناظر ٱلحاكم ٱلقآئم علىَ أهل ٱلبيت. وكان معه «ٱسماعيل» وزيرا سميعًا صِدِّيقًا يصلِّى معه. ينظران فى كلِّ أمر. ويعلمان بمنسكه. وسبيل ٱلتَّوبة عنه:

(١) فعل ٱللغو لم يستثنِ ٱسم «خليل». فهو صديق. وهو فقير وضعيف وهزيل. وهى خليلة. وبهذا ٱللغو لا يدرى ٱلمعبّدون بلسان «اللغة العربية» بدليل ومفهوم ٱلخليل. وفى لسان ٱلأميّن ٱلعبرىّ ٱسم כליל للكامل وٱلتّام Completely وٱلمثل ٱلأعلى.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (١٢٨)﴾ ٱلبقرة.

وفى هذا ٱلبيت قامت حكومة «أمِّ ٱلقُرى». بعهد وميثاق كتبه ٱلخليل فى صحف. ولم يكن لأصوات ٱلعآمّة شأن بمن يقوم فى بيتها. وكان ٱلبيت «معبدا» يقوم فيه ربّ ٱلبيت «ٱلخليل إبرٰهيم». يأمر ويضع مناسك لأوامره عابدا ما فى صحفه من عهد وميثاق. وفى ٱلبيت «مسجد» يقوم فيه وزير سميع للأمر وٱلشرع «إسمٰعِيلَ». وهو نبىّ صدّيق من ٱلصالحين. وفى ٱلبيت وٱلمسجد كهّان «بيروقراط وتكنوقراط» ركّع سجود (يطيعون ٱلأمر ولا يفسقون). يطوفون على جميع مواقع ٱلعمل فى ٱلقرية. يحرسون وينذرون ويركعون لأوامر ومناسك ربّ ٱلبيت. وهؤلآء يعلمون بعهد قريتهم. ويخبرون بمناسكها فلا يفسقون «يفعلون ما يؤمرون».

هذا ٱلحال جعل ٱلناس يأمنون على حكم ٱلقآئمين فى هذا ٱلبيت. ٱلذين يسهرون يُصَلُّونَ على سجود كهّانه[1] وعبادتهم للأمر فهوت قلوبهم إليه. وبذلك ٱلشرع من ٱلدِّين وفآء ٱلقآئمين عليه. صار ٱلقَرِيشُ قُرَيشًا أَلَّفَ ربُّ هذا ٱلبيت «ٱلخليل إبرٰهِيم» بينهم وأطعمهم من جوع وَءَامَنهم من خوف:

﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ (١) إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ (٣) ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ (٤)﴾ قريش.

---

(١) ٱلكاهن هو ٱلبيروقراطىّ وٱلتكنوقراطىّ. وكلاهما يسجدان ويعبدان ٱلأمر ولا يخالفان مناسكه. ومكان سجودهما هو ٱلمسجد. أما ٱلمعبد فهو مكان قيام ٱلسلطة ووضع ٱلأوامر وٱلمناسك فى ٱلعمل.

رفع «ٱلخليل إبرٰهِيم» قواعد بيت حكم للنُّور. ونسبه إلى ٱسم «ٱللّه» نور ٱلسَّمَٰوٰت وٱلأرض. وبذلك بيّن أنّ ٱلبيت للنُّور. لآ أثر للظلام وٱلجهل وٱلفحشآء وٱلمنكر وٱلفسق فيه. ويطوف فيه وعليه حراس لا ينامون ولا يغفلون عن طهارته من ٱلجاهلين وٱلفاسقين. ويعكف فيه كهّان يعلمون بمناسك ٱلأمر ويخبرون. ركّع سُجود عليه. لا يصرفهم عن ٱلقيام بأعمالهم أمر.

ووضع فى ٱلبيت صحفه. وفيها شرع من ٱلدِّين يوفى بعهد ٱللّه وميثاقه.

وكان فى مسجد ٱلبيت «إسماعيل». وزيرا سميعا صِدِّيقا. لا يفسق علىَ أمر إقامة ٱلصّلوٰة وٱلقيام إليها وقربها. يصلّى على ما يفعله كهّان ٱلمسجد. وكان يأمر أهله. وهم مَن يسكنون ويسهرون ويصلون معه فى ٱلمسجد (وزارته) بٱلصَّلوٰة وٱلزّكوٰة:

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا (٥٥)﴾ مريم.

وفى هذا ٱلبيت قامت سلطة لحكومة صالحة طيِّبة. فتحت أبواب واديها لتمكّ وتقرى مَن يهاجر إليه من ٱلناس. تؤلّفه فى بطنه مع قريشها لا تظلم أحدا منهم.

وبذلك رأيت أنّ ما عمله «إبراهيم» هو ٱلمثل ٱلأوّل على قيام ٱلدِّين بحكم صالح طيِّب «إِرصطوقريت».

وما يبيّنه كتاب ٱللَّه. أنَّ صحف «إبرٰهيم» أوّل ٱلصحف لحكم يقوم بشرع من ٱلدِّين يُوفِى بعهد ٱللّه وميثاقه.

و«إبرٰهيم» أوّل مَن رفع قواعد لأول بيت للَّه من بعد ٱلطوفان. وُضِعَ للناس فى «واد غير ذى ذرع». يمكُّ أهلَه ويَقرُون مَن يهاجر إليهم.

وفى صحف «إبرٰهيم» أسوة حسنة. لأىِّ قرية فيما تشرّعه من ٱلدِّين وفيما تضعه من مناسك.

وفى ٱلركوع وٱلسجود وٱلإسلام له.

وفىَ إقامة ٱلصَّلَوٰة وٱلقيام إليها وقربها. تنظر جميع أعمال أهل ٱلبيت من ٱلكهّان «ٱلبيروقراط وٱلتكنوقراط». وترى ركوعهم وسجودهم للأمر وهم ينسكون. فلا يكون فى ٱلبيت ومسجده من ٱلجاهلين ولا من ٱلفاسقين. يلهون عن ٱلأمر وٱلمنسك بأى غواية شهوة كانت أم هوى. فهو بيت محرّم ٱلقيام فيه على غير ٱلمؤمنين ٱلصالحين ٱلطَّيِّبين ٱلمحسنين.

وللبيت هيئة تصلّى على كلّ شىء. لتنير فى ٱلحقّ لأهل ٱلقرية. وتأمر بٱلعدل وٱلإحسان وتنهَى عن ٱلفحشآء وٱلمنكر. ليعلموا بوسآئل أحسن للزرع وٱلحصد. فيملكون ويغتنون ويقوون على ٱلجوع وٱلخوف ويعلون فى ٱلأرض ولا يفسدون.

وبذلك وفَّىَ «إبرٰهِيم» ونالت قريته رتبه «أمُّ ٱلقُرى». وٱتخذه ٱللّه «خليلا» مثالا للحاكم ٱلكامل. وجعله إماما للناس. به يقتدون فى ٱختيارهم لحاكم يحكم بينهم بٱلعدل وٱلإحسان.

من بعد إبراهيم

من بعد «إبرٰهيم» أضاع ٱلقوم «قُرَيش» ٱلصَّلوٰة. وأضاعوا صحف «إبرٰهيم». وأضاعوا ٱلخليل وٱلإمام. فأقاموا سلطة قوم ديَّارين كافرين لا يمكّ شرعهم ولا يقرى مهاجرين. ويفسقون ولا يوفون بعهد ٱللّه وميثاقه. وصارت سلطة ٱلوادى بشرعها وأمرها ومناسكها تبكُّ مَن فيه يهاجرون منه. وبذلك صار للوادى ٱسم «بكّة».

لقد تأثر جميع ٱلمؤمنين فى بلاد ٱلشام بما حدث فى ذلك ٱلوادى. فكتب «حمو رابى» شرعا من ٱلدِّين وجعله عهدا وميثاقا لقرية صالحة فى «بابل». وكتب ٱلعهد وٱلميثاق على «حجر» ونصبه فى ساحة ليطلع عليه ٱلناس.

وفى ٱلغرب من بلاد ٱلشام. عمل مؤمنون صالحون فى «صُور» على قيام

ٱلدِّين لقرية لهم بشرع معروف وربُّ بيت منهم. ويقوم مع ٱلبيت وأهله مجلس للمالكين ٱلعالمين ومجلس للعبيد «بروليتاريا». وبذلك صار ما عملوه عُرفًا معروفا فى قريتهم لا ينازع أحد فيه.

وكل من ٱلقريتين قامت بشرع من ٱلدِّين. يحمى ويحدد حقوق وواجبات أهل ٱلحكم وٱلأفراد وٱلجماعة مالكين وعبيد أجرآء. ورأى أهل ٱلقرية حاجة مجتمعهم إلى قَرِيش مهاجرين. ليأتىَ إليهم مؤمنون من أرباب علم وأموال وخبرات وأعمال. ومن عبيد يعملون بأجر. فتركوٓا أبوابه مفتوحة لهم يقريهم ليكونوا من أهله ٱلقريش. وحملت حكومتهم ٱسم «قرية».

وبعد حين كثر عدد ٱلأعراب ٱلفرس فى ديار «بابل». وطغوا على ٱلحكم وتسلطوا بطغوى ٱلظلام وٱلجهل. وٱنتشرت طغوىٰهم فى جميع بلاد ٱلشَّام وصيَّروها «بكَّة». تبكُّ ٱلناس منها يهاجرون إلى ٱلشطر ٱلغربىّ من ٱلأرض. وأخذ ٱلمهاجرون معهم أموالهم وخبراتهم وأصول وفروع لسانهم ومناسكهم.

ومع هجرة «قدموس» من «صور» إلى ديار ٱليونان. هاجر لسانه ومحموله من مفاهيم. ومنه مفهوم ٱسم «قرية» لحكومة سابقين متقدمين صالحين طيِّبين محسنين «إِرِصطوقرِيت».

وفى بقعة من ديار ٱليونان. أقام «قدموس» بيتا لقرية «إِرِصطوقرِيت». وحملت تلك ٱلبقعة ٱسم «طيبة». وحكم فيها وفق مفاهيم شرع ومناسك قرية «صور» ومجلسيها. ولم يكن حكمه فيها وفق مفهوم «ديموقرِيت». ومن «طيبة» ٱنتشر مفهوم ٱلقرية فى جميع ديار ٱليونان.

ومن بعد «قدموس». وما قام من حكم صالح طيِّب فى بلاد ٱليونان. نهضت فى جزيرة «كريت» ٱلحضارة «ٱلمينوية»[١]. ٱلمنسوبة إلى ٱلمشرّع ٱلعظيم «مينوس Minos». وٱسم «كريت - قريت» لتلك ٱلجزيرة باق إلى ٱليوم. وهو ٱسم للحكومة ٱلتى قام بيتها عليها.

---

(١) بين ١٦٠٠ و١٤٠٠ ق.م.

كان «مينوس» ٱبن للحضارة ٱلكنعانية ولما قام منها فى «طيبة». فوالدته هى «أُرُبَه»[١] Europe» أخت للسابق «قدموس». وبهجرة «قدموس» قام حكم صالح طيِّب فى ٱليونان. وبتأثير أخته على نشأة ولدها «مينوس». ٱنتشر مفهوم ٱلحكم ٱلصالح ٱلطَّيِّب فى قسم كبير من ٱلأرض. وحمل ٱسمها «أُرُبَه Europe» وما زال يحمله إلى ٱليوم.

ومن بعد هذا ٱلانتشار للتأثير ٱلكنعانىّ بوقت طويل. هاجرت «إِليصَّا Elissa»[٢] ٱبنة «موتو Mutto» ملك «صُور» مكرهة إلى شمال أفريقيا. وأقامت على ساحل «تونس» بنآء مخطّطا «قرطاج»[٣]. وفيه قرية ومجلس «نبلآء»[٤] ومجلس «شعب». وحكمت هذه ٱلقرية وتحكّمت بٱلتجارة فى شمال ووسط أفريقيا وفى جزر ٱلمتوسط وإسبانيا وجزر ٱلإنكليز. وأثّرت فى لسان ساكنيها.

فما كان من شرع معروف وحضارة فى «ٱليونان» وفى «كريت» وفى «قرطاج». يُظهر ٱلتأثير لأم ٱلقرى بما نقله ٱلمهاجرون ٱلكنعانيّون. ويُبيّن أنّ هجرة مفاهيم لسان كنعان. ومنه كلمة «قريت». إلى لسان ٱليونان وإلى لسان ٱلإنكليز وإلى غيرهما. كان لأطوار قرية «صور» ٱلأثر ٱلكبير فيه.

---

(١) لهذا ٱلاسم دليل ومفهوم ٱلكلمة «أرب». ومنه ٱسم «مأرب» لما يريده ٱلإنسان ويأمله من خير ويسعىَ إليه. ومنه ٱلقول «أولى ٱلأربة من ٱلرجال».

(٢) «אֱלִיץ إِلص وإلتس» ٱسم لمُكرِهٍ ومُضطَّر. و«מוּת موت» ٱسم لمن مات. وبموت ملك صور مات شرعها ٱلمعروف. فقد طلب أخوها «بجماليون» ٱلمُلك لنفسه. وهو لها فى شرع ٱلمعروف لأنها ٱلابن ٱلأول للملك. ولأنّهآ أحسّت ٱلشَّرَّ بنكر أخيها لما لها فى شرع ٱلمعروف. تركت صور وهاجرت مع حلفآء لها ومعهم أموالهم. وٱستأجرت من قبآئل ٱلبربر فى تونس بقعة أرض قطعتها وفق مخطط موزون. وبنت عليها حصنا بحريا وأقامت فى ٱلحصن بيتا للحكم وفق شرع صور ٱلمعروف. (ٱلمعلومات من دون ٱلاستنباط من كتاب «الخطوط الكبرى في تاريخ سورية». أسد الاشقر. منشورات مجلة «فكر» ١٩٨٠).

(٣) ٱسم «قرطاج» كنعانىّ وله دليل ومفهوم كلمة «קֶרֶט قُرِط» ٱسم لحبة قمح ولشىء مقروط ومقطوع بوزن «קֶרֶט قيراط». ومبنى بمخطط «קְרוּטוֹגְרָף قَرطوجراف». وقرطاج حصن بُنى بمخطط موزون على بقعة قُطعت من أرض تونس. وهى عليها كحبّة ٱلقمح.

(٤) ٱلنبلآء هم ٱلصالحون من أرباب ملك ومال وتجارة ومنهم رؤوس للقبآئل.

ومن ديار ٱليونان ٱلقدموسيّة. و«كريت» ٱلمينوية. وشمال أفريقيا ٱلقرطاجيّة. ٱنتقل ٱلتأثير إلىٓ إيطاليا. وفيهآ أقام «رومولوس» قرية «ٱلروم» ومعها مجلسين للشيوخ وٱلشعب. وتعاظم ملك قرية «ٱلروم». وٱتسعت أرضها وٱمتد حضورها وتأثيرها على كامل أُروبا وغرب أسيا وشمال أفريقيا.

وفى جميع هذه ٱلقرى. كان للحكومة شرع معروف constitution فى كتاب. به تأمر وتحكم وتقضى.

مفهوم «قرية» ومفهوم «كفر»

ما كان فى ديار ٱليونان وغيرهآ من ٱلقرى. كان لصحف «إبرٰهيم» ٱلسبق وفيها ٱلمثل وٱلتأثير. وعلى ٱلرّغم من ٱختلاف أهل تلك ٱلقرى فيما وضعوه من شرعات معروفة للحكم فى صحف. كانت صحف «إبرٰهيم» هى ٱلأولى و«ٱلأمّ».

لقد بَوَّأَ[1] ٱللَّهُ لإبرٰهيم مكان ٱلبيت. فرفع قواعده وأقامه عليها. ووضع فيه شرعا من ٱلدِّين لا يُبقِى فيه جاهل ولا فاسق:

﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ ٢٦ ٱلحَجّ.

فهاجر إلى هذا ٱلمكان كثير من ٱلناس. يمكّهم ويقريهم فصاروا قوما فيه. ومن بعد «إبرٰهيم» و«إسمَٰعِيل». تبدّل فعل أهل ٱلبيت بسبب كثرة عدد ٱلأعراب فى ضواحيه. وصار أهل ٱلبيت. بشرعهم وأمرهم ومناسكهم. يفسقون ويكفرون ٱلمكان على ٱلمهاجرين. ويبكُّون مَن فيه ليهاجروا منه. فتغيّر ٱسم مكان ٱلبيت ٱلعتيق «مكّة» بتغيّر فعل أهله. وصار له ٱسم «بكّة» وبيته ٱلعتيق يُحرس ويُجدَّدُ بنآؤه بقوّة ٱلإيمان ٱلظَّنّى. ليبقى مُصَلًّى يهدى ٱلمُصَلِّين كيف قام وكان مكّة تمكُّ ٱلناس إليها وتقريهم. وكيف صار بكّة تبكُّ أهلها يهاجرون منها:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ ٩٦ ءال عمران.

---

(١) بوَّأَ مكان ٱلبيت. هيَّأه ليقوم فيه ٱلبيت ويعدّه ليأتىَ إليه مَن ينزل ويقيم فيه.

فهو أوّل بيت لقرية صالحة طيّبة وضع للناس تمكّهم وتهوى قلوبهم إليها. وهى «أمّ ٱلقُرى» جميعها وستكون أخر ٱلقرى:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ ٥٩ ٱلقصص.

ومن بعدها قامت قرية «بابل» وقرية «صُور». حتّى طغى عليهمآ أعراب فارس. وٱستمرّت ٱلطَّغوى وٱمتدَّ عدوانهآ إلى شمال أفريقيا وإلى قرى ٱليونان. فقام تحالف بين ٱلقرى ٱليونانية على رأسه ملك مكدونيا «ألكسندر ٱلكبير». وهزموٓا أعراب ٱلفرس فىٓ أسيا ٱلصغرى وفى بلاد ٱلشام وشمال أفريقيا. وأعادوا حكم ٱلقرية إلى «بابل». وبموت «ألكسندر» تفرّق أهل بلاد ٱلشّام إلى ممالك صغيرة. ونكب بعض مؤمنيها عن ٱلصراط خوفا من طغوى ٱلأعراب. فكفروا علىٓ أنفسهم وأغلقوٓا أبواب ديارهم فى وجه ٱلمهاجرين إليها. وصار ٱسم «كفَر» (كْفَرْ حسب تحريك اللغة) ٱسم لديَار يكفر أهله علىٓ أنفسهم لا يَقرُون مهاجرين. ولا يسمحون لهم بٱلملك ولا بٱلحكم ولا بٱلأهليّة.

ظهر هذا ٱلاسم فىٓ أطوار لسان شام (ٱلبابلىّ وٱلأرامىّ وٱلكنعانىّ وٱليونانى). وهو ٱسم لمجتمع وحكومته يخافون من ٱلغربآء. فيغلقون علىٓ أنفسهم ولا يَقرُون مهاجرين جدد. ولا يكون منهم قَرِيش جديد. ولهذه ٱلقرية ٱسم «كفَر» ولأهلها ٱسم «كافرين». يمنعون ويغطون ويخفون ويسترون عن ٱلأهل وٱلأبنآء ٱلاختلاط بغربآء مهاجرين. وينسون ما كانوا عليه من قَرِيش عندما هاجروٓا إلى ٱلمكان. فيظنّون أنّهم أصلا واحدا.

بهذا ٱلفهم لدليل كلمة «كفَر». يكون أهل ٱلكفَر كافرين. لا يحسنون فى شرعهم. ولا يجددون علما. ولا يصلحون فسادا. ولا يسمحون لغريب بٱلملك وٱلأهلية ولا بٱلزواج منهم.

ويلحق بٱسم «كفَر» ٱسم ٱلكافر ٱلمؤسس. مثل «كْفَرْ ناها» و«كْفَرْ نْبُلْ» و«كْفَرْ سوسة» و«كْفَرْ ناحوم» و«كْفَرْ تخاريم» و«كْفَر سعادة» و«كْفَرْ شُوبا». وغيره من

أسمآء أشخاص مالكين لأرض ٱلمكان. ومؤسسين لجماعة بشرية تظنّ أنّها من أصل واحد. فتكفر على نفسها.

لقد هاجرت كلمة «כְּפָר كفَر» ٱلشامية إلى ٱليونان. وهى فيه بكلمة «κρύβω» وتدلّ فيه على «ستر وإخفآء».

وهاجرت مع قرطاجيين تجّار ومهاجرين إلى لسان ٱلإنكليز. فظهرت فيه بذات ٱلنطق وٱلدليل cover.

وبذلك فقد كان للقرية وجهتان:

ٱلأولى كان لها مثل فىَ «أمّ ٱلقُرى». ٱلتى قامت بعلم ناظر رسول ونبىّ راشد صالح طيِّب محسن. ومعه وزير نبىّ سميع صِدِّيق. وليس بأصوات عآمّة ٱلشعب. وفتحت ٱلسبيل أمام ٱلمهاجرين إلى واديها تقريهم فى بطنه.

ومن بنات هذه ٱلقرية كانت قرية «ٱلروم». ٱلتى بيّن ٱلبلاغ ٱلعربىّ أنّ ٱلمؤمنين يفرحون لنصرها:

﴿الٓمٓ (١) غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (٢) فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ (٣) فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ (٤)﴾ ٱلروم.

وٱلثانية قرية أهلها كافرون. وربُّ ٱلبيت فيها «فرعون» يستبدّ بشرع ومنهاج كافر «أوتوقريت autocrat». فيغلق على ٱلشعب جميع منافذ ٱلعلم وٱلمعرفة. ويرى فى نفسه ربًّا وإلـٰها يهدى ٱلشعب ويعبّده تربية وتعليما ويريه ما يرى:

﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ ٢٩ غافر.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ ٣٨ ٱلقصص.

ويطغى بوجه مَن يذكّره بنكوبه عن ٱلصراط لعلّه يخشى:

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ﴾ ٢٩ ٱلشعرآء.

فيتسلط ويصيطر على كلّ شىء وأمر. يسيّر ٱلناس ليفعلوا بما يأمر ويرى.

ويكفر ويطغى على ٱلمهاجرين. ويسرف ويغلوا ويعتدى عليهم ويسخّرهم ويذلّهم ويقهرهم ويدوس عليهم بٱلسِّبَّاط. ويمنع عنهم ٱلملك وٱلحكم وٱلأهليّة فى دياره.

وجآء فى بلاغ ٱلقرءان مبيّنًا هاتين ٱلقريتين:

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ ٣١ ٱلزخرف.

فٱسم قرية هو ٱسم حكومة ٱلحضارات ٱلتى تقوم بمهاجرين إلى ٱليوم. ومنها قرى يكفر أهلها علىَ أنفسهم بٱلظَّنِّ أنّهم قوم من أصل واحد. وينسون أنَّهم كانوا قَرِيشًا من قبل أن يُؤَلّف بينهم ويصيروا قُرَيشًا.

بيّن ٱلبلاغ ٱلعربىّ أنّ ٱلذى رفع قواعد ٱلبيت فىَ أُمِّ ٱلقُرى كان كلّ من «إبرٰهِيم» و«إسمٰعيل».

وأنّ «إبرٰهِيم» هو أوّل مَن وضع فى صحفه شرعا معروفا من ٱلدِّين. ونالت حكومته رتبة «أم ٱلقرىَ». أى ٱلمنهاج ٱلأمّ لأى قرية.

ومن بعدها قامت قرى فى ٱلأرض.

ومنها ٱلتى ٱتبعت أمّها.

ومنها ٱلتى كفرت.

عودة على ٱلمفهوم

ٱلقرية ٱسم لحكومة «إِرِصطوقرِيت Eristoqryt». تشترى ٱلحكم من ٱلشعب بعهد. يوثّق فيه شرآؤها بدَينٍ توفيه فيما تحكم وتأمر وتنسك. لتطعم شعبها من جوع وتؤمنه من خوف. وتؤسس ممّن هاجروّا إلى ديارها قوما له. عابدة لما فى ٱلعهد وٱلميثاق من شرع معروف.

وٱسم لحكومة تداول بأصوات ٱلشعب «ديموقرِيت». وبها يفتح ٱلسبيل لشهوات «إبليس» بقيام حكومة يطغى فيها شرع «ديمون».

وٱسم لحكومة «أُتوقريت». من مؤمنين كفروا ونكبوا عن ٱلصراط فتطرفوا وطغوا.

كان فىَ أُروبا سلطة من كهان ٱلأعراب «ٱلمسيحيين». نشأت بفعل ثورة ٱلعآمّة على قرية ٱلروم وضيّعت عهدها وميثاقها. وبسبب طول فترة طغوى وكثرة سيِّئات تلك ٱلسلطة. حدثت ٱحتجاجات عليها قام بها مصلحون. وظهر من بينهم مَن ذكّر بٱلحاجة إلى ٱلتطور فى ٱلعلم وٱلتوسع فيه وفى ٱلملك وٱلمال وٱلطعام وٱلأمن. وبحثوا عن سلطة يؤمِّن لهم أهلُ بيتها هذه ٱلحاجة. وكان مفهوم ٱلقول «ديموقرِيت». هو ٱلمهيمن على مَن ذكّر بتلك ٱلحاجة فىَ أكثر ديار أُروبا. بٱستثنآء ٱلمملكة ٱلمتحدة ٱلتى نكب ملكها عن ٱلصراط وأكثر من ٱلظلم. فقام نبلآؤها عليه. وأعادوه إلى ٱلصراط بميثاق عظيم Magna charta «ماجنا كرتا»[1].

ولم يكن للمذكّرين أىّ سبيل ليهتدوا بغير ما كان بين أيديهم من مخطوطات تاريخ وفكر وفلسفة. عن قُرى قامت فى ٱليونان وكريت وٱلروم وقرطاج. وظنّوا أنّها جميعها «ديموقرِيت».

وإلى جانب هذه ٱلمخطوطات مفاهيم عن قيام حكومة «أُتوقريت» فى ترجمة للتورىٰة بمفاهيم ٱلتلمود. لا توفى بما فى ٱلتورىٰة من هداية لقيام حكم صالح. ولم يبحث أحد عن ٱلفرق بين مفهوم كلمة «قرية». ومفهوم كلٍّ من ٱلقول «إرِصطوقرِيت» وٱلقول «ديموقريت». لكنّهم عملوا لتقوم ٱلحكومة بأصوات

---

(١) «ماجنا كارتا» (ٱلميثاق ٱلعظيم). وثيقة ٱلحقوق ٱلفطرية «الطبيعية» للإنسان. كتبت فى ٱلعام ١٢١٥ عهدًا بين ٱلملك «جون» ونبلآء إنجلترا. وبها تخلى ٱلملك عن بعض سلطته. ورضى أن تكون إرادته ملتزمة بٱلشرع «القانون». وكان لهذه ٱلوثيقة تأثير كبير على صناعة وثآئق شرع ٱلمعروف constitution لحكومات ٱلفيدرالية. وأولها شرع ٱلمعروف للولايات ٱلمتحدة وغيرها من ٱلحكومات فىَ أوروبا. (عن ويكيبديا الموسوعة الحرة).

ٱلشعب. وأخذوا بما كانت تضعه ٱلقرية من شرع معروف ومناسك لحراسته. وبذلك لم ينتبهوا لاسم «ديمون» فى كلمة «ديموقريت». ولم يعلموٓا أنّ ٱسم «قريت» هو للحكومة. سوآء ءكانت «إِرِصطو». أم «ديمون». أم «أُتو».

وبعد حين على تلك ٱلأحداث ضد كهان أعراب ٱلمسيحية. برز مفهوم شرع ٱلمعروف constitution ومفهوم ٱلفيدرالية federation. بما وضعه مؤمنون من ٱلمهاجرين إلى «وادٍ غير ذى زرع» حمل ٱسم «أمريكا». وخطّ هؤلآء شرعا وعرّفوه فى صحف. وأقاموا به حكومة ٱتحاد صالحة. وبعد حين تأثّر بٱلشرع ٱلأمريكىّ جميع ٱلدّاعين إلى حكم صالح بشرع معروف فى ٱلأرض كلها.

لقد تأثر ٱلواضعون لشرع ٱلمعروف ٱلأمريكىّ. بما فى ٱلمملكة ٱلمتحدة من عهد نشأ وقام بجهد نبلآئها. وكذلك بما كتبه ٱلمؤرخ «بلوتارك» عن قرى ٱليونان وكريت وروما[١].

ولم يكن للواضعين لهذا ٱلشرع. ما يظهر علمهم بمفهوم قرية «ديمون» وقرية «إِرِصطو» وقرية «أُتو».

ولم يكن لهم هداية رسوليّة. من صحف «إبرٰهِيم» أو صحف «موسى» أو صحيفة «محمّد».

فجآء شرع قريتهم بفطرتهم وبما ٱكتسبوه من علم. وقد وصفوا بفطرتهم «ٱلبيت» بٱللون ٱلأبيض وهو لون ٱلنّور.

إلاّ أنّهم بعد حين. رجست فى قلوبهم وسآئل ومفاهيم «ديمون». فغيّروا فى شرع فطرتهم. ووضعوا ٱلشعب فيه سيّدا. يختار بأصواته ٱلشيخ وٱلنآئب ومَن يقوم ليحكم فى ٱلبيت ٱلأبيض. وبذلك ٱلتغيير غفلوا عن تطهير ٱلبيت من ٱلجاهلين وٱلفاسقين.

---

(١) فى كتاب «أوراق فيدرالية» يظهر هذا ٱلتأثر. ٱلكتاب على موقع جامعة منسوتا:
http://www1.umn.edu/humanrts/arab/conlaw.html.

وعلى ٱلرّغم من هذا ٱلرّجس. فما زال شرعهم إلى ٱليوم يوفى فى ٱلكثير منه بعهد ٱللّه وميثاقه. وهو ما سأعرض له فى بحث مستقلٍّ فى هذا ٱلكتاب.

ٱلشرع ٱلمسنون فى ٱلوجود

فى مجموعتنا ٱلشمسية شمس وكواكب وأقمار جميعها مهاجرة[١]. ولكلٍّ منها فلكه وأهله وشرع من ٱلدِّين مسنون. به يسبح فى سمآء ٱلمجموعة. فلا ٱلشمس تدرك ٱلقمر. ولا ٱلَّيل سابق ٱلنّهار. وكلّ فى فلك يسبحون. وجميعها تسجد لشرع من ٱلدِّين يحكمها جميعها فى سمآئها وبيته ٱلمحرّم فى ٱلشّمس. وفى جميع ٱلمجرّات وٱلأبراج مثل عليه. وجميعها مهاجرة وتسبح فى فلك لها بشرع من ٱلدِّين بسلام وأمن. ولكلٍّ منها سلطة ٱتحاد ولها بيت وشرع ٱتحادىّ. وفى ٱلمجموعة ٱلشمسية وٱلمجرّات وٱلأبراج. مثل وبيان عن سلطة دين ٱتحادىّ لدخان ونجوم وشموس وكواكب وأقمار. ولكلٍّ منها شرعة ومنهاج. وجميعها تسجد للحاكم ٱلاتحادىّ ٱلواحد ولا تستكبر على ما عنده من دين.

وفىَ أجسامنا مثل وبيان أخر على سلطة ٱتحاد «فيدرالية». بين قَرِيشِ ءايات (خلايا) مختلفة تتوزّع على قبآئلٍ مؤلّف بينها. تُطعم من جوع وتُؤمن من خوف. وتقوم قُريشا أحدا صمدا «جسما واحدا». ولهذا ٱلقُرَيش بيت سلطة ٱتحاد. تسكنه «أفئدة» وزيرة سميعة صدِّيقة. لما يأمر به ربُّ ٱلبيت «ٱلقلب». وهو ٱلذى يصلِّى ويأمر بٱلزّكوٰة. فيحكم ويحمى حقوق وخصوصية كلّ قبيل من ٱلأيات. بما فى ذلك حقّ ٱلتكاثر وحدوده. وله كهان ٱثنا عشر لونا[٢] ساهرون يعبدون أمره. ويعيش فى هذا ٱلاتحاد أهل مختلفون فى بنيان مرصوص «قُرَيش- جسم»

---

(١) ٱلكتاب ٱلأول «منهاج ٱلعلوم» بحث «عدّة ٱلكواكب». ومقال «ٱلكواكب المهاجرة» مجلة ٱلعلوم ٱلامريكية ٱلمجلد ١٦ ٱلعدد ٣/ ٢٠٠٣.

(٢) (تعيد خلايا الدم الجذعية توليد الأنماط الخلوية والمناعية الاثني عشر المختلفة) مجلة العلوم- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. المجلد ٢٧- العددان ١/ ٢ يناير فبراير ٢٠١١.

وفى سلام من دون طغوى. يحرس حقوقهم وخصوصيتهم كهان ٱتحاديون «شرطة فيدرالية» (كورتزول). يطوفون فى كلِّ مكان لتطهير ٱلجسم من ٱلفاسقين. ويأتىَ إلى هذا ٱلجسم أعراب مهاجرون. يقريهم فيعيشون فيه بسلام بفعل قوّة ٱلرّقيب ٱلمصلِّى وسجود ٱلطآئفين. ومن ٱلأعراب ٱلمهاجرين «ٱلفيروسات» و«ٱلجراثيم». تنتظر فرصة لتنفلت تعتدى علىَ أمن ومكان تلك ٱلخصوصية. ترجف وتحدث فيه. تجرح وتقتل وتحتلّ أماكن سكن ليست لها. فإن فسق ربُّ ٱلبيت «ٱلقلب» عن وصية ٱللّه له «لا تكذب» وقال كذبا. يتكاثر كهان جسمه (كورتيزول). ويسبب تكاثرهم حالا يهدد أمن ٱلجسم وسلامه:

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ ١٠ ٱلبقرة.

وهذا ما يعرف بٱلقول ٱللغو «فرط الاستتباب المناعي». وهو إذن بإنطلاق «ٱلفيروسات» و«ٱلجراثيم» فى ٱعتدآئها على مكان وخصوصية بعض ءايات ٱلجسم (خلاياه). ترجف فى ٱلأمر وتفعل فيه أحداثا. فيمرض ٱلجسم ويتعذب ويتألم بمرضه ويهدد بٱلموت سريعا.

هذا ٱلمثل عن فيدرالية ٱلجسم. لا يشبهه من ٱلدين ما هو شرع لمجتمع فطور. يحيا ويعيش فيه لون واحد لا ٱختلاف بينهم (نظام). ويتكاثر من دون علم بحدود ومن دون حقوق شخصية. وبتكاثرها تتعدى حدودها. فتقتل نفسها بفعل ما فيها من ٱلدِّين شرعا مسنونا.

أمآ أجسام ٱلحيوٰة ذات ٱلأيات ٱلمختلفة. فجميعها تحيا ساجدة لشرع من ٱلدِّين. فى بيت للأفئدة يقوم فى جوف ٱلرّأس وفى صدر ٱلجسم. ولكلِّ فؤاد حكمه على قبيل من ءايات ٱلجسم. وللأفئدة مجلس أعلى. تحكم به ٱلجسم كلّه حكما جماعيًّا «كونفيدرالية».

ٱلإنسان وحده بما نفخ فيه من روح ٱللّه. خلف فى ٱلأرض وشفع نفسه بٱلنور. وبه صار له واحد من ٱلأفئدة قلبا وربًّا للبيت. يقوم فيه يفكّر ويسأل

وينظر ويعلم ويدرس ويفقه وينير. وهو مَن يعلم بشرع من ٱلدِّين. وبه يحكم ويقضى ويأمر ولا يشرك فىَ أمره:

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ. . .﴾ ٤ ٱلأحزاب.

فهو قلب واحد. ومعه مجلس أفئدة. وزرآء يرفعون معه قواعد ٱلبيت. ويسمعون حكم وأمر ربّ ٱلبيت ويصدِّقون. وصار ٱلإنسان بما فيه من ٱلنور يستطيع ٱلعلم بمناهج ٱلاتحاد «ٱلفيدرالية» فى ٱلسّمآء. وفى جسمه وجسم جميع ٱلحيوٰة. ويحمل مسئولية ٱلعمل ٱلصالح. بشرع معروف من ٱلدِّين لا يخالفه بمنكر. فلا يسيئ ولا يفسد. وبوصوله إلى ٱلعلم بهذا ٱلحقِّ ٱلوجودىّ. يسعى إلىَ عيش مع غيره من ٱلناس يشبه عيش ءايات جسمه. ويعلم أنّ ذلك ٱلعيش لا يقوم إلا بسلطة ٱتحاد يقوم فى بيتها ربّ عليم حكيم. يأمر ويحكم بشرع معروف من ٱلدِّين لأمّة وسط لا تنكب عن ٱلصراط. وبه تحكم سلطة ٱلاتحاد. وتحمى وتحرس لكلٍّ فرد وجماعة من مجتمعها عيشه وشخصيته وحريته ومسئوليته وحدوده.

من أجل ذلك يسعى مع مؤمنين عارفين صالحين أخرين. ليقيم معهم مجتمع قَرِيشٍ ٱتحادىّ «فيدرالىّ». يشبه مجتمع ءايات جسمه ٱلقَرِيش. وله قلب مهتدٍ بنور عهد ٱللّه وميثاقه. ووزير سميع عليم صدِيّق يصلّى ويأمر أهل وزارته بٱلصّلوٰة وٱلزّكوٰة. فيحكم ويأمر بٱلمعروف كهّان ٱلبيت ٱلرّكّع ٱلسّجود لينسكوا بما يأمر. وبكمال بنآء ذلك ٱلمجتمع بشرع من ٱلدِّين عهدًا وميثاقًا يوفِى بعهد ٱللّه وميثاقه. يخلوا سبيل ٱللّه من ٱلعثرات. وتفتح أبواب ٱلعلم وٱلنُّور لمن يريده.

فإذا كان أهل ٱلبيت غافلين عن ٱلصّلوٰة. لا يدرون بما يحدث بفتح أبواب ٱلهجرة إلى ديارهم من دون تحكّم فيها. يكثر ٱلأعراب فى ديارهم. ويكثر نفاق «ٱلديمون» ٱلمرجف فى شرعهم ٱلمعروف وفىَ أمر حكمهم. وبٱلنفاق تنتشر ٱلفحشآء فى ٱلحقوق. ويستوى فى ٱلشرع ٱلصّالحون وٱلعبيد:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا

فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ ٧٥ ٱلنَّحل.

وهم لا يستوون.

وبسبب أنّ ٱلعبيد لا يقدرون على شىء. يندفع مرضى ٱلقلوب منهم يحدثون فى ٱلدِّيار أحداثا تطغى علىَ أمنها من خوف.

وإن بقى أهل ٱلبيت عن صلاتهم غافلين. يسقطون تحت وطأة ٱلخوف من ٱلأحداث. ويكذبون فى حاجتهم للوقاية من ٱلخوف. فينشأ فى ديارهم حال «فرط الاستتباب المناعي». بسبب ٱلزيادة وٱلتوسّع فى سلطة وطواف كهان وجنود ٱلأمن.

أمآ إذا كانوا يصلُّون ولا يغفلون عن ٱلصَّلوٰة. يدرون ويعلمون بجدل ٱلخلق وٱلجعل. ويتحكّمون بقوّة ٱلدفع لوحدتهما فى مجتمعهم. ولا يكذبون ولا يسقطون تحت وطأة ٱلخوف. وبعبادتهم للعهد وٱلوصايا وٱلموعظة. وبٱلصّلوٰة على مناسك ٱلشرع. يوقفون حال «فرط الاستتباب المناعي». ويعود لعيشهم أمنه وسلمه.

موقف ٱلمسلمين من ٱلقرية ٱلفيدراليّة

موقف ٱلمسلمين من جميع مفاهيم ٱلحكم ٱلصالح. محكوم بما يظنون من دليل ومفهوم لكلمة «دين» ولغيرها من كلام كتاب ٱللّه. وهم يجهلون أنّ ٱلدِّين هو ما يلغون به من مفهوم بكلام أجنبىّ «قانون» و«دستور» و«نظام». كما يجهلون أنّ ٱلمسلم فى كتاب ٱللّه «ٱلقرءان» لونان:

ٱلأوّل «مسلم طوعًا». وهو مَن شفع نفسه بأسمآء «ناظر» و«عليم» و«مؤمن». وبٱلشفع علم بمنهاج إيمان وخبر فيه. وأقام ٱلأمن فيما خلف من ملك. وعدد هذا ٱلمسلم قليل فى كلٍّ مجتمع وفى كلٍّ وقت. ولهذا ٱلمسلم «أب» ينظر ويعلم ويرى ويحنف ولا يوثن على فهمٍ هَلَكَ. ويسلم وجهه للذى فطر ٱلسَّمَٰوٰت

وٱلأرض. ولأبيه «ملّة» ٱسم منهاج لمَن نظرُه لا يملّ ولا يكلّ ولا يتوقّف إلا بٱلموت. وليس لغير هذا ٱلأب من ٱلرَّسل وٱلأنبيآء ما له. وهو مَن ٱتخذه ٱللّه «خليلا». وجعله «إماما» للناس ليقتدوا به ويكون كلّ منهم «خليلا». وٱلخليل هو مَن رفع ٱلقواعد من أوّل بيت وضِعَ للناس فى وادٍ غير ذى زرع. وهو أوّل مَن كتب شرعا من ٱلدِّين فى صحفٍ. وبما فيها عَبَدَ بما حكم وبمآ أمر ونسك. ولحكومته وصف بٱلقول «أمّ ٱلقرى». وهى أوّل حكومة لعارفين صالحين طيِّبين «إِرِصطُوقرِيت».

وٱلثانى «مسلم كَرهًا». ومنه مَن له ٱسم «أعراب» لمَّا يدخل ٱلإيمان فى قلبه. ويخاف ويجهل بسبيل ٱلخلافة فى ٱلملك. وهو أشد كفرا ونفاقا. وعدده كثير فى كلِّ مجتمع وفى كلِّ وقت. ولهذا ٱلمسلم أسمآء مختلفة لجاهلين (مسلم ومسيحى ويهودى وعلمانى وملحد وغيرها من أسمآء لوثنيين يعادون ٱلنظر وٱلعلم). ولكلّ منهم ءابآء منافقون. لا ينظرون ولا يعلمون بٱلحقِّ ولا بدينه. ويوثنون على ما فهمه ءابآؤهم. وهؤلآء متطرفون وجاهلون وعمى عن طرفى ٱلجدل فىَ أنفسهم (خلق جعل). وفى كلِّ شىء (ذكر أنثى). وفى مجتمعات ٱلناس (مؤمن مسلم). وعمى عن سبيل نجل وادٍ وزرعه.

ولهذا ٱلمسلم سبيلان فى ٱلمجتمع:

ٱلسبيل ٱلأول. أن يُوَالِى ٱلمسلم ٱلأول. ويعبده ولا يفسق علىَ أمره ولا يشرك فى موالاته وعبادته. فيطعمه ويؤمنه من خوف.

ٱلسبيل ٱلثانى. أن يطلب لنفسه ٱلولاية. وهو جاهل بشرع من ٱلدِّين لسبيلها. وجاهل بمنهاج ٱلإيمان. وبسبيل ٱلزرع وحصد ٱلثمرات. فيجوع ويخاف.

وٱلمسلمون كَرها بطوآئفهم وأحزابهم جميعهآ ألوان:

ٱللون ٱلأولّ. خليط من ٱلمسلم ٱلأول وٱلمسلم ٱلثانى. وقد عمت قلوبهم عن طرفىّ ٱلجدل فى ٱلمجتمع «مسلم مؤمن». وعن ٱلصراط ٱلمستقيم بين طرفيه. بفعل تعبيدهم بشريعة ءابآء جاهلين بكلِّ جدل.

وٱللون ٱلثانى. جميع ٱلمشركين. من أحزاب «اليسار» إشتراكيُّون وشيوعيُّون. وهم ٱلناكبون عن ٱلصراط إلى طرف من طرفىّ ٱلجدل فى ٱلمجتمع. وٱلمعادون لطرف ٱلجدل ٱلأخر. يطلبون نزع ٱلولاية منه وٱلاستيلآء على ملكه. يشتركون فى سرقته وتدميره. وإن تولّى هؤلآء يستبدُّون ويسيئون ويجوعون ويخافون وينخفضون فى ٱلأرض.

وٱللون ٱلثالث. جميع أحزاب ٱلقوم. ولهم منهاج حميّة جاهليّة يدفع بهم إلى تباغضٍ مع فئات ٱلقوم ٱلأخرى فى بلادهم. وينتهون إلى تثريب ٱلعيش وتقسّم بلادهم ويجوعون ويخافون.

وجهل ٱلألوان ٱلثلاثة ولغوهم بدليل ومفهوم كلمة «دين». منعهم من ٱلتفكير فى ٱلبلاغ (٤ ٱلروم). فلم يسألوا لماذا يفرح ٱلمؤمنون بنصر ٱلروم؟

وبسبب تعبيدهم بٱللغو وٱلتحريف. بما ورثوه من لسان ومفاهيمٍ عن ٱلدِّين وشرع للحكم. أضاعوا حدود طرفىّ ٱلجدل فى مجتماعاتهم «ٱلمؤمنون» و«ٱلمسلمون». وفحشوا بٱختلاطهم فيهما.

وبٱلتعبيد لم يفهموا قول ٱللّه عن شأنه:

﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ ٢٩ ٱلرّحمٰن.

فوثنوا على شأن سلف. وظنّوٓا أنّ ما ورثوه عنه من دين وشرع. هو ٱلدِّين عند ٱللّه وشرعه ٱلمسنون. فلم يدروٓا أنّ ما عند ٱلناس من دين وشرع. سلف وخلف. يضعه كلّ طرف بما ٱكتسبه من علم بدين ٱلحقّ ويعرّفه. وبه يكون له حدود وشأن. ولم يدروٓا أنّ دين كلِّ طرف. هو ما علم به من دين ٱلحقِّ أو ظنّ به. وليس لأىِّ طرف أن يزعم أنّ ما عنده من دين هو ٱلدين عند ٱللّه.

وبذلك لم يفهموا من قول ٱللّه:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ ١٣ ٱلشُّورىٰ.

أنّه «شرع من ٱلدِّين» عند ٱللّه وليس «شرع ٱلدِّين» كلّه.

وبوثنهم على شأن ميّتٍ. ظنّوا أنّ ٱلمؤمن وٱلمسلم واحد. لا حدود بينهما وكلاهما ملكيّة لهم. وأنّهم قوم مؤمنون ومسلمون. وٱلفرد منهم يكتسب ٱلاسمين بٱلولادة. وليس للنظر وٱلعلم وٱلملك وٱلأمن من خوف صلة به. وبقوّة هذا ٱلظّنِّ ينفرون من مفهوم ٱلفيدرالية كسلطة توحّد بينهم بشرع معروف من ٱلدِّين. وينفرون من جميع ٱلمفاهيم ٱلمتعلقة بمفهوم ٱلعهد وٱلميثاق لهذا ٱلشرع. ويرون فى شرعات ٱلفيدرالية وفى ٱلعهد ٱلدولى لحقوق ٱلإنسان[١]. مفاهيم غربية جآء بهآ أعدآء «الشريعة الإسلامية». ليهدموا به دين ٱللَّه ٱلذى يظنون.

حدثت هذه ٱلطغوى بعد وفاة ٱلحاكم ٱلرّسول وٱلنّبىّ «محمّد». بٱنقلاب «ٱلمسلمين» ٱلقوم وٱلأعراب غير ٱلقادرين على شىء. على ٱلمؤمنين ٱلعارفين ٱلصالحين وعلى «ٱلمدينة». وقد هيمن منهاج وشأن طاغوت قوم كافرين وعبيد جاهلين مشركين. طغوا على ٱلسلطة من دون عقد بيع. ونكبوا عن ٱلصراط ٱلمستقيم بين طرفى ٱلجدل فى ٱلمجتمع. ومحوا ٱلحدود بينهما. وهيمن منهاج طاغوت على ٱلتعبيد تربية وتعليما. كَفَرَ على ٱلمعبدين إدراك طرفى جدل «ٱلخلق وٱلجعل» وطرفى جدل ٱلمجتمع «ٱلمؤمنون» و«ٱلمسلمون». وكفر ما سنّه شرعا من ٱلدِّين فى صحف كلّ من «إبرٰهيم» و«موسى» و«محمّد». وبهذا ٱلتعبيد ٱلكافر عبد ٱلناس منهاج طاغوت قوم كافرين وعبيد مشركين. جهلوا بطرفىَ ٱلجدل وبحدود كلٍّ منها وبتغيُّر ٱلشأن وبأى شرع من ٱلدِّين. ورأوا فى سلطة ٱلقوم ٱلكافرين وٱلأعراب. ٱلمثل على سلطة عيشهم ٱلشبيه بعيش ٱلفطور فى تجمّع حظيرىّ. وهذا منع عنهم ٱلعلم أنّ شرع ٱلفيدرالية وحكم ٱلعارفين ٱلمؤمنين ٱلرّاشدين ٱلطَّيِّبين ٱلصالحين «إِرِصطوقرِيت». هو ٱلسبيل إلى ٱلتأليف بين قَرِيشٍ من ٱلناس يزرعون ويحصدون ويُطعمون من جوع ويؤمنون من خوف. ومنع

---

(١) نسخة ٱلعهد ٱلخاص بٱلحقوق ٱلمدنية وٱلسياسية على موقع جامعة منسوتا:
http://www1.umn.edu/humanrts/arab/b003.html

عنهم ٱلعلم أنّ بين مفاهيم ٱلفيدرالية وٱلدِّين عند ٱللّه علاقة وثقى. ومن ينفصل عنها يفترق عن دين ٱلحقِّ وٱلشرع منه ويصير مجرما. وأنّ ما يظنّون به من دين وشرع. يمنع عنهم ٱلعلم بٱلطرف «جعل» من جدل «خلق جعل» فيسلمون «كَرها». ويمتنع عليهم ٱلعلم بشرع من ٱلدِّين يدفع على صراط مستقيم بين طرفىّ جدل ٱلمجتمع. ويظلم عليهم سبيل ٱلطعام من جوع وسبيل ٱلأمن من خوف.

فما يطلبه ٱلمشرّع فى دين طاغوت ٱلقوم وٱلأعراب «ٱلمسلمين». أن يعبدوه ويخضعون لأمره. ويتبعون ما يؤفك به من تفسير وفتوى لكافرين وعبيد لا يقدرون على شىء. وبذلك يجعل ٱلعابدين لطلبه مشركين. يتماثلون فى ٱلموقف قياما وقعودا من دون ٱختلاف كٱلفطور. يعبدون قول كافر «لا يجتمع فى جزيرة العرب دينان» نكب عن ٱلصراط وفرّق فى ٱلدِّين (مفهوم هذا ٱلقول هو مفهوم قول ٱللغة عن «ٱلفصل العنصرى»). وبه ينفرون من ٱلدعوة إلى كلٍّ من سيادة ٱلقانون وٱلفيدرالية. وقيام شرعة لإنسان وحقوقه. بجدل «مؤمن كافر» ٱلمبيّن فى ٱلقول «لكم دينكم ولىَ دينِ». ويطلبون إخضاع ٱلإنسان لشرع جاهلين بٱلحقِّ وغافلين عن دينه وبشرع منه. يكفرون بٱلطرف «جعل» من جدل «خلق جعل». يطغون عليه بسلطة بدو متوحّشين «أُليجاركيه». لا يريدون من ٱلسلطة سوى ٱلترف وٱلشهوات. ويزعمون أنّ ما لديهم من شرع هو شرع ٱلدِّين كلّه عند ٱللّه. وبذلك ٱلشرع يهان ٱلناس ويذلَّلُون. فيخضعون ويفعلون ما يأمر به ٱلمتسلطون ٱلمترفون. فتمتنع عنهم ٱلخلافة بما فيهم من روح.

وبسبب ما هم فيه من جهل بٱلدِّين عند ٱللّه. وما له من شأن كلّ يوم. وجهل بشرع ٱلسّلام ٱلمسنون فى ٱلسّمآء. وفىَ أجسامهم. فإن ما يحتاجه ٱلمؤمنون منهم للتطهّر من لغو ٱلجاهلين. ولإدراك طرفى جدل مجتمعهم. هو تغيير كامل لجميع مناهج تعبيدهم تربية وتعليما. وحرق لجميع ما ورثوه عن ٱلسلف من كتب فى ٱلدِّين وٱلّسان. وما كتبه ٱلخلف من «شريعة إسلاميّة» وتاريخ ولسان عربىّ.

كما يحتاجون إلى ٱلمزيد من ٱلنظر فى كتاب ٱللّه ٱلقرءان. وإدراك ما فيه من وصيّة للنظر وٱلعلم فى ٱلأشيآء ٱلسّاجدة. وما فيه من هداية فى رفع قواعد بيت حكم صالح لمؤمنين عارفين صالحين فى ديارهم. يقوم بشرع معروف من ٱلدين. يتوسّط بين شرعات أطرافهم ٱلمختلفة. طآئفيّة وقوميّة. وبين ٱلمؤمنين وٱلمسلمين من جميع ٱلأطراف. ولا يفرّق فى ٱلدِّين.

وإلى مزيد من ٱلنظر وٱلبيان. وإلى مزيد من ٱلتداول لمفهوم شرع ٱلمعروف constitution. عقدًا وعهدًا وميثاقًا تَدِين له ٱلسلطة فيما تحكم وتأمر وتنسك وتوفى به.

وإلى مزيد من ٱلعمل على ما تدل عليه هذه ٱلمفاهيم من حقوق. لا يستوى بها ٱلإنسان ٱلسيّد. وهو شخص person بما فيه من توازن جدليّ. مع ٱلعبد. فمن ٱتخذ من نفسه شخصا. هو مَن يظهر فى نفسه ٱلتوازن بين حدود ٱلجعل وحدود ٱلخلق على صراط مستقيم. وهو ٱلذى تمثله وتدل عليه كلمة hero. ٱلمحارب ٱلقوىّ ٱلمتميز بأمّته عن أمّة غيره من ٱلأفراد. ٱلذين لم ينفصلوا عن أمّة جمع كافر على نفسه ولونه «نظام» كجمع ٱلفطور. وهو مَن يحدد لنفسه مسئوليته عن سبيل عيشه. ومَن يختار لنفسه ٱسمًا يميزه وينسبه إلى طرف من طرفى ٱلجدل ٱلاجتماعىّ.

هذا ٱلشخص هو ٱبن للإله. وهو مَن أعربت عنه أساطير ٱليونان بٱلاسم «هيركوليس Hercules». يواجه بأمّته ٱلشخصية ٱلمتحررة من أمّة ٱلجماعة جميع ٱلقوى ٱلوحشية ٱلمسفكة للدمآء وٱلمفسدة فى ٱلأرض. بكلٍّ ألوانها ٱلظّالمة ٱلتى تعترض سبيل نور تشخّصه. وسبيل ملكه وأمنه. وتوازن جدل ٱلخلق وٱلجعل فى نفسه. وتوازن جدل مجتمعه.

وبأمّة هذا ٱلشخص وما فيها من صراط مستقيم. يعمل مع أشخاص أخرين لرفع قواعد بيت حكم صالح طيِّب. لمجتمع جدلىّ يحيون فيه بشرع معروف من ٱلدِّين يتوسّط بين شرعاتهم. يوثّقون فيه حقوق وحدود ومسئولية ٱلفرد

وٱلجماعة. ويميّزون فيه بين ٱلسّيد وٱلعبد. وحدود وحقوق كلٍّ منهما. ويعهدون ما شرعوه إلىَ أمّة منهم. تأمر بٱلمعروف وتنهَى عن ٱلمنكر. وتدفع تؤلّف وتوحّد بينهم. يُطعم غنيّها فقيرها من جوع ويأمنه من خوف. ويفتح له سبيل ٱللّه. ليعلم بٱلحقّ وبما فى نفسه من جدل. ويخلف فى ٱلملك وٱلإيمان. ويعمل صالحا.

لهذا ٱلشخص فى كتاب ٱللَّه «ٱلقرءان» ٱسم «إبرٰهيم». وهو ٱلذى تبرّأ من أمّة قومه ٱلمشركين. بما صار له من شأن يختلف عمّا هم عليه من شأن. وهاجر عنهم ينوس فى ٱلأرض. ينظر ويعلم ويرى ويرفع قواعد «بيت قرية». ويكتب لها شرعا من ٱلدِّين فى صحف. وٱلذين ينفصلون عن قومهم وينوسون فى ٱلأرض. يخاطبون فى كتاب ٱللّه بكلمة «ناس» ٱسم يخاطب به ٱلفرد وٱلجمع.

هذا ٱلمفهوم عن ٱلشخص. ينقضه ما يُشهر ٱليوم من مفاهيم عن حقوق ٱلإنسان بفحشآء نفاقٍ يستوى فيها ٱلإنسان وٱلبشر ٱلسّيّد وٱلعبد. ومع ذلك ينفر ٱلمسلمون من هذه ٱلمفاهيم. بسبب سيطرة منهاج تعليم يرى فى مفهوم ٱلتشخّص خروجا على سلطة ٱلجمع. وتهمة «كفر» توجب قتل مَن يدعوّا إليها. وينبع هذا ٱلنفور من نفس جاهل يخاف من مسئولية ٱلشخص وبيان حدوده. ويظهر خوفه فى مفاهيم ٱلجماعة ٱلمشركة عن ٱلحدود ٱلشخصيّة وٱلتاريخ وٱلدين. إذ لا يستطيع ٱلفرد منهم تحمّل مسئولية إلا فى وسط جمع يشاركه. فإن أراد ٱلابتهال إلى ٱللَّه. غفل عن حدوده ٱلشخصيّة وحشر نفسه مع جمع فى مكان. وإن أراد صومًا عن ٱلطعام وٱلشراب. يحيط نفسه بجميع وسآئل ٱلرّقابة ٱلجماعية يطلب شهادتهم على صيامه. وإن أراد قتلا لنفس. رجمها مع ٱلجماعة لتضيع ٱلمسئولية ٱلفردية. وإن أراد نظرًا فى منهاج ٱلجماعة وبحثا عن حدوده ٱلشخصيّة. قاموا عليه يمنعوه ليعيدوه إلى حظيرة قطيع لا حدود للفرد فيه. فإن أصرّ. قتلوه بتهمة ٱلخارج على شرع ٱلجماعة وحدودها ٱلجمعيّة.

ٱلأمثلة كثيرة على تربية «ٱلمسلمين» فى طرفىّ جدل مجتمعاتهم. تمنع عنهم ٱلعلم بنشأة ٱلشخصية. وبسبحها فى حدود فلكها. وتجدد شأنها بشرع من ٱلدين

لمستقر لها فى ٱلموت. وهى عنه مسئولة. وتاريخهم يقوم على سلوك أمّة جماعة مشركة ضاعت حدود ٱلجدل فيها. توثن على شأنٍ سَلَفَ. ولها رأس إمام راعٍ لقطيع. لا عهد لديه ولا ميثاق عليه. وما يفعلونه ٱليوم لا يختلف عمَّا فعله أسلافهم ٱلذين يلتفتون إليهم. ويألفون أفعالهم ٱلوحشية. ويرددون قولهم ٱلجاهل بٱلحقِّ وٱلغافل عن دينه. وينفرون من كلِّ ما يختلف مع ٱلسَّلف. حتىَ أنهم يخيطون لباسهم كما كانوا يخيطون.

وعلى ٱلرّغم من زحم حياتهم بعرض ألوان ٱلعيش ٱلشخصىّ لدى ٱلأخرين. يعلنون رفضهم لها ونفورهم منها. بزعم أنّها تفكك حدود ٱلأهل وٱلعشيرة وٱلقبيلة. وغيرها من ٱلحدود ٱلمقاومة للتميّز ٱلفردى فى هيئة ٱلشخص.

ويمتنع أولادهم. ٱلمهاجرون إلى بلاد ينعم أهلها بشرع من ٱلدِّين. عن قبول ميثاق ٱلعيش بذلك ٱلشرع. بقوّة ما فىَ أنفسهم من منهاج تعبيد تربية وتعليما. ويُظهر ٱمتناعهم أنّ هجرتهم لم تكن هجرة شخص ناسَ ليسعى ويعزّز تميّزه. وبتمسكهم بما فىَ أنفسهم من منهاج لأمّة جمع مشرك. يزيدون من إغلاق أبواب ٱلحياة وٱلعيش ٱلمفتوح علىَ أنفسهم. وتبرز لديهم قوى منهاج تعبيدهم. ليسوقهم فى مقاومة ومقاتلة وسآئل ٱلتشخّص ٱلمحيطة بهم. فتدفعهم قوى ٱلمنهاج. لينفروا من مفهوم «ٱلناس» وتشخّص كلٍّ منهم بتوازنه ومسئولياته وواجباته. ولذلك تجدهم فى بلاد هجرتهم. يتوجهون إلىَ أماكن تجمّع لأبنآء ٱلمنهاج. تناسب ٱلعيش ٱلكومونيالىّ للفطور «نظام». وهذا يجعلهم يعجزون عن ٱلعيش فى مجتمع يدين لعهد وميثاق. ويعملون على هدمه وإكراهه على ٱتباع منهاج جمع مشركٍ تضيع فيه ٱلمسئولية ٱلشخصية وحدودها.

حكومة صالحين مَدِينة لعهد هى ٱلحلّ

بفعل ظنِّ «ٱلمسلمين». أنّ «الشريعة الإسلامية» هى شرع ٱلدِّين عند ٱللّٰه. ترفعِ ٱليوم أحزابها شعار «الإسلام هو الحلّ». تظن أنّه بهذه ٱلشريعة ٱلطاغوت تحلُّ صعوبات وضيق ٱلعيش ٱلذَّليل.

ويبيّن هذا ٱلشعار. أنّ أصحابه يجهلون بٱلدِّين وشرعه عند ٱللّه. ويجهلون بشرع معروف منه. يدفع ليؤلّف ويوحّد بين طرفى ٱلجدل ٱلاجتماعى على صراط مستقيم. وأنّ ما يظنونه ٱلدِّين عند ٱللّه. بشرع لا يميّز بين ٱسم «مؤمن» وٱسم «مسلم». هو سبب ضياع حدود ٱلجدل. وسبب ضياع ٱلعلم بفعل ٱلدفع بينهما فى مجتمعهم. وسبب صعوبة وضيق عيشهم ٱلذَّليل. وأنّ ٱلحلّ للصعوبة وٱلضيق فى عيشهم. لن يكون من دون شرع من ٱلدِّين يدفع بين طرفى جدل مجتمعهم. ولا يمحى ٱلحدود بينهما. وبه يقوم حكم مؤمنين صالحين. لا يختلف عمّا وصّى به ٱللّه ﴿نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾.

وبشعار «الإسلام هو الحلّ». يفسق أصحابه على ٱلوصيّة «أَن أَقيموا ٱلدِّين ولا تَتَفرَّقوا فيه». وينكرون ما لدى ٱلناس. بأطرافهم ٱلمختلفة وأطوارهم ٱلمختلفة. من علم بٱلدِّين وشرع منه. ويفرّقون بينهم.

ويبيّن شعارهم. أنّهم لا يعلمون أنّ ٱلحلّ. لن يكون من دون شأن جديد وشرع معروف جديد. أسوة حسنة بما كتبه ٱلحاكم ٱلرّسول وٱلنّبىّ «محمّد». وبه دفع بين «ٱلمؤمنين» و«ٱلمسلمين» فى «يثرب» مؤلّفا وموحّدا. وهو ما ٱنقلب عليه ٱلمسلمون ٱلسّلف وكفروا عليه. ومنعوا ذكره عن أنفسهم وعن ٱلخلف. وبٱنقلاب ٱلمسلمين وكفرهم. نكثوا ما عاهدوا عليه. ونكبوا عن ٱلصراط ٱلمستقيم بين ٱلمؤمنين وٱلمسلمين. ومحوا ٱلحدود بينهما. ولنكوبهم تاريخ طويل بدأ بٱنقلابهم على ٱلمؤمنين و«ٱلصحيفة». وبعد فترة من ٱلتاريخ على ٱنقلابهم. وضع «ٱبن تيميّة» وهو «شيخ الإسلام». شرعة ومنهاجا غفل فيها عن ٱلحدود وٱلصراط وٱلدفع بين طرفى جدل ٱلمجتمع. ومن هذه ٱلشرعة وٱلمنهاج تأخذ أحزاب ٱلمسلمين ٱليوم شعارها «الإسلام هو الحلّ». كافرة على ٱسم طرف ٱلمؤمنين فى مجتمعات بلادها. وبه تؤثّر على عدد بشرىّ كبير من ٱلمسلمين. وتعمل لأخذ ٱلسلطة بهذا ٱلعدد. بما يروج ٱليوم من وسيلة بصندوق ٱلديموقراطية.

ولتأثير هذا ٱلشعار أسباب منها:

١- جهل أحزاب ٱلمسلمين ومعهم ٱلعدد ٱلبشرىّ. بجدل «ٱلجعل وٱلخلق» وبجدل «مؤمن مسلم». وبحدود كلٍّ طرف وحقوقه. وحاجته للوحدة مع ٱلطرف ٱلأخر بشرع من ٱلدِّين يوحد بينهما ولا يفرّق.

٢- ما نال تلك ٱلأحزاب وشعوب بلادهم. من تنكيل سلطة طغوى متطرفين ناكبين عن ٱلصراط. من أصحاب ٱلشمال «ٱليسار». ٱلموصوفة بٱلقومية وٱلتقدمية وٱلمعادية للامبريالية وٱلصهيونيّة.

٣- طول فترة طاغوت ٱللغو وٱلتحريف. ٱلممتدّة من لحظة ٱنقلاب ٱلمسلمين إلى ٱليوم. فقد حُرف ٱسم «مؤمن» وهو للطرف «مالك» ووضع موضعه ٱسم «رأسمالى». وبهذا ٱلتحريف صار لاسم «مسلم» مفهوم ٱلاسم «مؤمن». ونُكّرت حدود جدل ٱلمالك وٱلعبد. وبهذا ٱللغو وٱلتحريف وٱلتنكير للمؤمن بٱسم مسلم. عُبِّدَ ويُعبّد ٱلناس فى بيوت ٱلتعليم. وما زال ٱلمالكون ٱلمعبّدون بهذا ٱللغو. لا يدرون أنهم طرف «ٱلمؤمنين» فى جدل مجتمعهم.

وبذلك لا يعلمون أنّ شعار ٱلمسلمين. هو لغافلين عن جدل ٱلمجتمع. وعن ٱلدفع بين طرفيه بشرع معروف من ٱلدِين على صراط مستقيم. ولا يعلمون أنّه لن يكون بهذا ٱلشعار. إلا ٱستبدال لطغوى طرف غافل بأخرى مثلها.

فما يظهره جدل «مؤمنين ومسلمين». هو حاجة طرفيه إلى شرع معروف من ٱلدِّين يدفع بينهما على صراط مستقيم. وبه تقوم حكومة صالحين مَدينة للشرع. ولا تنكب عن ٱلصراط بما تحكم وتأمر وتنسك. وما قام بٱسم ٱلطرف «مسلمين» من سلطة بٱنقلابهم فى «يثرب». وما يطلبونه من سلطة ٱليوم بصندوق «ٱلديموقراطية». لا يختلف عمَّا فعله ويفعله ٱلمشركون ٱلناكبون عن ٱلصراط (إشتراكيون وشيوعيون) بثوراتهم وٱنقلاباتهم ٱلمتطرفة. وكلاهما «مسلمون» غافلون عن ٱلصراط. ومتطرفون ناكبون عنه يفرّقون فى ٱلدِّين.

ولنكوب ٱلمشركين جميعا تاريخ معلوم بدأ مع ثورة ٱلعبيد فى روما. وبعد

قرون على ثورتهم. وضع «كارل ماركس» منهاج شرك متطرف للناكبين عن ٱلصراط. فرّق به بين طرفى جدل ٱلمجتمع. ٱلتى بيّن وحدتهما «هيجل» وبيّن ٱلحاجة إلى وحدتهما فى ٱلوجود وفى ٱلمجتمع على ٱلسَّوآء. وبٱلمنهاج ٱلمتطرّف وٱلدّاعىَ إلى سلطة طرف واحد من طرفى ٱلجدل «ديكتاتورية ٱلبروليتاريا». نكب «كارل ماركس» عن ٱلصراط ٱلمستقيم وكفر بٱلطرف «مالكين».

فٱلحلّ لن يكون بيد مَن يتبع شرعة ومنهاج «ٱبن تيميّة». وهو أب لجميع أحزاب ٱلمسلمين بمن فيهم «كارل ماركس».

كذلك لن يكون بيد مَن يتبع شرعة ومنهاج «كارل ماركس». وهو أب لجميع أحزاب ٱلشمال "ٱليساريّة ٱلقوميّة وٱلإشتراكيّة وٱلشيوعية.

كلمة «قرِيت» ٱسم لكلّ من:

حكومة ٱلمؤمنين ٱلصالحين ٱلطّيبين «إِرِصطوقرِيت».

وحكومة ٱلدُولة بين ٱلمؤمنين وٱلمسلمين بأصوات ٱلعآمّة «ديموقريت».

وحكومة ملك مستبدّ autocrat «أوتوقريت».

وٱلكلمة فى لسان ٱلشام «قرية». ٱسم لحكومة تقرى مهاجرين ولها بيت للنُّور محرّم على ٱلمشركين.

ويقوم فى ٱلبيت «ربٌّ» عليم صالح طيِّب. ومعه وزير صِدِّيق. وكهّان «بيروقراط» يعبدون ربَّ هذا ٱلبيت. وينسكون مناسك تَقرى ٱلمهاجرين إليهم. ويصلُّون على مناسكهم يطهرون ويتوبون.

وهذا ما ضيّع لغو وفحش «اللغة» و«الشريعة الإسلامية» دليله ومفهومه.

وبٱلنظر وٱلدرس فى كتاب ٱللّه «ٱلقرءان». رأيت أنّ فعل ٱلتّطور يوصل بٱلبشر إلى طُور ناسٍ. أفراد ينوسون مهاجرين من شُعَبِ ٱلأرض ٱلمختلفة. يبحثون عن وسآئل مجزية للزرع وحصد ٱلثمار. فى مكان تؤمن فيه أنفسهم

وأموالهم من خوف. تمكّهم إليها سلطة قرية بشرع من ٱلدِّين عهدًا وميثاقا مخطوطا فى صحف تعرّفه كصحف «إبرٰهيم».

أو طُور «أسباط» هاربين من ديارهم إلى ٱلبرّيّة. بسبب ٱلقهر وٱلسخرة وٱلذلّ. ومثل هؤلآء ٱلهاربين لا يجمع بينهم سوى ٱلخوف من وحوش ٱلبريّة. فيجتمعون فى جماعات تتعاون على حماية نسآئهم وأولادهم.

ولمثل هؤلآء ٱلأسباط ٱلهاربين وٱلباحثين عن بقعة فى ٱلأرض ليستقرّوا فيها. مثل على قيام وحدة بينهم. فى سلطة ٱتحاد «فيدرالية». تدين لشرع من ٱلدِّين مخطوط فى صحف تعرّفه كصحف «موسى».

أو طُور قبآئل ومهاجرين. يعيشون فى مكان فيه تحارب على ٱلسلطة «يثرب». ومثل هذا ٱلمكان لا سلطة تحكم فيه بسبب ٱلحرب بين أهله. ويكثر فيه ٱلمهاجرون من ديارهم بسبب ٱلسخرة وٱلقهر.

لمثل هؤلآء «أهل يثرب». قبآئل ومهاجرون. مثل على قيام سلطة ٱتحاد تقيم ٱلسِّلم بينهم. تَدِينُ لشرع من ٱلدِّين كتبه ٱلنّبىّ «محمّد» وعرّفه فى «ٱلصحيفة».

فٱلقول «فيدرالية» له مفاهيم تبين سلطة ٱتحاد لمؤمنين عارفين. تقوم بشرع معروف من ٱلدِّين تتوسط بين شرعات شعوب وقبآئل مختلفة. وتحمى حقوق ٱلفرد فى حدوده ٱلشخصيّة. وملكه وماله. وفكره. ومسئوليته عن عيشه فى حيوٰته ٱلدنيا. وخلافته بٱلروح. سوآء كان من أهل ٱلمكان. أم كان مهاجرا. فهو شخص فى مجتمع قَرِيش. لا يلغى حدوده ٱلشخصية وحقوقه فى سبيل ٱلخلافة.

وبٱلمفاهيم ٱلمبيّنة فى كتاب ٱللّه «ٱلقرءان». تقوم للناس. مهاجرون أم متحاربون أو كلاهما معا. سلطة ٱتحاد من مؤمنين عارفين صالحين طيِّبين. تتوسّط بينهم بشرع من ٱلدِّين. يوحّدهم ولا يفرّق بينهم. ولها فيما كتبه نبىّ فى صحف أسوة حسنة. تهديها فيما تشرّع وتأمر وتنسك. وترىٰ مناسكها وعمل ٱلأهل وتطهر ٱلبيت من ٱلغافلين وٱلفاسقين وٱلمشركين. وتتوب عمّا فى مناسكها من خطإ وسوء. وتحفظ بمناسكها حقوق ٱلفرد ٱلتى يعدد بعضها ٱليوم ٱلعهد

ٱلدولى لحقوق ٱلإنسان. وتنبذ ٱلإكراه وٱلمنع بكلِّ ألوانه. وكلّ ما يمنع تطور ومسئولية شخصية ٱلفرد. وحقّه فى ٱلخلافة وٱلشّفع وتجديد ٱلشأن.

وإن علمت بضرر عن بيّنة. تحذّر أهل مجتمعها منه. وتحرّضهم على ٱلوقاية. وتنهى عنه بما لديها من نور ٱلبيّنات.

ولا تشرّع وتأمر بمنع.

ولا تنسك منسك أمر يمنع.

وبذلك لا تقعد فى سبيل ٱللّه. ولا تعيق فى مناسكها مسئولية ٱلفرد فيما يريد لنفسه.

فله أن يكون شخصًا مُتميزًا «إبرٰهيم» (هيركوليس Hercules). لا سلطة للجماعة عليه. إلا بما تعاهد وتواثق عليه من شرع معروف مفتوح على ٱلتطور. وساهم فى سنّه شرآء أم بيعا. وقبل ٱلعيش فى ظلّه ٱلممدود.

كما له أن يكون من ٱلأنعام.

علمانية secularism

تحمل ٱلكلمة ٱلإنكليزيّة «سيكيولاريزم secularism» دليل ومفهوم «ٱلحياة ٱلدنيا». وبها يُحّدد ٱلناس للحكومة وجهة أوامرها ومناسكها. فتهتمّ بحياة ٱلفرد منهم وسبيل طعامه وسبيل أمنه فى ٱلحياة «ٱلدنيا». ولا تأمر ولا تنسك بما يؤثر فيما يأمل به فى «ٱلحياة ٱلأخرة».

هذا ٱلمفهوم للكلمة ٱلإنكليزية. هو مما جآء بيانه فى «ٱلقرءان» بتفريق قوله بين «ٱلحيوٰة ٱلدنيا» و«ٱلحيوٰة ٱلأَخِرة». وفى بيانه أنّ ٱلحياتين مسئولية ٱلفرد. وأنّه ليس لأحد من ٱلناس وكالة عنه أو ولاية عليه. فهو مَن يختار كيف يعيش حياته ٱلدنيا. وفى بلد له حكومة «قرية» أو «كفَر». وأنّ «ٱلحيوٰة ٱلأخرة» مسئوليته وليس لأحد سلطة عليه.

لفترة طويلة (٤٧٦ - ١٦٤٨ ميلادية). هيمنت ٱلكنيسة بسلطة كهّانها[١] على حياة ٱلناس فىَ أُوروبا. وكفرت بشرع طاغوت أظلم على كلِّ نور. فٱنتشرت ٱلفاحشة فى جميع مفاهيم وحياة ٱلناس. وبسبب طول فترة ٱلظلام كبر ٱلجهل وٱلمنكر. ولهذه ٱلفترة من ٱلتاريخ ٱلأوروبىّ وصف تعريف بٱلقول Dark Age «عُمر ٱلظُّلمات»[٢].

---

(١) ٱلكاهن هو ٱلبيروقراطىّ. أو «ٱلموظّف فى لغو ٱللغة». وهو مَن يسجد للأمر ومناسكه. وليس له أن يغيّر فيه. ولآ أن يفسّره. ولآ أن يأمر.

(٢) كلمة «عصر» تدلّ على فعل يُخرج من جسم حىّ مآءه «عصيره». وقد نقل ٱلقول Dark Age إلى لسان «ٱللغة ٱلعربية» بفاحشة «عصر ٱلظلمات».

لقد ظنّ ٱلناس أنّ شرع ٱلكنيسة هو شرع دين ٱلحقِّ ذاته. ومَن يشرك ٱلظّنّ بٱلحق لا يعلم أنّ سلطة ٱلكهّان. سوآء كان قيامها بٱسم ٱليهودية أم ٱلمسيحية أم ٱلإسلام أو غيرها. هى سلطة مَن ليس له علم ولا ملك ولا نور ولا عهد. وإن قام ٱلكاهن فى بيت ٱلحكم. يطغى بما يظنّه فى ٱلدِّين ويأمر بٱلفحشآء وٱلمنكر.

وبمآ أمر كهّان «ٱلمسيحيين». طغى ٱلمنكر بظلامه على حياة ٱلناس فى ٱلديَّار ٱلأوروبية. وكفروا عنهم أىِّ نور. ومنه مفهوم كلمة «سيكيولاريزم secularism».

كانت نشأة هذا ٱلمفهوم ٱلتشريعى فى ٱلحياة ٱلفكرية ٱلأوروبية قد بدأت بميثاق ٱلحريات ٱلعظيم Magna charta «ماجنا كرتا». بين ٱلمؤمنين ٱلنبلآء ٱلإنكليز وٱلملك «جون» سنة ١٢١٥. وكملت نشأته من بعد أحداث حركة ٱلاحتجاج ٱلدينى[١] ٱلتىَ أطلقها فىَ ألمانيا سنة ١٥١٧ ٱلصّابئ[٢] على ٱلكنيسة ٱلمسيحية «مارتن لوثر». ومن بعد صلح وستفاليا ١٦٤٨. صار مفهوم «سيكيولاريزم secularism» فى جميع ٱلديار ٱلأوروبية. من مفاهيم شرع ٱلمعروف ٱلمبيّن وٱلمعرّف للحكومة وجهة أوامرها ومناسكها. وبتأثير تلك ٱلأحداث فى تفكير ٱلإنسان ٱلأوروبى. برزت مفاهيم عن حقوق ٱلفرد. وحريته ٱلشخصية. ومسئوليته عن حياته ومفاهيمه وموقفه وملكه وعمله. وقد علم ٱلمؤمنون منهم. أنّ صيطرة وهيمنة شرع ومفاهيم ٱلكنيسة على ٱلناس. وعلىَ أمر ومنسك ٱلسلطة. وعلى ٱلمجتمع وتوجهاته ٱلنظرية وٱلعلمية. هى ٱلسبب فى ٱلعيش ٱلمظلم. وفى ضياع حقوق ومسئوليات ٱلأفراد وحدودهم ٱلشحصيّة. وبذلك علموّا أنّ فصل مفاهيم شرع ٱلكنيسة. عن مفاهيم شرع ٱلمعروف للحكومة. هو مطلب وحاجة إنسانية. يقومان على مسئولية ٱلفرد عن مفاهيمه. وعن عمله فى ٱلحياة ٱلدنيا. وعن حظّه فى ٱلحياة ٱلأخرة. من دون تدخل أحد

(١) حركة «ٱلبروتستانت» Protestant.

(٢) ٱلمحتجّ وٱلمنشقّ.

فى تلك ٱلمسئولية. فله فى حياته ٱلدنيا حقوق وحدود فى مجتمعه. وعليه واجبات محدّدة فى شرع ٱلمعروف.

وبفعل حركة ٱلنور فىَ «إنكلترا». وتوسّع بقعته وتأثيره على قلوب ٱلمؤمنين فى جميع ٱلديار ٱلأوروبيّة. أعلن «مارتن لوثر» ٱحتجاجه على مفاهيم ٱلدين ٱلتى تقوم بها سلطة ٱلكنيسة. وٱنشقّ عن شرعها ٱلظالم.

وبسبب خوف ٱلكنيسة من توسّع ٱلنور. قامت بحربها ٱلتى ٱنتهت بهزيمتها سنة ١٦٤٨. فٱنتصرت مفاهيم مؤمنين تنويريين أوروبيين[1]. بيّنوا بمآ أدركوا وعلموا. حاجة ٱلناس إلى حكومة تقوم وتأمر وتنسك بشرع معروف. يعهد إليها ويكون ميثاقا عليها. يستند إلى مفهوم «سيكيولاريزم secularism» وإلى ما بين أيديهم من ٱلعلم. وبذلك وصل ٱلتنويريون. بما فيهم من روح ٱللّه وبفطرتهم. إلى مفاهيم عن شرع لحكومة تهتم بحياة ٱلناس فى مجتمعها. وتحرّم ٱلتدخل بين ٱلمرء وربه. ووضعوا كتابا فيه شرع معروف constitution. من دون أن تكون لهم أسوة حسنة فيما كتبه أنبيآء.

بمفهوم كلمة «سيكيولاريزم secularism» تأسس شرع معروف كعهد وميثاق بين ٱلمجتمع وحكومته فى بلاد ٱلأوروبيين. وبه فُصل بين حياة ٱلشخص وحقّه فى ٱتباع منهاج طآئفة دينية. أو منهاج جماعة ملحدة. أو منهاج حزب سياسى.

---

(١) أولهم «فرانسيس بيكون» Francis Bacon (١٥٦١ - ١٦٢٦). ٱلذى جعل ٱلفكر ٱلعلمى ومنه ٱلدينى يقوم على ٱلنظر فى سير ٱلحقّ ذاته «الملاحظة والتجربة». وهو مَن هيّأ بفكره ٱلعلمىَ للثورة ٱلصناعية فىَ إنكلترا.
وثانيهم كان «جون لوك» John Locke (١٦٣٢- ١٧٠٤). ٱلذى كتب فى عام ١٦٩٠ «مقالتان عن ٱلحكومة» (Two Treatises on Government). يدعوٓا إلى حكم عهدىّ (حكم مدني). وكان ما كتبه فيهما ٱلأساس فى ٱلنظرية ٱلجديدة للحكم ٱلرّشيد فىَ إنجلترا وأمريكا.
وكان أخرهم «إيمانويل كانت» Immanuel Kant (١٧٢٤- ١٨٠٤). وهو مَن وضع أسس حكومات ٱلديموقريت كما هى ٱليوم فى ٱلمجتمعات ٱلغربية.

وبين ٱلحياة ٱلأخرة. وفيه بيان وتعريف لسبيل ٱلحكومة فيما تأمر وتنسك وتحكم بين ٱلناس.

فمآ أراده ٱلتنويريون من كلمة «سيكيولاريزم secularism». يظهر فعل نظر وعلم مؤمنين. ليس لهم هداية ولآ أسوة حسنة برسول. وكان ٱختيارهم لمفهوم كلمة «سيكيولاريزم secularism». إعلانا عن وجهة أوامر ٱلسلطة ومناسك مؤسساتهآ. إلى ٱلحياة ٱلدنيا وإلى حاجات ٱلناس فيها. وترك مفهوم ٱلحياة ٱلأخرة للأفراد. وبذلك فإن مفهوم «سيكيولاريزم secularism». ٱلمؤسس لمنهاج ٱلحكومة فى ٱلديار ٱلأوروبية. جآء غير مخالف لأركان ٱلدين ٱلمعروف فى كتاب ٱللّه «ٱلقرءان». وأولها ٱلركن «لآ إكراه فى ٱلدين» ومنه قول ٱلرّسول ٱلموجّه للكافرين:

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ (١) لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (٣) وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ (٦)﴾ ٱلكافرون.

لقد بيّن ٱلتنويريون أنّ ٱلسلطة ٱلتى تقوم بمفهوم «سيكيولاريزم secularism» ليست ملحدة ولا تحرّم ٱلفكر ٱلدينى. وأنّ ٱلفرد إنسان حرّ وله حقوق وحدود من دون وصاية عليه. وهو مسئول عن ٱختياره وعن حقوقه وحدوده. وأنّ ما على ٱلحكومة هو حماية أفراد ٱلمجتمع ومسئولياتهم عن ٱختياراتهم فى حدود كلٍّ منهم. مؤمنون كانوٓا أم غير مؤمنين. وحماية حقوق وحدود ٱلجماعات ٱلقومية ٱلمختلفة. فى لسانهم ٱلخاص وطوآئفهم ٱلدينية ٱلمختلفة.

وبقيام حكم بمفهوم «سيكيولاريزم secularism». تُرفع وصاية سلطته عن ٱلفرد وترفع معها وصاية ٱلطآئفة. ويفصل شرع ٱلطآئفة. عن ٱلحكومة وشرعها ٱلمعروف ٱلمبيّن لسبيل أمر ٱلحكم.

وبما بيّنه ٱلتنويرويون لهذا ٱلمفهوم ٱلفطرىّ. قامت سلطة بشرع فطرة فصل بين حكمها وبين ٱلحكم بشرع دين ٱلطآئفة. ولم ينفصل شرع ٱلفطرة لهذا

ٱلمفهوم عن دين ٱلحقّ. فدين ٱلحقِّ هو ناموسه جميعه substantive law (القوانين الموضوعية فى لسان اللغة). ومَن ينفصل عن هذا ٱلدين يضيع عنه ٱلحقّ ويُظلَمُ عليه. ودين ٱلحق هو دين فطرة كلّ شىء. وبه قام ٱلحكم بمفهوم «سيكيولاريزم secularism» فىَ أُروبا. وأعاد ٱلوحدة لما فصله شرع منكر سلطة ٱلكنيسة.

مفهوم «سيكيولاريزم» فى ديار ٱلعرب وٱلمسلمين

مع ٱلحملة ٱلفرنسية على ديار ٱلعرب وٱلمسلمين. وما تبعها من ٱلحملات ٱلأوروبية. ظهر بلسان «اللغة العربية» مفهوم لغو لكلمة «سيكيولاريزم secularism» بكلمة «علمانية». فلم ينقل هذا ٱلمفهوم ٱلفطرىّ ٱلمحمول فى ٱلكلمة ٱلإنكليزية إلى لسان «اللغة العربية» من دون لغو وفحش فيه. وٱلسبب هو منهاج تعبيد نشأ بهجر ٱلقوم للقرءان وكلامه. ومنه ٱلقول «ٱلحيوٰة ٱلدنيا». فوضعوا كلمة «عَلمَانية» لتدلّ على مفهوم كلمة «سيكيولارزم secularism». وحرفوا عنه بما وضعوه وفحشوا فيه. عابدين ما تعبّدوا به من لغو لسانهم ومنه لغوهم بكلمة «عَالَم»[١].

بهذا ٱلوضع صار بعض أبنآء «اللغة العربية». ٱلذين يعلمون بأصل ٱلكلمة فى لسان ٱلإنكليز. يعلمون أنها تدل على «ٱلدنيوية». ويظنُّ ٱلكثيرون منهم أنها تدل على «ٱلعِلم». وأخذ مفهوم ٱللغو وٱلفحشآء هذا. موقعه مع غيره من ٱلفواحش. يفعل فى نشأة ٱلظنون. ويحتلّ فعله مكانا بارزا لدى ٱلمفكرين وأهل ٱلسلطة فى ديار أبنآء «اللغة العربية». وما زال على مكانه وفعله ٱلفاحش إلى ٱليوم. وبهذا ٱلفحش أَبعدت كلمة «عَلمَانية» إدراك ٱلمتلقّى. عمّا يراد بها من دليلٍ ومفهوم ٱلفصل بين ٱلحيوٰة ٱلدنيا وٱلحيوٰة ٱلأخرة. وحرفته إلىَ أمرٍ يُظن أنّه يتعلق بٱلعلم. وبسبب ٱلفحش ٱلجارى. صار مفهوم كلمة «سيكيولاريزم secularism» عند أبنآء

(١) فهمى للكلمة معروض فى ٱلكتاب ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم» وفى بحث «ٱلتحريف».

«اللغة». يختلف فى جميع جوانبه عن مفهومه ٱلفطرىّ فى لسان ٱلإنكليز. وعن بيانه فى ٱلقرءان بٱلقول «ٱلحيوٰة ٱلدنيا».

وفى نهاية ٱلحرب ٱلقاريّة ٱلأولى. حدث ٱنقلاب لكهّان ٱلجنود فى تركيآ أنهى ٱلطُّور ٱلعثمانىّ. وأعلن ٱلمنقلبون تأثرهم بمفهوم «سيكيولاريزم secularism».

وعلى ٱلرغم من ٱلزعم بٱلحياد ٱلقومى وٱلدينى لكهّان ٱلجنود. وإعلانهم عن تأثرهم بمفهوم «سيكيولاريزم secularism». إلآ أنهم أطلقوا ٱسم «تركيا» على «ميديا» و«كيليكيا» و«ٱلأناضول» وعلى ٱلسلطة ٱلجديدة فيها. وٱسم «ترك» هو لقوم يحيا معهم فى ٱلمكان كلّ من «ٱلكورد» و«ٱلشاميين» و«ٱلتركمان» و«ٱليونان» و«ٱلأرمن» وغيرهم. وبذلك كان مآ أطلقه كهّان ٱلجنود من ٱسم. أول مظاهر إفكهم وكفرهم فيما زعموا من «سيكيولارزم secularism».

وفى سنة ١٩٥٢ حدث فى مصر ٱنقلاب جنود مثله على ٱلحكم ٱلملكى فيها. وكان ٱلمنقلبون من دعاة مفهوم «سيكيولاريزم secularism» ٱلمحرّف بٱلفاحشة «عَلمانية». وقد قرنوا بين ذلك ٱلمفهوم. وبين مفهومين لفاحشتى «القومية العربية» و«الشريعة الإسلامية». وبذلك نكر كهّان ٱلجنود ٱلمصريين وكفروا على غير ٱلعرب وغير «ٱلمسلمين» فى مصر حقوقهم وحدودهم ٱلقومية وٱلدينية.

وحدث مثل ذلك. فى ٱلجزآئر وٱلعراق وسوريا وليبيا وٱلسودان وٱلصومال وٱليمن. وٱنتهت جميع إنقلابات كهّان ٱلجنود. فى وثنية سلطة طاغوت فواحش فى ٱلكلام وٱلفكر وٱلشرع وٱلحقوق وٱلحدود.

كان لتركيا بعض ٱلاستثنآء من هذه ٱلوثنية. فقد أثَّر فيها ٱرتباطها بٱلغرب. وطول علاقتها ٱلاقتصادية وٱلعسكرية مع أمريكا وحلف شمالى ٱلأطلسى. أما بقية ٱلإنقلابات. فقد ٱرتبطت جميعها بطاغوت ٱلشيوعية ٱلسوفيتية وطغوى كهانها ٱلمشركين. فقعدت سلطة ٱلانقلاب فى جميع سبل ٱلنُّور. وعمّ ٱلظلام وٱلجهل وٱلجوع وٱلخوف فى مجتمعاتها. وتوسعت فجوة ٱلتطور بين ءاية ٱلبشر فيها وبين

ءايته فى مجتمعات ٱلناس ٱلأخرى. فقد ٱتبع «العلمانيون» وكهّان ٱلجنود من أبنآء «اللغة العربية». ٱلمفهوم ٱلمحرّف وٱلفاحش فى دليل ومفهوم كلمة «سيكيولاريزم secularism». ومعه مفهوم ٱلفاحشة «القومية العربية». وأقاموا سلطة لما يسمى «نخبة قومية». نهجت شرع باطل لطغوى (دكتاتورية) ٱعتدت به على جميع ٱلحدود. وأترف كهّانها وتكبّروا وكفروا وأظلموا على كلّ نور. ومنعوا سبيل ٱلنور وٱلتطور فى جميع جوانب حياة وعيش أهل ديارهم. وبذلك ٱنتهكوا وبفظاظة حقوق ٱلإنسان بشأنه وحدوده لحماية ترفهم. ومنعوا بغلاظة ٱلحريات ٱلشخصية. ودمّروا حياة وعيش أهل ديارهم.

لقد بدأ «العلمانيون» فى بلاد ٱلعرب وٱلمسلمين. سعيهم لإقامة سلطة قوم ومجتمع ونبذوا ٱلمفاهيم ٱلدينية. وزعموا ٱلفصل بين شرع حكمهم وبين ٱلدين. وكان شعارهم يقول «الدين للّه والوطن للجميع». وبسبب عمى قلوبهم عن مفهوم جدل «ٱلجعل وٱلخلق» للنفس. وعن جدل ٱلمجتمع «مؤمنون ومسلمون». وعن مفهوم ٱلعهد وٱلميثاق وٱلصراط ٱلمستقيم. وعن مفهوم ٱلحدود. طغى عليهم ٱلظّنّ. فٱزداد عدد ووزن ٱلكهان «ٱلبيروقراط» فى حكومة ٱلقوم. وطغوا على ٱلعلم بٱلدين. وعلى ٱلناس وعلى تعليمهم وشأنهم. وصار لحكومتهم ٱلقومية شريعة سلفهم «الشريعة الإسلامية». ظنًّا أنّها شرع ٱلدِّين عند ٱللّه.

فما حدث بٱلأمس. وما يحدث ٱليوم. بٱسم «العلمانية» فىَ أكثر ديار ٱلعرب وٱلمسلمين. لا علاقة له بمفهوم «سيكيولارزم secularism». ولا بمفهوم حقوق ٱلإنسان وحدوده. وما هو إلا عمل أعراب جاهلين بكلّ جدل وبٱلحدود. وقد أترفوا بٱلمال ٱلعآمّ. وأعمتهم فاحشة ٱللغو عن ٱلحقّ ودينه. وما زالوا يفسقون عن أمر ٱللّه. فيما يشرعون ويأمرون وينسكون من دون عهد وميثاق. وقد دفعوا بمجتمعاتهم إلى خلف جميع ٱلمجتمعات. وما زال شرع دين ٱلقوم وٱلطّآئفة فى ديارهم. هو شرع قيام ٱلسلطة لا ينفصل عنهآ. أما دين ٱلحقّ فمفصول عنها ويقعدون فى سبيله. وما زال ٱلظلام ينتشر فى حياة ٱلناس. يهيمن عليهم شرع

ٱلفحشآء وٱلمنكر لكهنوت ٱلمسلمين. ومعه شرع ٱلفحشآء وٱلمنكر لكهنوت ٱلقوميين. وكلاهما ما زالا فى مواقع ٱلحكم وٱلصيطرة على مصادر ٱلنور وٱلعدل وٱلإحسان إلى ٱليوم.

ٱلقومية ٱلعربية وٱلشريعة ٱلإسلامية

ٱلقول بقومية عربية وشريعة إسلاميّة. هو ظنّ أعرابىّ ظلوم جهول لمّا يدخل ٱلإيمان فى قلبه. طغى وأظلم على تاريخ ٱلحقّ ٱلإنسانىّ للروح ونوره. ٱلذى عاش وقامت له فى بلاد ٱلشرق ٱلأوسط أطوار. عُرفت بٱلسومريين وٱلبابليين وٱلأشوريين وٱلأراميين وٱلكنعانيين وٱلعبريين. وغطّى بظلام جهله على مَن ٱختلط بهذا ٱلحقّ ٱلإنسانىّ بحركته بين شرق ٱلأرض وغربها. وجآء أبنآؤه من بعد ٱلحرب ٱلقاريّة ٱلأولى. ولغوا بقوم عرب لا وجود لهم إلا فى بريّة بادية تبديهم مع أنعامهم. وهم ٱلذين لم يعبدوا ٱللّه. فلم ينظروا ليعلموا كيف بدأ ٱلخلق. ولم يعلموا كيف ينجلون بورا ويزرعون ويحصدون. وبذلك لم يقرأوا بٱسم ربّهم ٱلذى خلق. فأظلم عليهم «إبليس» نوافذ ٱلأسمآء كلّها. ولم يقيموا حكما بشرع معروف. ولم يطعموا من جوع ولم يؤمنوا من خوف. وهم ٱلذين ٱنقضُّوا على حكم ٱلمؤمنين وعلى شرع ٱلمعروف فى «يثرب». من ساعة موت رسول ٱللّه «محمّد». وأقاموا سلطة مسلمين أعراب ظلومين جهولين لمّا يدخل ٱلإيمان فى قلوبهم. فطغوا على ٱلأمر وعلى ٱلشرع بٱلمنكر. ونشروا ٱلجوع وٱلخوف وٱلظلم وٱلجهل فى جميع بلاد ٱلشرق ٱلأوسط. وهم ٱلذين وضعوا شريعة تقعد فى وجه مَن يريد لنفسه سبيل ٱللّه وتنكره عليه.

فٱلقومية ٱلعربية وٱلشريعة ٱلإسلامية. مفاهيم أعرابىّ نسىَ ما فيه من روح ٱللّه. ولا يعلم أنّه «أكثر شىء جدلا». فلم يقرأ بٱسم ربّه ٱلذى خلق. ولم يشفع بنفسه من أسمآئه. فبقىَ قلبه ظلوما جهولا. لا يدرى بٱلحقّ ٱلإنسانىّ ٱلتاريخىّ وجدله «مؤمنون» و«أعراب». ولا بما فى كتاب ٱللّه من وصيّة وموعظة لقيام ٱلدين بشرع معروف منه.

لقد ٱنقسم أبنآء هذا ٱلظلوم ٱلجهول إلى فريقين:

١- فريق ٱلقومية ٱلعربية. وقد نكر ٱلحقّ ٱلإنسانىّ وأطوار خلافته بٱلنور منذ بدايته ٱلتاريخية وحتّى ٱليوم. وزعم أنّ ٱلعرب قوم وأصحاب أرض ودين.

٢- فريق ٱلشريعة ٱلإسلامية. وقد نكر ما شرعه ٱللّه لكلٍّ من ٱلمؤمنين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد. وبقوله «كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيته» نكرَ وصيّة ٱللّه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ ١٠٤ ٱلبقرة.

فٱستبدل نور نظر ٱلناظر فى ٱلنجوم «ٱلخليل إبرٰهيم». ٱلذى يسير فى ٱلأرض ينظر ليعلم كيف بدأ ٱلخلق. ويقرأ بٱسم ربّه ٱلذى خلق عابدا موعظة ٱللّه:

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ ٢٠ ٱلعنكبوت.

بظلام وجهل راعٍ. يرعى فى وادٍ غير ذى زرع. رعية أنعاما تطيع أمر راعيها.

ومن ساعة سقوط طغوى ٱلمسلمين ٱلعثمانيين. تحارب ٱلفريقان على سلطة طغوى مسلمين أعراب. ونشروا ظلام وجهل متطرفين على كلِّ شىء.

وحال ٱلفريقين مبلّغ عنه فى كتاب ٱللّه:

﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ ٩٧ ٱلتوبة.

وسبب كفرهم وما فى قلوبهم من ظلم وجهل. أنّهم نسوا ما فيهم من روح ٱللّه. فلم ينظروا كيف بدأ ٱلخلق. ولم ينيروا ليعلموا من ٱلحقِّ شيئا وحدودا. ولم يدروا بدينه ٱلمسنون.

ومَن كان هذا حاله. لا يعلم بحدود فى ٱلحقِّ. ولا فى تاريخ أطوار خلافة ٱلإنسان بٱلنور فى بلاد ٱلشرق ٱلأوسط. ولا فى غيرها من بقع ٱلأرض. وبجهله

ولغوه ينشر ٱلظلام على كلِّ أمر. فلا يفهم ولا يدرك أنّ شرع ٱلمعروف. هو قول معلوم لناظر علم ودرس وقرأ بٱسم ربّه ٱلذى خلق. وتوكّد علمه به يقينًا بتكرار ٱلاختبار. ولا يفهم أن ٱلقول بقوم وشريعة راع ورعية. هو قول بشريعة مَن يقومون نافرين من قسورة وهم لا يعلمون. بل لا يدرون بسبب لقيامهم. ومن بعد زوال ٱلقسورة يقعدون. فيجدون بعضهم وقد مات دوسا بأقدامهم.

ٱلحكمة علم ٱلحاكم

على ٱلناس سوآء ءكانوا من أهل ٱلسلطة أم كانوا من أهل ٱلبلد. أن يتفكّروا فيما تفعله ٱلأحزاب بهم. قبل أن يتخذوا مواقف حزبيّة من بعضهم ويعزموا ٱلأمر فى تلك ٱلمواقف. وعليهم أن يعلموٓا أنّ ٱلحزب. أىًّ كان منهاجه. هو حزب سياسىّ. وما يقيمه ٱلحزب من سلطة هى سلطة سياسة. ويستند ٱلحزب فيما يسعىَ إليه على عدد ٱلناس فى صفوفه. وعلى تأييد جمع أخر يأتيه من قوم أو طآئفة أو طبقة فى مجتمعه.

وعليهم أن يعلموٓا أنّهم فىَ أىِّ مجتمع. يتوزّعون بين قوميات وطوآئف. وفى كلِّ قوم وطآئفة فريقان «ٱلمؤمنون وٱلمسلمون». وأنّ حاجتهم إلى حكم يدفع موحّدا بينهم على صراط مستقيم لا تأتيهم بٱلسياسة ولا بأحزابها. بل يأتى بهذه ٱلحاجة أشخاص مالكون عارفون راشدون صالحون طيِّبون منهم جميعا. قلوبهم ملقَّمة بٱلحكمة ولكلٍّ منهم ٱسم «لقمان»:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ. . .﴾ ١٢ لقمان.

فسياسة أىِّ حزب من ٱلأحزاب. تقوم على ما تظنّه فئة من فئات ٱلمجتمع. وما تسعىَ إليه من ٱلهوى وٱلشهوات. وبٱلسياسة يدفع كلّ حزب بما لديه من منهاج هوى وشهوة. ليصيطر به على فئة من فئات ٱلمجتمع. ويحرّضها على فئاته ٱلأخرى:

﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ٥٣ ٱلمؤمنون.

ما تدل عليه كلمة «سياسة». هو منهاج ٱلمَكر وٱلمكيدة بدآبّة وحشيّة. لمسكها وقيدها وحبسها داخل موطن «زريبة». وٱلعمل على قهرها وتذليلها وإخضاعها. وفى لسان ٱلأميِّن ٱلعبرىّ كلمة «סוס سوس». ٱسم لدآبّة ٱلخيل ٱلتى قُهرت وذلّلت وأخضعت. ليحصن راكبها نفسه بها ولها ٱسم «حصان». وفى لسان جميع ٱلأميِّن ٱلشّاميين ٱسم «سايس». لمن يمكر ويكيد ويمسك ويقيّد ويحبس هذه ٱلدّآبّة فى موطن. ويقهرها ويذلّل وحشيّتها (يروّضها) ويدرّبها على حمله على ظهرها.

أما كلمة «حكمة». فتدلّ على منهاج علم كثير معرّف يُلقّم فى قلب إنسان. وهو مَن يعلم بحاجة مجتمعه ٱلموزّع فرقا. إلى مَن يحكم بعدل بين أفراده وفرقه. ويدفع لتكون محصلة جدل قوىٰهم على صراط مستقيم. فكلمة «חָכָם حكم» فى لسان ٱلأميِّن ٱلعبرىّ. ٱسم لمن قلبه ملقم بٱلحكمة. وهو مَن يعلم بكثرة ٱلجدل فى نفس ٱلإنسان. وله ٱلقدرة على ٱلقَضى وٱلحكم بعدلٍ بين ٱلناس. وٱسم «حكيم» لمن بلغ درجة فى ٱلعلم وٱلمعرفة وٱلاتقان للقضى وٱلحكم بعدل. وله ٱسم «حاكم» إن قام ليقضى ويحكم. وٱسم «محكمة» لمكان قيام ٱلقاضى ٱلحاكم. وٱسم «حكومة» لمحكمة قآئمة يسهر أهلها على قيام ٱلعدل بين ٱلناس.

وفى كتاب ٱللّه ٱسم «ٱلحكيم» له. وهو مالك ٱلملك وٱلملكُ ٱلقُدُّوسُ ٱلغنىّ ٱلحميد ٱلشّكور. وفيه قول له يبيّن «لقمانا» من ٱلناس لُقّمَ قلبه ولسانه بٱلحكمة وبعمل ٱلشُّكر:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ ١٢ لقمان.

ومن قلب ملقّم بٱلحكمة. تُقرأ موعظة لابن. ليعمل شُكرا. وترشده إلى سبيل ٱلحكم بين ٱلناس بٱلعدل:

﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ

ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ (١٩)﴾ لقمان.

فهذا ٱلحكيم يقول لمَن يعظه. أن لا يعجل فى ٱلحكم على مآ أصابه. وأن يصبر حتّى يعلم ويعرف أسبابه. ووسيلة ٱلوقاية منه. ويرشده إلى سبيل ٱلعلم وٱلمعرفة بتلك ٱلأسباب ٱلمنكرة عليه. وإلى ٱلوسيلة للوقاية منها. فعليه أن يقيم ٱلصّلوٰة (وسيلة رصد ومراقبة وحساب). ويقوم إليها ويقربها لينظر ويتابع نظره حتّى يعلم بأسباب مآ أصابه ويعرفها. فيحكم ويقضى ويأمر بما عرف. ويتقى تلك ٱلأسباب. وينهَى نفسه عن ٱلفحشآء وٱلأمر بمنكر.

وفيه وصيّة لمن يعظه. فلا يقلل من شأن ما يعرفه ٱلناس. ولا يعارضهم بما لديه من علم ومعرفة. يتخيّل لنفسه فخرا عليهم بما عرف.

وفيه وصيّة للاعتدال وٱلاستقامة بين طرفىَ ٱلجدل للمتحاكمين لديه. فيتوسّط بينهما فى كلِّ أمر. ويعدل ولا يفرط فى حكمه. وأن يعلن حكمه بصوت غضّ. لا جفوة فيه ولا نهر ولا زجر ولا سخرية.

فٱلحكم بعدل بين ٱلناس. يحتاج إلى حكمة ملقّمة فى قلب حاكم حكيم. ليحكم من دون هوى بين طرفين. فيما يختلفون ويتشاجرون ويتنازعون فيه. وليس لمَن يحكم بين ٱلناس. حاجة إلى منهاج مَن يسوس ٱلدّوآبّ. ليذلل وحشيتها ويخضعها ويحبسها فىَ أوطان.

لم تذكر كلمة «سياسة» فى كتاب ٱللّه. ولا كلمة «سايس». ولا كلمة «سياسىّ». أما كلمة «حكمة» فجآءت فيه ومعها كلمة «حكم» وكلمة «حاكم» وكلمة «حكيم». ومن يهتدى بكتاب ٱللّه لا يتبع أحزابا تقوم بمنهاج «ٱلسياسة» وما لها من مناهج ٱلهوى ٱلتى تقطّع أمر ٱلمجتمع علىَ أحزاب ٱلهوى:

﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ٥٣ ٱلمؤمنون.

ويعلم أنّ مناهج ٱلسياسة تقطّع ٱلناس فى ٱلمجتمع. بين أحزاب هوى ٱلوطن وٱلوطنية وٱلقوم وٱلطآئفة. ٱلتى تفرّق بينهم وتقهرهم وتذلّهم. فأحزاب هوى ٱلقوم تفرّق بينهم. وأحزاب هوى دين ٱلطَّوآئف تُكره فى ٱلدِّين. وأحزاب هوى ٱلطبقة تطغى على ٱلسلطة وٱلثروة وتجعلهما ملكا مشركا يضيع.

ويعلم أنّ منهاج ٱلسياسة. هو للعمل بٱلمكر وٱلمكيدة لمسك ٱلدّوآبّ وقيدها وحبسها فىَ أوطان لتذليلها وإخضاعها.

وأن ما عليه تلقيمه فى قلبه. هو منهاج ٱلعلم وٱلمعرفة بطرفىّ ٱلجدل. وبسبيله إلى ٱلدفع ٱلموحّد بينهما. وأن يدعوا ٱلناس جميعهم. إلى سبيل ربِّهم حتّى يزداد علمهم بحاجتهم إلى وحدتهم فلا يتفرقون. وأنّه بٱتحادهم يتسع ملكهم ويزداد مالهم ويتوفّر طعامهم ويقوم أمنهم وتطمئنّ أنفسهم:

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ ١٢٥ ٱلنّحل.

ويحذرهم من كلّ منهاج يكفر طرفا من أطراف ٱلجدل. وهو منهاج سياسة أىّ حزب من أحزاب ٱلهوى ٱلتى تمكر وتكيد بٱلناس. تفرّق بينهم وتشيط بهم عن وحدة طرفىّ ٱلجدل وعن حاجتهم إلى منهاج «ٱلحكمة». وتوقعهم فى فحشآء ٱلمفاهيم ٱلمتطرّفة. وفحشآء شرك ٱلملك وٱلقول. وتفقرهم وتضلّهم عن سبيل ٱللَّه:

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ ٢٦٨ ٱلبقرة.

ويذكّرهم أنّ ٱسم «سياسىّ». هو لسايس يسوس ٱلناس كما يسوس ٱلدّوآبّ. يمكر ويكيد بهم. يفرّق بينهم ويقهرهم ويذلّلهم على ٱلخضوع لأمره. ويسرق مدّخراتهم ويحبسهم فى وطن «زريبة» لقوم أو طآئفة أو طبقة.

وأنّ عليهم أن يعلموّا. أنّ قيام سلطة فى ديارهم بشرع ٱلديمون «ديموقريت». هى «دُولة» تتداولها أحزاب ٱلقوم وٱلطآئفة وٱلطبقة. وجميعها ناكبة

عن ٱلصراط. وتستند على كثير من ٱلجاهلين. ومع «دُولة» كلٍّ منهم منهاج «ٱلسياسة» يمكر ويكيد بٱلناس. يقهرهم. ويذلّهم. ويسرقهم. ويفقرهم. ويدخلهم فى حرب مع بعضهم أو مع جيرانهم.

فىَ أىِّ مجتمع. مهما كان توزّع ٱلناس ٱلقومىّ وٱلطآئفىّ. هم فريقان جدليّان:

«مؤمنون» وهم جميع ٱلمالكين.

و«مسلمون» وهم جميع ٱلعاملين بأجر.

وحاجة ٱلفريقين هى ٱلوحدة. بقيام سلطة على صراط مستقيم بينهما. تقيم ٱلصّلوٰة. وتحكم وتأمر بٱلمعروف. وتحمى حقوق وحدود مَن يملكون (ٱلمؤمنون). وحقوق وحدود مَن يعملون بأجر (ٱلمسلمون).

وهذا لا يكون لهم بمنهاج «ٱلسياسة».

ولا بما لها من مفهوم بكلمة «ديموقريت».

ولا بما لها من مفهوم ٱلحكم ٱلفرعونىّ لملك مستبدّ «أتوقريت Autoqryt».

ولن يكون لهم حكم صالح يبيّن فى حكمه سبيل ٱلشُّكر للفريقين. إلا بقيام حكومة عارفين راشدين صالحين طيّبين «إِرِصطُوقرِيت». تتوسّط بٱلحكمة بينهم. من ٱلمؤمنين وٱلمؤمنات ٱلعالمين وٱلعالمات ٱلصالحين وٱلصالحات ٱلطَّيبين وٱلطَّيبات. لا تصعّر خدّها للناس. ولا تقلل من شأن ما يعرفون.

فحاجة ٱلناس إلى قيام حكم ٱلحكمة فى مجتمع لهم. ليست بقيام حاكم يفرّق بين طرفى ٱلجدل فيطغى. ويصعّر خدّه للناس. ويهزأ بشأنهم ويستخفُّ بهم «أتوقريت». ولا بقيام حكم لحزب من أحزاب «ٱلديموقريت» قوما وطآئفة وطبقة.

وكلّ من «ٱلأتوقريت» و«ٱلديموقريت». هو منهاج لسلطة سياسة تسوس ٱلناس وتبعدهم عن سبيل ٱللّه. وحاجتهم هى فى قيام حكم يسهر على قيام ٱلأمر

بٱلمعروف بين ٱلناس. بشرع معروف من ٱلدِّين (عقد ٱجتماعى بين طرفى ٱلجدل فى ٱلمجتمع). ليس فيه منفذ لسياسة فرد يطغى. ولا لسياسة قوم وطآئفة وطبقة.

وبشرع ٱلمعروف يحمى حكم ٱلحكمآء ٱلصَّالحين ٱلطَّيِّبين. حقوق وحدود وأمن ٱلمالك وملكه. وحدود حقوق ٱلعامل وأجره ٱلمعادل لعمله. ويسهر على ٱلفصل فى ٱلخطاب بينهما. من دون هوى ولا ميل إلى ما عند فريق من ٱلناس من دين وشرع. وبذلك يقوم ٱلملك ٱلطّيب فى ٱلبلد ٱلطّيب ويتوتّد ويشتدّ:

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ ٢٠ صٓ.

وبقيام حكم صالح طيّب «إِرِصطُوقرِيت». يأمر بٱلمعروف وينهى عن ٱلفحشآء وٱلمنكر. لا يأمر ٱلحاكمُ من دون علم وبيّنة:

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ٧٩ ءال عمرٰن.

فمن كان حكيما فى موقع سلطة «إِرِصطُوقرِيت». هو رسول يعلم ٱلكتاب وٱلحكمة. ويحرّض ٱلناس ليكونوا ربَّانيِّن. يتدافعون على ٱلدّرس فى كلّ كتاب ويعلمون بما فيه. ولا يأمرهم بما لا يقدر على بيانه. ولا يطلب منهم أن يعبدوٓا أمره من دون علم وبيّنة:

﴿... وَءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ٢٥١ ٱلبقرة.

فهو حكيم يعلم بما تعلَّم ٱلكتاب وٱلحكمة وٱلتّورىٰة وٱلإنجيل. أنّه رسول لمن يريد ٱلإسرآء فى ٱلأرض ملكا وعلما ومعرفة:

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ

فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩)﴾ ءال عمرٰن.

فٱلحاكم ٱلرّسول. هو حكيم يعلم بوسآئل ٱلإسرآء كٱلخلق وٱلسبيل فيه. وبوسآئل ٱلبرء من ٱلمرض. وبٱلسبيل إلى ٱلعلم بإذن بيّن. تعود به ٱلحيوٰة إلى موتى من كتاب خلقها ٱلمحفوظ DNA. وبسبيل ٱلناس إلى ٱلإدخار.

ومن يعلم بذلك. يعلم بوسيلة ٱلدفع بين طرفىّ ٱلجدل فى مجتمعه. وسبيله لجعل محصلتها على صراط مستقيم. وبٱلعلم يحكم بين ٱلناس بعدل. ولا يسوسهم ليتحزّبوا فىَ أحزاب سياسيّة تكيد بهم. فيتفرقون ويتباغضون وينفقون مدّاخراتهم على قتال بعضهم.

وهو مَن يعلم بٱلحاجة إلى عمل ٱلشّكر:

﴿... ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ ١٣ سبإ.

وعمل ٱلشكر هو طعام وعطيّة من دون مقابل وغير ممنون. فٱللّه يطعم ويعطى وله ٱسم ٱلشّكور.

ٱلعهد وٱلميثاق

لمفهوم ٱلعهد ولمفهوم ٱلميثاق. بيان ينير حياة ٱلناس فى جميع ٱلقُرى ٱلسّالف منها وٱلقآئم. وهو ما كان مظلم عليه لفترة طويلة. بسبب سلطة طاغوت «كهّان ٱلمسيحيين» فى قسم من ٱلأرض. وطاغوت «كهان ٱلمسلمين» فى قسم أخر منها. وليس لمفهوم ٱلعهد ومفهوم ٱلميثاق. أىّ ذكر لدى كلٍّ منهما. ولا فى مدارس ٱلتعليم ٱلتابعة لهما.

وبسبب بلوغ ظلام طغوى ٱلأعراب من «كهّان ٱلمسيحيين» حدَّه ٱلأقصا فى «أُروبا». حدثت حرب أكلت من سلطة كهانها. حتّى حُشرت بين جدران «ٱلفاتيكان». وبذلك بدأ ٱلناس فى تلك ٱلبقعة من ٱلأرض يعودون إلى فطرتهم. ويطهّرون حياتهم من ظلام شرع ٱلمنكر لسلطة كهان أعراب. ويبحثون عن سبيل أخر لقيام ٱلسلطة فى مجتمعاتهم. فظهر منهم مفكرون متنورون نادوا بفطرة ٱلناس. ودعوّا إلى قيام حكم بعهد وميثاق فيه شرع معروف constitution. وٱهتدوا فى دعوتهم بما كتبه «بلوتارك» عن شرع ٱلقُرى ٱلسّالفة «صور» و«قرطاج» و«أثينا» و«كريت» و«روما».

وفى ندآء فطرة ٱلناس فى ٱلقآرّة ٱلأوروبيّة. جآء مفهوم «شرع ٱلمعروف» بكلمة ٱلفطرة constitution. من دون هداية إليه من رسالات ٱللّه. أوَ أسوة حسنة بما كتبه أنبيآء شرعا من ٱلدِّين. وتأتى كلمة ٱلفطرة هٰذه فى ٱلقول constitution formula. لتدلّ على قيام ٱتحاد بين أشيآء مختلفة. ولكلٍّ منها

حدوده. تَدِين فى ٱتحادها لدينٍ (ناموس law) واحد معا على صراط مستقيم. فتؤلّف قُريشًا من قَرِيشٍ فى بنيان مرصوص. كقيام جزء ٱلمآء H_2g_2O من هيدروجين وأوكسجين وجلوون. وللناس فى هذا ٱلقُرَيش ٱلمرصوص من أشيآء مختلفة. مثل على قيام قُرَيش لهم مرصوص أحد صمد. له حكومة تدين لشرع معروف لا يفصل بينهم. ولا يُعلِى من شأن أحد وقوم على ٱلأخر.

لهٰذا ٱلمفهوم ٱلفطرىّ ضدّ يبيّنه ٱلقول disorder. وهو مفهوم عن كلّ شرع باطل يتمرد على ناموس ٱلحقّ the substantive law. يَفحُشُ فى جميع ٱلحدود ويَعبُثُ فيها. ولهٰذا ٱلضدّ فى كتاب ٱللّه فاعل ٱسمه «شيطان Demon». وبشرع من دين ٱلباطل. كان قيام سلطة بٱسم ٱلمسيحية وبٱسم ٱلإسلام. فحشت وعبثت فى فطرة ٱلناس. وفى حدودهم وفرّقت وفصلت بينهم.

تحمل كلمة «عهد» مفهوما عن أمانة يعهدها مالكهآ إلىَ أخر. ويأخذ منه ميثاقا لحماية أمانته من ٱلأذى وٱلتخريب وٱلضّياع. حتّى تُؤَدَّى إليه سليمة. ومن هذا ٱلمفهوم ما جآء فى «المعجم الوسيط»:

(عهد فلان إلى فلان: أَلقَى إليه العهد وأوصاه بحفظه. وعَهِدَ فلانا: تردَّدَ إليه يجدد العهدَ به).

إلآ أنّ هذا ٱلمفهوم للعهد. لم يظهر فيما كُتب من شرع لقيام حكم فى ديار قوم ٱلرّسول. وقد كتبه طرف واحد. ولم يبايعه عليه طرف ثان يتابع ٱلوفآء به. وقد وضع بعضهم كلمة «دستور» عنانا لما كتبه من شرع للحكم. ووضع بعضهم ٱلأخر كلمة «نظام». وبذلك ٱلوضع طُمست مفاهيم ٱلدِّين وٱلعهد وٱلميثاق وٱلصراط وٱلأمانة وٱلوفآء. بما يعهد إلى حكومة مؤمنين صالحين. يبايعهم ٱلشعب ويتابع وفآء ٱلحكومة بما عُهد إليها. فٱلعهد يتواثق عليه مؤمنون أمام أهل ديارهم ٱلذين أسلموا لهم ٱلحكم وبايعوهم عليه. وما يتواثق ٱلمؤمنون عليه ويبايعهم عليه «ٱلمسلمون». هو شرع من ٱلدين يتوسط بين شرعات ٱلناس

ٱلمختلفة. وله تعبد ٱلسلطة فيما تأمر وتنسك. لتطعمهم من جوع وتأمنهم من خوف. ولا تقعد لهم فى سبيل ٱللّه.

للّه أمانة حملها ٱلإنسان وعُهدت إليه:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ٧٢ ٱلأحزاب.

وبيّن ٱللّه أمانته بقوله «ونفخت فيه من روحى». فهى بعض روح ٱللّه نور ٱلسّمٰوٰت وٱلأرض. وبحمل ٱلإنسان للأمانة صار عهد ٱللّه ميثاقا عليه. حمل به نورًا منه. وبرَوحِه ورَيحانه يبدّد ما كان فيه من ظلام وجهل بهيم. وأوله جهله بأسس قيام سلطة له بشرع معروف لا يفسق على ٱلدِّين عند ٱللّه.

وبعقلٍ بين ما حمله ٱلإنسان من عهد وميثاق. وبين عهد وميثاق صانع ٱلويندوز «مايكروسوفت» (شروط اتفاقية المستخدم). يتَبيّن مفهوم عهد ٱللّه وميثاقه.

فقد وضع صانع «ٱلويندوز» أشراطه فى صناعته. تُعرض أمام مَن يريد تحميل «ٱلويندوز» على «كومبيوتره» وتثبيته لديه. وله أن يقبل بٱلأشراط ويوثّق موافقته بٱلقول I accept.

أوَ أن لا يقبل بها ولا يوثق بٱلقول I don't accept.

وبقبوله يُحمّل «ٱلويندوز» على «كومبيوتره» ويوثّق بتثبيته فيه ويُعهد إليه.

أما ٱلذى لم يقبل فيزول وينسحب ٱلعرض عن سطح مكتب «كومبيوتره».

عرض أشراط صانع «ٱلويندوز». يبيّن شبها لما عرضه ٱللّه على ٱلسّمٰوٰت وٱلأرض وٱلجبال. ومن أشفق من ٱلعرض زال وٱنسحب من أمامه. ومَن حَمَله عُهد إليه. وكان ٱلبشر هو مَن حمل ٱلأمانة. وبها تغيّر شأنه من وحشٍ ظلوم جهول إلىَ «ءَادم» يعلم ٱلأسمآء كلّها وله تسجد ولا تستكبر.

وحتى لا يعود ٱللّه إلى عرض ٱلأمانة وإلى ٱلنفخ من روحه. وضع لما نفخه

منسكَ نَسخ يَنسخُ ٱلأمانة فى نفس كلِّ مولود من «بنىَ ءادم»:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ (١٧٣)﴾ ٱلأعراف.

فيحدث ٱلنسخ للروح من ٱلوالدين إلى ٱلأولاد. بما فيه من مناهج سليمة. أو مناهج مخرّبة بفعل ٱلغفل وٱلشرك وٱلباطل.

ويبيّن ما قاله «نوح» نسخ ٱلتخريب فى ٱلأولاد بسبب غفل وشرك وباطل ءابائهم:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)﴾ نوح.

وٱلدَّيَّار هو «الوطني» فى لغو «اللغة». وهو ٱلذى يطلب ٱلولاية لابن ٱلدِّيار ولو كان من ٱلجاهلين. ويمنعها عن ٱلمؤمنين ٱلمهاجرين. ويفجر إن تولّى في دياره مؤمن مهاجر. ويكفر ما شهد على نفسه ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾.

وولد ٱلدَّيَّار فاجر كفَّار نسخًا مثل والده. يغفل عن ٱلأمانة ويُشرك فيبطل ويفجر ويكفر.

لقد حَمَلَ ٱلأمانةَ مَن لم يشفق منها.

ومَن أشفق منهآ أبىَ أن يحملها.

ويبيّن ٱلشّفق سببا جدليًّا (لم ينفر _ نفر). ولا يبيّن حريّة وإرادة ومسئولية. ويدلّ على ٱلشّفق ما يظهر من لون أحمر فى ٱلسّمآء. ومثله ما يظهر على ٱلوجه بسبب ٱندفاع مفاجئ للدم بتأثير حدث يجعل ٱلنفس تغضب أو تخاف. فتفجر وتهجم. أو تنفر وتنسحب وتتقى. وهذا يحدث بفطرة خلق كلِّ شىء ولا يستدعى حرية وإرادة.

هذا ٱلشفق لم يحدث عند ٱلبشر وقت عرض ٱلأمانة عليه. فلم يفجر ولم يتقِ. وحملها وصار بها يملك نوافذ للنور يبصر به ويرى ويدرك ويعلم ويريد ويشآء.

فإن أراد لنفسه ٱلعلم وٱلتطور. يتألّه فيما نظر فيه وعلم بما حمله من أمانة. وبنوافذ نورها ينير لنفسه فى ٱلحقِّ. فيملك ويغتنى ويطعم من جوع ويؤمن من خوف. ويعلوا على جميع ٱلأشيآء ٱلتى سجدت له لينير ما فيها. وتجعله بعض نوافذ نور ٱلأمانة. يقيم لعيشه سلطة تحكم بعهد فيه شرع من ٱلدِّين يُوفِى بعهد ٱللّه. ويبقى سبيل ٱللّه مفتوحا لا تقعد أىُّ سلطة له فيه.

وإن أراد ٱلجهل وٱلغواية وٱلتخلّف وٱلعمى وٱلظلام لنفسه. تغلق نوافذ نور ٱلأمانة لديه. فتقوم عليه سلطة طغوى ديَّارين تحكمه بشرع طغوتها وتقعد له فى سبيل ٱللّه. فيُمسخ قردًا. ويعيش ذليلا مهانا. أو خنزيرا وقلبه كٱلحجر أوَ أشدّ قسوة.

بعد أن حمل ٱلبشر ٱلأمانة صار «أكثر شىء جدلا». وبدأت أفعال تدريبه وتعليمه ٱلتحكّم بطرفى ٱلجدل. وٱلخبرة بما عَهدَه ٱللّه إليه. وبما مع ٱلعهد من وصيّة لحفظ ٱلأمانة وحمايتها. ومن بعد كمال تدريبه وتعليمه. بدأت مسئوليته عن وحدة طرفى ٱلجدل بقوّة واحدة تدفع بينهما على صراط مستقيم. فإن وفَّى بما حمله من أمانة ووصية. ولم ينسَ شهادته على نفسه ﴿وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾. قام على صراط مستقيم. وعاش بعهد فيه شرع من ٱلدِّين يُوفِى بعهد ٱللّه وميثاقه. وتبقى ٱلأمانة عنده سليمة من ٱلأذى وٱلتخريب وٱلضياع.

موقف قوم ٱلرسول من عهد ٱللّه

تحمل كلمة «عهد» فى كتاب ٱللّه مفهوما عن تعاقد بين طرفين:

ٱلأول هو ٱللّه ٱلمؤمن عهد من روحه أمانة.

وٱلثانى هو ٱلبشر ٱلمسلم عُهدت أمانة ٱللّه إليه.

وبحمل ٱلبشر للعهد. يوثّق بتدريبه وتعليمه ليخبر فيه. فيصير ٱلعهد ميثاقا.

وفى عهد ٱللّه على حامله أشراط:

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١)﴾ يٓس.

وللمعهد إليه عهدٌ عند ٱللّه يُوفيه إليه إن أوفى بعهده:

﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ. . .﴾ ٤٠ ٱلبقرة.

ومن ٱلمعهد إليه قوم ٱلرسول. وقد هجروا كتاب ٱللّه. وما زالوا يهجرون ﴿ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾.

وهجر ٱلقرءان هو هجر لكلامه وقوله وحديثه وما يحمله من مفاهيم وهداية وموعظة.

ومنها مفهوم طاعة ٱلأمر فى قوله ﴿لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾. وفى قوله ﴿ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.

ومنها مفهوم ٱسم «مؤمن» وٱسم «مسلم».

ومنها مفهوم قَرِى ٱلضَّيف فى كلمة «قرية». ٱلتى تهوىَ أفئدة من ٱلناس فيهاجروٓا إلى ٱلوادى ٱلذى رفعت قواعد بيتها فيه ويكونون من قريشه.

ومنها مفهوم ٱلدَّين وٱلوفآء به. فى كلمة «عهد» وفى كلمة «ميثاق» وفى ٱلقول «شرع من ٱلدِّين».

ومنها مفهوم كلمة «أسوة» ومفهوم كلمة «حسنة» فى قوله:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ ٢١ ٱلأحزاب.

ليستوى ما يُسَوَّى من عهد وميثاق بين ٱلحكومة وٱلشعب. مع ما سوّٰه ٱلرسول وسنّه فى كتابه «ٱلصحيفة». وليكون ما يسوّى من عهد وميثاق حسنا.

يستند إلى كلٍّ علم فى ٱلحقّ جديد. متقن وأكثر زينة وزخرفا فى بيّناته وتعريفه. فلا يُوثَنُ على شأنٍ هَلَكَ. ولا يكون ما يُسوّى أتباعا أعمى لما كتبه وعمله ٱلرّسول.

وبهجر قوم ٱلرسول للقرءان. فَسَقُوا وعبدوا ٱلشيطان. فنسوا شهادتهم ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾. ولحدوٓا إلىَ أرباب غيره. وما زالوا يلحدون إلى كتبهم. ومنهم «ٱبن برزويه ٱلبخارى» و«ٱبن تيمية» وغيرهما من أربابهم ٱلموتى. وعبدوا وما زالوا يعبدون. ما جآء لأربابهم من رأى وشرع فى كتبهم عن قيام سلطة ٱلحكم فى مجتمعاتهم.

وبما رأيته من قومى وهم قوم ٱلرسول. جهدت لإبعاد نفسى عن تأثير ما ٱكتسبته بٱلتعليم بمناهجهم ولسانهم ٱلفاحشة. ومنه قيام سلطة فى ديارهم تنكب عن ٱلصراط وتفرّق فى ٱلدِّين «لا يجتمع فى جزيرة العرب دينان». فقوم ٱلرسول ديَّارون. لم يرجعوٓا لا بٱلأمس ولا ٱليوم إلى «ٱلقرءان» فيما يكتبون من «دستور» و«نظام». ولم يكن ٱلرسول لهم «أسوة حسنة» فيما كتبوه من شرع للحكم.

ولأنّ أكثر ٱلقوم متطرفون ناكبون عن ٱلصراط. فهم مسلمون كَرهًا ولمّا يدخل ٱلإيمان فى قلوبهم.

ولأنّهم هجروا كتاب ٱللّه ٱلحىّ. وهجروا صحفا كتبهآ أنبيآء. ومنها «ٱلصحيفة» ٱلتى كتبها ٱلنّبىّ «محمّد». فلم يعلموٓا أنّ سلطة ٱلحكم. أمانة للناس تُعهد إلى فئة ٱلمؤمنين منهم. مهاجرون كانوٓا أم من ٱلدِّيار. فقام على ٱلقوم لونان من ٱلسلطة:

ٱلأولى تقوم بشرعة ومنهاج من ٱلدِّين كشرعة ومنهاج ٱلفطور. لا تقبل بمختلفين ولا بمهاجرين «نظام».

وتقوم ٱلثانية بشرعة من ٱلدِّين كشرعة ومنهاج ٱلنّمل وٱلنّحل. تجعل ٱلناس جنودًا يفعلون ما تأمر به «دستور».

ولجأت كلّ منهما فى وضع شرعتهآ. إلى كتب أرباب من ٱلناس. تستمدّ

منها مسيّغات أوامرها ومناسكها. وتعلن ٱليوم كلّ منهما. فى «دستورها» وفى «نظامها». عن دين وشريعة وقومية لديّارين كافرين «لا يجتمع فى جزيرة العرب دينان». على ٱلضّدّ من ٱلموعظة فى كتاب ٱللّه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧ ٱلحجّ.

وعلى ٱلضدّ ممّا جآء فى كتاب ٱللّه من حديث للرسول. يبيّن فيه للناس حقّهم فى ٱلإيمان وفى ٱلكفر:

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ ٢٩ ٱلكهف.

وحديثه مع ٱلكافرين عن شرع من ٱلدين بعهد. يدعوهم فيه إلى ٱلعيش معا على صراط مستقيم بينهم ولكلٍّ دينه وشرعه:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ (١) لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (٣) وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ (٦)﴾.

وحديث يطمئنهم به على ما لديهم من دين:

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٥٦ ٱلبقرة.

ومن هذا ٱلحديث يندهش «ٱلمسلمون». بلونى شرعتهم «نظام» و«دستور». ويظنون بلونيهم. أنّ للنّبىّ حديثا ينقض حديث ٱلرسول. ويكفر على ما جآء منه فى كتاب ٱللّه بقول يطلب «دستورا» و«نظاما». ويكفر على كلّ ٱختلاف «لا يجتمع فى جزيرة العرب دينان».

كمآ أنّهم لا يعلمون. أنّ ما كتبه ٱلنّبىّ فى كتابه «ٱلصحيفة». يوكّد حديث ٱلرّسول. ولآ أثر فيه لمفهوم ٱلقول ٱلذى يفرّق فى ٱلدِّين. ويدعوا للفصل بين ٱلناس ٱلمختلفين. وبه يظنّون.

فما سَنَّته وتسنُّه حكومات «ٱلمسلمين» من «دستور» و«نظام». وما شرّعته وتأمر به وتنسكه. يبيّن أنّ ٱلنّبىّ «محمّد» لم يكن لهآ أسوة حسنة فى شرعها وفىَ

أوامرها ومناسكها. وأن أسوتها هم «جمع مسلمين». نكثوا عن عهد وميثاق «ٱلمدينة». ونقضوه. وٱنقلبوا عليه. ونكبوا عن ٱلصراط ٱلمستقيم بين ٱلمؤمنين وٱلمسلمين. وقد وضع «ٱبن تيميّة» فتاويه. يبيّن لهم فيها سبيل شرع ومنسك جماعة مشركة لا ٱختلاف بينها «نظام».

ومنذ ٱنقلاب ٱلمسلمين على عهد «ٱلمدينة». وفيه ٱلصراط ٱلمستقيم بينهم وبين ٱلمؤمنين. لم يقبلوا بقيام ٱلدِّين بشرع منه على صراط مستقيم. لا يفصل بين ٱلمختلفين ولا يعتدى على حدودهم. وحاسبوا ويحاسبون مَن يخرج عن شرع دينهم بتهمة «مرتدّ». وقالوا ويقولون أنّهم أمّة وهى خير أمّة أخرجت للناس.

وما يقوله ٱللّه. أنَّ «إبرٰهيم» كان أمّة. وهو شخص واحد. وأمّته تقوم على صراط مستقيم بين طرفى جدل ٱلخلق وٱلجعل فى نفسه. وبين طرفىّ جدل ٱلمؤمنين وٱلمسلمين فى مجتمعه. وأنّه أبو ٱلمسلمين طَوعا للّه ربِّ ٱلعالمين. ٱلذين لا ينكبون عن ٱلصراط ٱلمستقيم. وهم أفراد يهاجرون فى ٱلأرض يسألون عن ٱلخلق. فينظرون. ويقرأون. وينيرون. ويعلمون كيف بدأ. ويعلمون بطرفىَ أىِّ جدل. وبٱلحاجة إلى وحدتهما على صراط مستقيم. ولكلٍّ منهم علمه من ٱلدِّين وشرع منه معروف.

ولأنّ أبنآء «إبرٰهيم» مختلفون فيما يعلمون. يضعون لاجتماعهم فى مكان يعيشون فيه معا شرعا من ٱلدِّين. يتوسّط بين شرعاتهم ٱلمختلفة ولا يفرّق بينهم. وبه يتحدون على صراط مستقيم. ولا ينكبون عنه. فيملكون ويقوون ويطعمون ويؤمنون.

ومن أبنآئه مَن يدرك ويعلم. أنّ فى ٱلسمآء أب هو ٱللّه. وأنّ ٱلدِّين عنده هو «ٱلإسلٰم». وأنّ ٱلشرع ٱلمسنون فى ملكه. هو شرع «ٱلسَّلٰم». فيتبع وصية أبيه ٱلذى فى ٱلسّمآء. ويسير فى ٱلأرض ينظر ويعلم ويرى ويعقل كلّ علم له من دين ٱلحقِّ. مع كتاب أبيه «ٱلقرءان». وبما علِمَ به من دين ٱلحقّ وما فيه من حدود.

يكون له «حسنة» بشرع حسنٍ من ٱلدِّين. يستوى فى تفصيل أشراطه. مع ما كتبه ٱلرسول ولا يُوثَنُ عليه. فلا يفجر ولا يكفر على شرعة أحد من ٱلناس. ولا يكفر ٱلولاية على مهاجر مؤمن.

هذا ٱلابن هو مَن يمثّل «خير أمّة أخرجت للناس». وهو أمّة فرد كما كان «إبراهيم» أمّة. وليس أمّة لجماعة مشركة متطرفة. تتبع ما قاله «ٱبن تيمية» وتسلم لقوله. وتتخذ ٱلقرءان مهجورا.

وهذا يبيّن أنَّ «إبرٰهيمـ» لم يكن. ولن يكون أبا لكلّ ٱلمسلمين. فٱلمسلمون منهم مَن دخل ٱلإيمان فى قلوبهم. بما نظروا وعلموا ورأوا من ٱلحقّ وما فيه من حدود وملكوا فيه. وللّه يسجدون طوعًا كأبيهم «إبرٰهيمـ». ومنهم مَن لمَّا يدخل ٱلإيمان فى قلوبهم. ويجهلون بٱلحقّ ودينه وما فيه من حدود. ويسجدون للّه كَرهًا كٱلأعراب.

وبهجر أكثر قوم ٱلرّسول للقرءان. هجروا ما كتبه ٱلنّبىّ فى «ٱلصحيفة». وأسلموا لشرع ناكثين لما عاهدوا عليه. وناكبين عن ٱلصراط. وغافلين عن طرفىّ جدل ٱلمجتمع. وٱتبعوا ما كتبه أربابهم ٱلمتطرفون ٱلذين يلحدون إليهم. فقامت عليهم بٱلأمس سلطة مسلمين. لا تدرى بٱلفرق ٱلجدلى بين ٱلمسلمين وٱلمؤمنين. وتقوم عليهم ٱليوم سلطة أعراب مختلفة مشاربهم. ولكلٍّ منها «دستور» أو «نظام». تعلن فيه أنّها وشعبها معها «قوم عرب». وأنّهم «مسلمون» لشريعة وضعهآ أربابهم. وفيما يلى بعض ما يعلنون:

سلطنة عمان:

(مادة (١) سلطنة عمان دولة عربية إسلامية مستقلة ذات سيادة تامة عاصمتها مسقط.

مادة (٢) **دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية** هي أساس التشريع.

مادة (٣) لغة الدولة الرسمية هي **اللغة العربية**).

مملكة البحرين:

(المادة (١) مملكة البحرين **عربية إسلامية** مستقلة ذات سيادة تامة، شعبها جزء من الأمة العربية وإقليمها جزء من الوطن العربي الكبير ولا يجوز التنازل عن سيادتها أو التخلي عن شيء من إقليمها).

جمهورية مصر العربية:

(المادة (٢) **الإسلام دين الدولة**، و**اللغة العربية** لغتها الرسمية، و**مبادئ الشريعة الإسلامية** المصدر الرئيسي للتشريع).

المملكة الأردنية الهاشمية:

(المادة (٢) **الإسلام دين الدولة واللغة العربية** لغتها الرسمية).

الجمهورية العربية السورية:

(المادة (٣)

أ ـ **دين رئيس الجمهورية الإسلام**.

ب ـ **الفقه الإسلامي** مصدر رئيسي للتشريع.

المادة (٤)

اللغة العربية هي اللغة الرسمية).

الكويت:

(المادة (٢) **دين الدولة الإسلام**، و**الشريعة الإسلامية** مصدر رئيسي للتشريع.

المادة (٣) لغة الدولة الرسمية هي **اللغة العربية**).

الجمهورية اليمنية:

(المادة (٢) **الإسلام دين الدولة**، و**اللغة العربية** لغتها الرسمية.

المادة (٣) **الشريعة الإسلامية** مصدر جميع التشريعات).

الجمهورية الجزائرية:
(المادة (٢) **الإسلام دين الدّولة**.
المادة (٣) **اللّغة العربية** هي اللّغة الوطنيّة والرّسميّة).

المملكة العربية السعودية:
(المادة (١) المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة؛ دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ولغتها هي اللغة العربية. وعاصمتها مدينة الرياض).

الجمهورية التونسية:
(الفصل (١) تونس دولة حرة، مستقلة، ذات سيادة، **الإسلام دينها**، **والعربية لغتها**، والجمهورية نظامها).

الإمارات العربية المتحدة:
(المادة ٦ الاتحاد جزء من **الوطن العربي** الكبير، تربطه به روابط الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك. وشعب الاتحاد شعب واحد وهو جزء من الأمة العربية.
المادة ٧ **الإسلام هو الدين** الرسمي للاتحاد، **والشريعة الإسلامية** مصدر رئيسي للتشريع فيه، ولغة الاتحاد الرسمية هي **اللغة العربية**).

فما يعلن فى «دستور» وفى «نظام» من «دين» و«شريعة». ووصف للحكومة وٱلشعب أنّهم «عرب ومسلمون». وأنّ لسان ٱلحكومة وشعبها هو «اللغة العربية». يفصل بين ٱلناس. ويفرّقهم فى ٱلدِّين. ويجعل منهم أعدآء يحذرون ويتربصون بعضهم ويتقاتلون. وبذلك لا يكون ٱلدين ٱلمعلن عنه. هو مآ أكمله ٱللّه ورضىَ

به للمؤمنين دينا. ولا يكون «الدستور» أو «النظام» قياما للدِّين على صراط مستقيم تقوم به سلطة مؤمنين تحكم بين ٱلناس بعدل فيما يختلفون. وبهذا ٱلإعلان يخالف ٱلجميع ما جآء فى موعظة ٱللّه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ ١٧ ٱلحجّ.

وينشأ عنه فصل لفئات من ٱلشعب. لا ترى فى هذا ٱلوصف ما يناسبها. سوآء ءكانت قومية ولسان. أم كانت طوآئف مختلفة. أم كانت من ٱلمهاجرين.

وهذا يبيّن أنّ ٱلواضعين لكلٍّ من «الدستور» و«النظام». يهجرون عهد وموعظة ٱللّه. وينكبون عن ٱلصراط ٱلمستقيم. بما يتبعون من قول طرف يقول «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان». وهو قول مسلمين لمّا يدخل ٱلإيمان فى قلوبهم.

وعلى ٱلرّغم من ٱلإعلان عن قوم ولسان عربىّ. فقد أعجموا فى ٱختيارهم لكلمة «دستور» ولكلمة «نظام» فيما كتبوه من شرع للحكم. وٱلكلمتان ليستا من لسان ٱلأمىّ «شام». ولا من لسان ٱلقرءان ٱلعربىّ.

ويبيّن ٱلأخذ لكلمة «دستور» ولكلمة «نظام». ووضعهما فى موضع كلمة «دين» (وهو عهد وميثاق). هيمنة لمنهاج ٱلتحريف وٱللّغو فى ٱلقرءان ٱلذى بدأ به ٱلكافرون:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ ٢٦ فصلت.

وهذا يبيّن أنّ أكثر ٱلقوم. قد هجروا كتاب ٱللّه وما فيه من كلام وقول وحديث.

ويظهر هجر ٱلقوم للقرءان فى «المعجم الوسيط» ٱلذى وضعه «مجمع اللغة العربية». وقد جآء فيه دليل ومفهوم كلمة «دستور» فى ثلاثة مواقع:

فى ٱلموقع ٱلأول:

«(الأساس) قاعدة البناء التي يقام عليها. وأصل كل شيء ومبدؤه. ومنه: أساس

الفكرة، وأساس البحث. والتعليم الأساسي: الخبرة العلمية والعملية التي لا غنى عنها للناشئ. والنظام الأساسي: هو النظام الذي يمثله دستور الدولة (مج)».

وفى ٱلموقع ٱلثانى:

«الدستور: القاعدة يُعمل بمقتضاها. والدفتر تُكتب فيه أسماء الجند ومرتباتهم (مع). والدستور (فى الاصطلاح المعاصر): مجموعة القواعد الأساسيّة التى تبيِّن شكل الدولة ونظام الحُكم فيها وسلطتها إزاء الأفراد. (ج) دساتير. (محدثة)».

وفى ٱلموقع ٱلثالث:

«(الانتخاب): الاختيار. وإجراء قانوني يحدد نظامه ووقته ومكانه في دستور أو لائحة ليختار على مقتضاه شخص أو أكثر لرياسة مجلس أو نقابة أو ندوة أو لعضويتها، أو نحو ذلك (محدثة)».

وجآء فيه عن كلمة «نظام» ما يلى:

(انتظم الشيء تألف واتسق يقال نظمه فانتظم ويقال انتظم أمره استقام والأشياء جمعها وضم بعضها إلى بعض يقال رمى صيدا فانتظم ساقيه برمح وهذان البيتان ينتظمهما معنى واحد. تناظمت الأشياء تضامت وتلاصقت يقال تناظمت الصخور. تنظم الشيء انتظم. الإنظام: كل خيط نظم خرزا ومن البيوض خيط في بطنها منظوم بيضا يقال في بطن السمكة إنظامان والبيض المنتظم نفسه ومن الرمل ما تعقد منه (ج) أناظيم. الأنظومة الإنظام (ج) أناظيم. النظام: الخيط ينظم فيه اللؤلؤ وغيره والترتيب والاتساق ويقال نظام الأمر قوامه وعماده والطريقة يقال ما زال على نظام واحد ومن البيوض إنظامها ويقال جاءنا نظام من جراد صف منه ومن الرمل إنظامه (ج) نظم وأنظمة وأناظيم. النظم المنظوم يقال نظم من لؤلؤ ويقال أتانا نظم من جراد صف كثير منه والكلام الموزون المقفى وهو خلاف النثر ويقال نظم القرآن عبارته التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة ويطلق على بعض الكواكب المنتظمة ومنها الثريا. النظيم

المنظوم ومن كل شيء ما تناسقت أجزاؤه على نسق واحد يقال نظيم من لؤلؤ (ج) نظم. النظيمة من الحبل إحدى طرائقه (ج) نظائم. النظيم الكثير نظم الأشياء والكثير الشعر).

فما جآء من لغو وكثرة زعم ببيان للكلمتين. لآ أصل له فىَ أىِّ لسان أمىّ شامىّ. كما لم يبيّن مصدرا للكلمتين. وهذا ٱلضياع لأصل ٱلكلمة. هو مثل ضياع أصل مولود فاحشة. وما جآء فيه من قول بكلمة «محدثة». هو لغو وفحش فى دليل ومفهوم «ٱلحدث وٱلحديث». وهذا يبيّن أنّ «مجمع اللغة العربية». لا يدرى بما جآء فى كتاب ٱللّه ٱلقرءان من مفهوم ودليل لكلمة «دين» وهو عهد وميثاق. أوَ أنّه يدرى ويريد لغوا. يبعد ٱلمفهوم وٱلدليل بوضعه لكلمة «دستور» ولكلمة «نظام» فى موضعها.

ويأتى عمل «مجمع اللغة العربية» بمنسك. كان قوم ٱلرّسول (وهم جميع ٱلشّاميين). قد وضعوه لأنفسهم من بعد أن ٱتخذوا ٱلقرءان مهجورا. وٱتبعوا لغو ٱلكافرين وفحشهم فى لسان فطرتهم. ولما وقع تأثير مفهوم شرع ٱلمعروف constitution عليهم. بما نشره ٱلمستعمرون فى بلادهم من مفهوم عن ٱلحكم ٱلرّشيد وشرع «ٱلسيكيولارزم». لم يذكر واضعوا «المعجم الوسيط». ما جآء عنه فى كتاب ٱللّه ٱلمهجور. فٱتبعوا ٱللغو بوضع لكلمة «دستور» ٱلتى تدلّ على (القاعدة يُعمل بمقتضاها. والدفتر تُكتب فيه أسماء الجند ومرتباتهم). ولكلمة «نظام» ٱلتى تدلّ على وحدة بين أشيآء لا فروق ولا ٱختلاف بينها. كٱلجراد وٱلرمل وٱلبيض وٱللؤلؤ وغيره.

عهد منتظر

كان أوّل مثل يُضرب لبنىَ ءادم من بعد «نوح». على قيام «قرية» بشرع من ٱلدِّين يُوفِى بعهد ٱللّه وميثاقه. هو فيما كتبه «إبرٰهِيم» وعرّفه فى صحفه. ومن بعد «إبرٰهِيم» ضُرب مثل لبنىَ إسرٰءيل. بقيام سلطة ٱتحاد «فيدرالية» لهم فى ٱلبرّيّة.

وقد كتب «موسى» وعرّف فى صحفه عهد تلك ٱلسلطة.

ومن بعد «موسى» تابع أنبيآء تذكير ٱلقوم بٱلعهد وٱلوفآء به. إلآ أنّهم لم يُوفوا به وأنقصوه. وبما بقى منه فى «ٱلتابوت» قام ملك «طالوت».

ومن بعد فترة من ٱلزمن. ضُرب ٱلمثل على كمال هداية «بنىٓ ءَادم». إلى عيش عهدىٍّ يوصلهم إلى طُور «إنسان». وهو طُور كمال إنسه فى ٱلأمل وٱلرّجآء «عيسى». بما عُهد إليه من أمانة وبما علّمه ٱللّه وأيّده:

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ...﴾ ١١٠ ٱلمآئدة.

وبهذا ٱلطُّور يستطيع ٱلإنسان تبديد ٱلظلام وٱلجهل فى نفسه. بتقديسه[1] لما فيه من روح. وبتعلّمه ٱلكتاب وٱلحكمة وٱلتورىٰة وٱلإنجيل. فلا يشيط به إبليس عن ٱلحقِّ ولا يغويه بٱلشهوات. وبما شفع نفسه من أسمآء ٱلعليم. يذكّر حكومة «قيصر» بحاجتهآ إلى شرع من ٱلدِّين. لتقوم على صراط مستقيم بين ما هو للّه وما هو لقيصر. فتحسن فيما تأمر وتنسك وتعمل. فلا تنكب عن ٱلصراط وتتطرف وتطغى فى حكمها. ولا تفسد فى ٱلأرض وفى ٱلحرث وٱلنّسل ولا تسيىء.

«عيسى» هو ٱلمثل على ٱلإنسان ٱلكامل ٱلهداية من ٱلمهد. يعلم بما هو من عند ٱللّه من دين وشرع. وما هو من عند غير ٱللّه. وهو ٱلمثل ٱلمهدىّ على طُور ٱلأمل وٱلرّجآء فى كمال ٱلبشر «إنسانا». وهو ٱلمثل لما سيكون عليه «بنىَ ءادم» بحمل ٱلأمانة وحفظها وٱلوفآء بها. بتأييد لما يحملون بروح ٱلقُدُس. وٱكتساب علم ٱلكتاب وٱلحكمة وٱلتورىٰة وٱلإنجيل.

ولمّا ضُربَ ٱلمثل ٱلمهدىّ على ٱلرّجآء وٱلأمل. كذّبه ٱلذين قست قلوبهم من

---

(١) تقديس ٱلشىء هو تطهيره وتعقيمه من أى رجس.

ٱلقوم. وٱمتنعوا عن قبول ما بشّر به. مكملا ما نقص من ٱلعهد ومجدّدا له. وبسبب حبهم لكلٍّ ما هو لقيصر. خالفوا ما بقى من ٱلعهد فى «ٱلتابوت» وٱتبعوا ما يحبُّون. ونكبوا عن ٱلصراط بين ما هو للّه وما هو لقيصر. وعلى ٱلرّغم من أنّهم ينتظرون مهديًّا مبشّرون به. كذّبوه بتأثير حبِّهم لما هو لقيصر. وزعموٓا أنّ مَن ينتظرون. سيأتى فىَ أخر ٱلزمان وليس مَن يكذّبون. فأخّروا قيام سلطة تدين لعهد جديد إلىَ أخر ٱلزمان. وقامت لهم سلطة كفرت بما بقى من ٱلعهد وما هو للّه.

هذا ٱلكفر وهذا ٱلزّعم بتأخير. هو ما ينتشر إلى ٱليوم لدى طوآئف مختلفة. يهود ومسيحيون ومسلمون. وبقوّة أمّة مشركين كافرين قست قلوبهم لدى جميع ٱلطوآئف. قامت سلطة طغوى هيمنت على تعليم ٱلكتاب ولغوت فيه. فصارت لمن ينتظرونه أوصاف وأعمال تختلف عمّا جآء فى ٱلمثل ٱلمضروب. وٱنتشر بتعليم ٱللغو وٱلظّنّ. أنّ «ٱلمسيح» سيأتى فىَ أخر ٱلزمان. ليكون ملكا يملك ويقيم سلطة بعهد جديد على جميع مَن فى ٱلأرض.

عندما جآء «عيسى ٱلمسيح». لم يرضَ أن يكون على «ٱليهود» ملكا كما يظنون. ووكّد على ٱتباع ما فى ٱلعهد ٱلمكتوب بيد «موسى». وتجديده وإكمال ما نقص منه. وبيّن لهم حاجة ٱلإنسان إلى ٱلتّوازن. بين ما هو ليقصر من شهوات ٱلسلطة وٱلمال فى ٱلحيوٰة ٱلدنيا. وبين ما هو خير وأبقى بما هو للّه. فٱمتنع ٱليهود عن تصديقه. وعملوا على منع تأثيره. ثمّ عملوا على قتله.

وبٱلظّنّ أنّ «ٱلمسيح» ملكا ينصر طرفا فىَ أخر ٱلزمان. ما زال ٱليهود ينتظرون إلى ٱليوم. وبفعل ٱللغو وٱلظّنّ. أنّ «ٱلمهدىّ» سيأتى فىَ أخر ٱلزمان. تنتظر جميع طوآئف ٱلمسلمين.

كان «عيسى» هو «ٱلمهدىّ». ولم يصدّقه ٱلمنتظرون. ومآ أراده ٱللّه من ءاية «عيسى». ليس ملكا كما يرغب طرف. بل كان ٱلمثل علىَ إرتقآء «ءادم» ٱلذى تعلّم ٱلأسمآء كلّها إلىَ «إنسان». مؤَيَّدا بروح ٱلقُدُس ويعلم ٱلكتاب وٱلحكمة وٱلتورىٰة وٱلإنجيل. سوآء كان من ٱلأهل أم كان حاكما. وبذلك كان «عيسى»

مثل على ٱلإنسان. وٱلابن للّه[1] ٱلذى يُوفِى بعهده. وإلَـٰها ينير سبيل ٱلإنسان فى ٱلحقّ ويبيّنه فلا يفسد ولا يسيىء.

لقد عمل «عيسى». بما تعلمه «ءادم» مؤيّدا بروح ٱلقدس وبما علّمه ٱللّه ٱلكتاب وٱلحكمة وٱلتورىٰة وٱلإنجيل. وطلب من ٱلمصدقين به. ٱلتبشير بما سمعوه وتعلّموه منه. ونبّأهم عن رسول ٱلهُدَى وٱلرّشد وٱلحكمة وٱسمه «أحمد». ولما وجد ٱليهود أنّ أتباع «عيسى ٱلمسيح» يبشرون ويَكثرون. سارعوٓا إلى ما خبروا فيه من صناعة تحريف ٱلكَلِم وٱلكلام عن مواضعه. بفعل قوّة أمّة كافرة فىٓ أنفسهم. تحبُّ ما هو ليقصر وتؤخّر ما هو للّه إلىٓ أخر ٱلزمان. وبرز منهم «شاؤول» ٱلدمشقىّ. وٱتخذ لنفسه ٱسم «بولس»[2]. وٱدّعى إيمانه بٱلمسيح. وزعم ظهوره له. وتكليفه بما صعب على ٱلصادقين من تبشير. فكان لهذا ٱلشاؤول كتبة ورسل وسلطة وكهان وكنيسة. عملوا على تغيير فيما كذّب ٱليهود وفيمآ أخروه. فقالوٓا أنّ ٱلمسيح أتى ولكنه ترك ما هو للّه إلى حين عودة له فىٓ أخر ٱلزمان. وبذلك ٱتبعوا ٱلتأخير. وأقاموا سلطة كهنوت طغت وأظلمت على مَن قَبلوا بشرعها وحملوه فىٓ أنفسهم. ورأوا فيما يقوله ويكتبه أبوهم «شاؤول». ويحمله رسله للناس هو ٱلتبشير ٱلصادق. وبذلك منع عليهم قبول ٱلتبشير برسول ٱلهُدَى وٱلرّشد وٱلحكمة «محمّد».

وبما وضعه ٱلأبآء ٱلبوليسيون من مفهوم عن «روح ٱلقدس». وعن عودة أخرى للمسيح فىٓ أخر ٱلزمان ليكون ملكا على ٱلأرض كلَها. كان مفهوم ٱنتظار ٱلعهد وٱلمسيح ملك أخر ٱلزمان. وزرع للرّيب فى ٱلذىٓ أتى. ودعوة للناس لانتظار سلطة تحكم بعهد وميثاق. يُوفِى بعهد ٱللّه وميثاقه فىٓ أخر ٱلزمان. فلا يكون لهم عهد مع ٱلسلطة فى حياتهم ٱلدنيا. ولا يكون لهم نفع من «روح ٱلقدس». وهو لباس لقلوبهم بين أيديهم فى كتاب.

---

(١) مفهوم ٱلابن للّه فى مقال «تغيير مناهج ٱلنَّفس». كتاب «أنبآء ٱلقرءان».

(٢) «أعمال الرسل» ملحقة بٱلأنجيل.

بهذا ٱلمفهوم ٱللغو. زرع ٱلأبآء ٱلبوليسيون ٱلرّيب بٱلمثل «عيسى». وهو ٱلرجآء وٱلأمل بأن يكون ٱلبشر عبدا للّه. يعبده بقيام ٱلدِّين. ويُوفِى بعهده ولا يُشرك به شيئا. ويسعى ليعلم بٱلحقّ ودينه. وما فيه من قوى دفع جدلىّ. وما يحتاجه من صراط مستقيم بين أطرافها. ولا ينسى ٱلعهد وٱلوصيّة. فلا يكفر ولا ينكب عن ٱلصراط. ولا يتكبّر من دون حقّ. ولا يطغى.

لم يصدِّق أبنآءُ «بولس». ما بشّر به ٱلإنسان «عيسى» عن ٱلرّسول ٱلحاكم «أحمد». وٱستمرّوا فى تبشيرهم عن عودة للمسيح فىَ أخر ٱلزمان. ليكون ملكا على ٱلأرض كلها. وبذلك كذّبوا بٱلمبشّر وٱلنذير وٱلحاكم «محمَّدٍ». وبما نَزَلَ ونُزِّلَ تَنزيلا على قلبه وثُبِّتَ به فؤاده. وبما سنّه شرعا من ٱلدِّين. عُهد إلى سلطة «مَدينة» قامت فى «يثرب» مثلا على ٱلسلطة فى ٱلأرض كلّها. ومن بعد زرعهم ٱلريب بٱلعهد وٱلأمل وٱلرّجآء «عيسى» ٱلإنسان. زرعوا ٱلرّيب برسول ٱلهُدَى وٱلرُّشد ٱلحاكم ٱلنّبىّ «محمّدٍ». وٱلأسوة ٱلحسنة لكلّ حاكم «مَدِينة» يحكم بين ٱلناس بحمد. بما عُهد إليه من سلطة وأمر ومنسك. فى ميثاق يُوفِى بعهد ٱللّه وميثاقه. وبذلك منعوا كثيرا من ٱلبشر. عن ٱلتصديق وٱلتقديس وٱلخلافة فى ٱلنور بما يحملون من أمانة. وإلى ٱليوم ما زال ٱلناس ينتظرون «ٱلمهدى». وما زالوا يمتنعون عن تصديق ٱلإنسان «عيسى» وٱلرَّسول ٱلحاكم ٱلنّبىّ «محمّد».

من بعد «عيسى». نزل «روح ٱلقدس» تنزيلا على قلب «محمد». وثُبِّت به فؤاده. وأخرجت وأُفصحت نسخته (قُرِأت) من قلبه. فخطّها بيده كما نزلت ونزّلت. ونشرها فى قرطاس. ليكون لجميع ٱلناس نفع من تنزيل «روح ٱلقدس» على قلوبهم وتثبيت أفئدتهم به. وبه يرتقون إلى رتبة «إنسان». فلا تكون لهم سلطة على بقعة من ٱلأرض. أو فى ٱلأرض كلّها. تحكم بينهم من دون شرع من ٱلدين معروف فى عهد وميثاق يُوفِى بعهد ٱللّه وميثاقه.

ولما وجد ٱلكافرون أنّ مع «محمد» كتاب «روح ٱلقدس» فى قرطاس.

سارعوٓا إلى تقليد خطّه. وإلى ٱللّغو وٱلتحريف وزرع ٱلرّيب فيه. فصنعوا نسخا زعموٓا أنها مماّ أملاه «محمد» على غيره. ليخطّ مآ أُوحِىَ إليه. ثمّ صنعوا شروحا وتفسيرات. بزعم صعوبة ٱلوحى ونقص فى بيانه للشرع. ولم يكتفوا بلغوهم وتحريفهم هذا. بل صنعوا حديثا ونسبوه له. ينقض ويُلغى ما نزل ونُزّلَ على قلبه وثُبِّت به فؤاده وقُرأَ منه. وقد ٱستطاعوا بصناعتهم لمناهج لغو وتحريف. تأسيس منهاج لسان يلغو فى منهاج ٱللّه. فتأسست طوآئف مختلفة تحمل ٱسم ٱلإسلام. وتُسلم للمنهاج ٱلمصنوع بٱللغو وٱلتحريف. وصار أبنآء كلّ منها يحمل فى نفسه مفهوما جديدًا. من مفهوم ٱليهود وٱنتظارهم للمسيح ٱلملك. ويحافظ عليه. وغلبهم ٱلظّن بٱلانتظار. وجهلوا بفعل وأشراط ما نفخ فيهم من روح ٱللّه. وشفعوٓا أنفسهم بٱللغو وٱلتحريف. وصار لهم بهذا ٱلشفع شرع يدفع ٱلناس بعيدًا عن تنزيل «روح ٱلقدس» علىَ قلوبهم وٱكتساب تأييده.

ٱلإنسان «عيسى» هو ٱلرّجآء وٱلأمل. وقد ولد معَلَّمًا ٱلكتاب وٱلحكمة وٱلتّورٰة وٱلإنجيل ومؤيّدًا بروح ٱلقدس. وٱلمعلِّمُ وٱلمؤيّدُ له هو ٱللّه ٱلخالق ٱلصانع. من دون أن يكون لغيره تأثير فى ذلك ٱلعلم وٱلتأييد. وبذلك كان «عيسى» مثلا على قدرة ٱلإنسان على ٱلفعل بٱلروح ٱلقدس أمام شهود. ويبيّن كيف يُبدد ٱلظلام وٱلجهل فى نفس مَن كان ظلوما جهولا.

وٱلحاكم «محمّد» هو رسول ٱلهُدى وٱلرُّشد وٱلحكمة. ومعه «روح ٱلقُدسِ» فى كتاب منزّل. وفيه ٱلهداية إلى وسيلة قيام ٱلأمل وٱلرّجآء «عيسى» بشرع من ٱلدِّين. وليس غير «عيسى» و«أحمد» من مهدىٍّ لينتظره ٱلناس لا ٱليوم ولا فىَ أخر ٱلزمان.

لقد أتى «روح ٱلقدس» من بعد «عيسى». ونزل على قلب رجل لا يدرى ما ٱلعلم ولا ٱلإيمان. فجعله رسول ٱلهُدى وٱلرُّشد وٱلحكمة «محمّد». يحمل نسخة «روح ٱلقدس». تهدىَ إلى قيام إنسان يحيا ويرتقى من طور «إنس ءادم». إلى

طور «إنسان ءادم». وٱلمثل عليه «عيسىٰ». وهو ما يريده ٱللّه لروح ٱلقدس أن يفعل مع «بنىَ ءادم». حتى يكون لهم علم من ٱلدِّين عند ٱللّه وشرع منه.

فما ينتظره ٱلناس هو فيهم قريب. ونسخته ٱلقُدس بين أيديهم. وما عليهم إلا ٱلعلم به. وبما يضلّهم عنه من ٱللغو وٱلتحريف. وٱلعمل على تصديقه وتقديس قلوبهم. وتنزيله عليها. وتثبيت أفئدتهم به. ليكون كلّ منهم مهديًّا إلى شرع من ٱلدِّين يُوفِى بعهد ٱللّه وميثاقه. فلا ينتظر مهديًّا إلىَ أخر ٱلزمان. ولا يكذّب بٱلمسيح وبمحمّد. فلن تنفعهم ٱلهداية فىَ أخر ٱلزمان. ولن ينفعهم ٱلنّدم على تصديقهم للمكذّبين وإضاعتهم فرصة ٱلفوز بروح ٱلحقِّ وٱلهداية ٱلتى ينتظرون.

سيادة ٱلشعب

كلمة «شَعب» لناس هاجروا من عشيرتهم وقبيلتهم ومن «شُعبٍ» مختلفة فى ٱلأرض. وٱجتمعوا فى بقعة منها وتفاهموا على ٱلعيش معا فيها. وهم قَريش من طوآئف وفئات مختلفة. ومنهم ٱلقليل يعلمون ويملكون ويخبرون فى ٱلأمن وٱلحكم وٱلتأليف بين ٱلقَريش. يدفعونه على صراط مستقيم يَرصُّه فيتحد فى قُريش وأهل لِّهذه ٱلبقعة. وٱلكثير منهم جاهلون لا ملك لهم.

لكلِّ وادٍ ذى زرع فى ٱلأرض بيت للحكم. وأهل له يملكون ويؤمنون بقيام ٱلأمن من خوف فىَ أنفسهم وفيما يملكون. ويحكمون بشرع معروف من ٱلدِّين. وأهل بيت ٱلحكم هم أمير ووزير. ومعهم «شيوخ ٱلمؤمنين». و«نواب ٱلمسلمين». وجميع ٱلكهّان ٱلعابدين فى ٱلمساجد للأوامر وٱلمناسك.

وفى كتاب ٱللّه ٱلقول «أَهل ٱلقرية». وٱلقول «أهل ٱلقُرى». يريد منه أهل بيت وبيوت ٱلحكم فيها.

وفيه ٱلقول «يَـٰٓأَهلَ يَثرِبَ». يريد منه شعبها. وهم ٱلمؤمنون وٱلمسلمون ٱلموزّعون على تسع ربعات. ولكلِّ ربعة سلطة وشرع وسيادة.

وفيه ٱلقول «أهل ٱلمدينة». يريد منه أهل ٱلحكم ٱلمَدِينون فىَ أوامرهم ومناسكهم ٱلاتحادية لشرع من ٱلدِّين. وضعه نبىّ ومؤمنون. وبايع عليه نواب ٱلمسلمين وليس ٱلشعب:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ١٠ ٱلفتح.

وما تبيّنه كلمة «بايع». هو مفهوم «ٱلبيع» لأىّ بضاعة بعقد بين شارى وبآئع. يُبيّن فيه ما لكلّ طرف من حقّ وما عليه من حقّ. وما يبيعه ٱلشعب هو حقّ فى ٱلحكم. لمن له علم وملك ومال وخبرة فى ٱلتأليف بينهم. وفى كيف يأتى بٱلطعام إليهم. وفى كيف يقوم ٱلأمن وٱلسلام فى ديارهم. وهذا ما يخبر فيه جميع ٱلمالكين فيما يملكون. ولكلّ منهم خبرته ٱلتى يشهد بسوئهآ أو بصلاحها جميع ٱلعاملين لديه. وهذا ٱلحقّ يشتريه أشخاص مؤمنون عالمون من ٱلمالكين. ٱلمشهود لهم بخبرتهم وبعملهم ٱلصالح. ويوفون بجميع أشراط عقد ٱلبيع. ومثله ما يشتريه ٱللّه بعهد من ٱلمؤمنين:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ ١١١ ٱلتّوبة.

وهو ما يعهد إليهم بيعا وشرآء ويوثّق ٱلوفآء به عليهم.

فٱلشعب بطرفيه ٱلمؤمنون وٱلمسلمون. لا يكون سيّدا من دون شرع معروف من ٱلدِّين على صراط مستقيم بين طرفيه يُعهد ويوثق بينهما. وفى ٱلشرع طرف ٱلمؤمنين (وهم أرباب ٱلعلم وٱلملك وٱلمال) هو مَن يشترى بدَينٍ. وعليه ٱلوفآء به بما يحكم ويأمر وينسك. وطرف ٱلمسلمين (وهم جميع فئات ٱلشعب ٱلأخرى) هو مَن يبيع. وبذلك يكون للشعب حقّ ٱلقول وٱلاحتجاج وٱلطلب بٱلوفآء.

ومَن يضع أىّ شرع من ٱلدِّين ليس ٱلشعب. بل هو شخص واحد أو عدد من ٱلأشخاص. مؤمن مالك صالح عليم. خبير بٱلملك وبٱلمال وبٱلتأليف بين مَن يعملون فى ملكه. وبحاجتهم إلى ٱلطعام من جوع. وحاجتهم إلى ٱلأمن من

خوف. وكان منهم مَّن أُوحِىَ إليه. ومنهم مَّن ينظر ويعلم ويُنير ويملك ويُرزق. ويبحث عن مصادر من ٱلتاريخ. ليعلم بما وضعه ٱلناس من عهود للحكومات.

لكن ما يفعله ٱلشعب. هو ٱلبيع دَينًا بما كتبه ٱلشخص عهدا وميثاقا. وله حقّ متابعته ٱلوفآء بجميع ٱلوسآئل. ومنها ٱحتجاجه فى مجلس للشعب. وبذلك لم يكن للشعب فى يوم من ٱلأيام سيادة. من دون فريق مؤمنين يعهد إليه عقد بيع لحقّ ٱلحكم. ويوثق وفآءه به. ويتابعه فيما يحكم ويأمر وينسك. وهذا ما كانت عليه شرعة ٱلقرى ٱلصالحة. وهى شرعة مَن يكفل حقوق ٱلشعب ويسهر على ٱلوفآء بما عُهد إليه. فيعمل على حماية حقّ ٱلحياة وحقّ ٱلشخصيّة وحقّ ٱلسكن وٱلملك وٱلتنقل وٱلعلم وٱلرأى وٱلتفكير وٱلنشر وٱلتنافس وٱلتَّدين وٱلإلحاد. وغيرها من ٱلحقوق وٱلمسئوليات ٱلشخصية ٱلمحدّدة فى ٱلشرع ٱلمعروف (عقد ٱلدَّين).

لقد جآء فى دستور ونظام حكومات قوم ٱلرّسول أنّ ٱلشعب هو ٱلسيّد:

دستور مصر:

(المادة رقم ٣: **السيادة للشعب وحده**، وهو مصدر آلسلطات، ويمارس الشعب هذه السيادة ويحميها).

دستور سوريا:

(المادة رقم ٢ في الفقرة الثانية: **السيادة للشعب**، ويمارسها عَلى الوجه المبين في الدستور).

دستور السودان ٱلانتقالي لسنة ٢٠٠٥:

(الباب الأول - الفقرة الثانية: **السيادة للشعب** وتمارسها الدولة، طبقا لنصوص هذا الدستور والقانون).

دستور تونس:

(مادة رقم ٣: **الشعب التونسي هو صاحب السيادة** يباشرها عَلى الوجه الذي يضبطه هذا الدستور).

دستور الجزائر:

(مادة رقم ٦: الشعب مصدر كل سلطة، **السيادة الوطنية مَلك للشعب** وحده).

دستور قطر:

(مادة ٥٩: **الشعب مصدر السلطات** ويمارسها وفقا لأحكام هَذا الدستور).

هذه ٱلدساتير وٱلأنظمة لا تبيّن عقد بيع بدَينٍ. ولا طرفى ٱلشرآء وٱلبيع. ولا تعرّف ميثاق وفآء. بل فيها ما يُبطل ٱلقول بسيادة للشعب. بما يُعلن فيهآ أنّ «الشريعة الإسلامية» هى مصدر ٱلتشريع. وبذلك ٱلإعلان يُكره واضع «الدستور» ٱلشعب ويفرّق فى ٱلدِّين. وبٱلإكراه لا تبقى للمُكَرهِ سيادة.

بل إنّ ٱلكثير من سلطات هذا «الدستور». رأت وما تزال ترى فى ٱلشعب «جمع مجرمين». فأسقطت عنه جميع حقوقه فى ٱلحياة ٱلدنيا «حقوقه المدنية»[١]. بتشريع للفحشآء وٱلمنكر يسميه بعضها «حكمًا عرفيًّا». وبعضها ٱلأخر يسميه «قانون الطوارئ»[٢].

لقد ربط واضع «الدستور» و«النظام». تشريع حكومة كلٍّ منهما بمفاهيم «الشريعة الإسلامية». وهى شرعة مَن يجهلون بطرفىَ جدل مجتمعهم «ٱلمؤمنون» و«ٱلمسلمون» وبٱلصراط ٱلمستقيم بينها.

---

(١) كلمة «مدنية» تحريف لكلمة «مدينة». وحقوق ٱلفرد يبيّنها ٱلعهد وتمنع ٱلسلطة من ٱلعدوان عليه من دون جرم ومحاكمة عادلة.

(٢) كلمة «طوارئ» تحريف فى كلمة «طارق».

وجآء فى نظام «المملكة العربية السعودية» أنّ (دستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله). ولم يبيّن فى هذا ٱلقول. إن كانت سنّة رسوله هى كتابه «ٱلصحيفة». أم هى كتب «الصحيح» ٱلتى وضعها فريق من أعراب مختلفون بينهم «ٱبن برزويه ٱلبخارى».

ويظهر من ٱلربط بين شرع ٱلحكم (دستور أو نظام). وبين ٱلشريعة ٱلإسلامية. جهل واضعيه بجدل مجتمعهم وبٱلصراط بين أطرافه ٱلطبقيّة وٱلقومية وٱلطآئفيّة. كما يظهر منه شركا لكتب «الصحيح» مع حديث كتاب ٱللّه. وشركا لشريعة «ٱبن تيميّة» مع ما سنّه ٱلحاكم ٱلرسول وٱلنّبى «محمّد» من شرع معروف فى «ٱلصحيفة».

ويظهر من توزّع ٱلجميع بين كلمة «دستور» وكلمة «نظام». غياب ٱلثقة بكتاب ٱللّه وبكلامه. كما يظهر أنّهم لم يرَوا شرعا معروفا من ٱلدِّين فيما كتبه ٱلحاكم ٱلرّسول وٱلنّبىّ «محمّد» فى «ٱلصحيفة». ولم يرَوا أنّ هذا ٱلشرع ٱلمعروف هو سنّته. وهو ما على ٱلمؤمنين أن يتخذوه أسوة حسنة وهم يقيمون حكومة «مدينة» فى بقعة من ٱلأرض وفيها كلّها.

فمَن قال ويقول أنّ كتاب ٱللّه «دستور» يمسخ كتاب ٱللّه من:

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ ١٣٨ ءال عمران.

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ٨٩ ٱلنحل.

إلى مفهوم فاحشة لغو ٱلكافرين فيه (الدستور: القاعدة يُعمل بمقتضاها. والدفتر تُكتب فيه أسماء الجند ومرتباتهم).

ومَن قال ليس فى ٱلكتاب نظرية للحكم لا يدرى بمفهوم قول ٱللّه:

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٣ ٱلزخرف.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٢ يوسف.

وفيه بيان ٱلمأرب من جعل وأنزل:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ﴾ ٣٧ ٱلرعد.

وفيه بيان لوصيتّه للنّبيين كيف يحكمون بشرع من ٱلدِّين:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ ١٣ ٱلشُّورىٰ.

وبيّن فى ٱلوصيّة كيف يقوم ٱلدين ولا يتفرّقون فيه:

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ ٢٥٦ ٱلبقرة.

﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ ٤٨ ٱلمائدة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ ١٧ ٱلحج.

﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾ ٣٨ ٱلمدَّثر.

﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ ٢١ ٱلطور.

﴿وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ ١٦٤ ٱلأنعام.

﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ (٢١) لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ (٢٢)﴾ ٱلغاشية.

﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾ ٦ ٱلشورى.

﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ ١٥٩ ءَال عمران.

وبيّن فيه أنّ ٱلحكم للّه:

﴿أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾ ٦٢ ٱلأنعام.

﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾ ٤٠ يوسف.

﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ ١٢ غافر.

وله ٱلمثل ٱلأعلى:

﴿. . . وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٢٧) ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨)﴾ ٱلرُّوم.

فهو ٱلمالك وهو ٱلعزيز ٱلحكيم فى ملكه لا يشرك فيه.

وٱسم ٱللّه هو للنُّور ٱلمبين. وٱلحكم للّه. هو حكم للنور ٱلذى يظهر بما يعلمه ويبيّنه ٱلربّانيُّون.

وفى بيان ٱللّه نهى للمؤمنين عن ٱلأمر بٱلفحشآء وٱلمنكر. وتوجيه لطاعة مآ أنير لهم وعلموا به من ٱلحقّ ودينه.

وفى ٱلبيان توجيه للمؤمنين. لطاعة رسول ٱلنّور وما معه من كتاب. وٱتخاذ لما سنّه من شرع معروف «أسوة حسنة».

وفيه توجيه لطاعة أولى ٱلأمر منهم وليس من ٱلمسلمين:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ٥٩ ٱلنسآء.

فنزاع ٱلمؤمنين (وهم أرباب ٱلعلم وٱلخبرة وٱلملك وٱلمال وٱلشرع) فى شىء. تنهيه طاعتهم للنور وٱلنظر وٱلعلم فى كلّ وقت. فينار ٱلشىء ويصبح فيُعلم مَن هو ربُّه وسيّده. وٱلقضآء فيه لرسول ٱلنّور. ولأُولى أمر ٱلنّور منهم فى كلّ وقت. وهم من ٱلذين ينظرون فى ٱلحقّ. ومنه يعلمون ويملكون ويتفقهون فى دينه. وينذورن قومهم ويحذرونهم. ويقضون بينهم فيما يتشاجرون ويتنازعون فيه:

﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ١٢٢ ٱلتَّوبة.

وفيه ضرب مثل على وليّ ٱلأمر منهم برسول يحكم بينهم:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ ٦٥ ٱلنسآء.

وفيه أمره للرسول ٱلحاكم بما يحكم:

﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ... (٤٨) وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ (٤٩)﴾ ٱلمائدة.

وفيه أمر له ليُولى وجهه شطر قبلة يرضىٰها:

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٤٥)﴾ ٱلبقرة.

فلا يولى وجهه إلى شطر هوى ٱلناس ليرضيهم. فيغفل عمَّن ينسكون فى شطر ٱلمسجد ٱلحرام (مجلس وزرآء). فما رضىَ به. هو «قبلة». ٱسم لما قَبِلَ به من شرع. فدليل ومفهوم ٱلقبلة من دليل ومفهوم ٱلقبول. وضده ٱلرفض.

وٱلوليّ. هو مالك ٱلأمر. وهو فى ٱلبلاغ رسول ٱللّه وٱلنبىّ ٱلحاكم فى «يثرب».

وما يرضى به ٱلرّسول ويقبله بهذه ٱلقبلة. أن يُولى وجهه شطر ٱلمسجد ٱلحرام فى «يثرب». وهو مجلس وزرآء (كهّان يسجدون للأمر ويفعلون ما

يؤمرون). فلا يولى وجهه إلى شطر هوى ٱلناس ويغفل عن أفعال مَن فى شطر ٱلمسجد ٱلحرام.

وما تبيّنه كلمة «شطر». هو قسم من قسمين متقابلين. مشرق ومغرب. كرقعة ٱلشطر«نج» مقسومة بين سلطتين متقابلتين فى حرب. وأمام ٱلرّسول ٱلحاكم أن يولى وجهه شطر هوى ٱلناس ليرضيهم. وهو شطر مغرب وظلام أسود. أوَ أن يوليه شطر ٱلمسجد ٱلحرام. وهو شطر مشرق ونور أبيض. ليصلِّى علىَ أفعال كهّانه. فيقوم ٱلأمر وٱلعدل بٱلشرع ٱلمعروف من ٱلدِّين من دون هوى ولا ميل عنهما ولا نكوب عن ٱلصراط.

ٱلمؤمنون فى كتاب ٱللّه ليسوا من عآمّة ٱلشعب. بل هم ناظرون فى ٱلحقِّ ٱلرَّبَّانىّ. وعلمآؤه ٱلذين يقرأون. ويعلمون. ويستنبطون ٱلنظرية. ويعملون على عمرانها «ءال عمرٰن». ويملكونها. وينجلون ٱلبور. ويزرعون. ويحصدون. ويطعمون من جوع. ويؤمنون من خوف. ويعلون فى ٱلأرض.

وبٱلملك وٱلطعام وٱلأمن وٱلعلوّ فى ٱلأرض أمنا ومالا. تكون لهم ٱلسيادة بعقد شرآء وبيع. فلا حاكم يشترى من ٱلبآئع. من دون ملك له وعلم وخبرة بسبيل ٱلتأليف بين ٱلناس. وسبيل طعامهم. وسبيل أمنهم من خوف. وسبيل ٱلعلوّ فى ٱلأرض.

أما ٱلذين يعلنون فى دساتيرهم وأنظمتهم. أنّ «الشريعة الإسلامية» هى ٱلرّقيب على ما يشرّعون. فلا عهد ولا ميثاق على صراط مستقيم بين شارٍ وبآئع فيما يعلنون. وهم يحرصون على رضى كهان تلك ٱلشريعة. ٱلذين يسهرون على هجر ٱلقرءان وٱللغو فيه. ينشرون ٱلظلام وٱلجهل فى حياة ٱلشعب. بما يفحشون فى ٱلكلام وبما يفتون. وهم ٱلذين لا يعلمون أنّ مَن يفتى هو ٱللّه:

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ. . .﴾ ١٧٦ ٱلنسآء.

ولا يعلمون أنّ مَن يأخذ بما فى «الشريعة الإسلاميّة». يُجَهِّلُ ٱللّهَ بقوله أنّ

أمورا وأحكامًا كثيرة لم يبيّنها فى كتابه. ويرى فيما ورثه عن ءابآئه من قول منسوب للنبىّ بيانها. ولا يذكر ما يقوله ٱللّه عن كتابه:

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ ٣٨ ٱلأنعام.

ولا يذكر أنّ مآ أنزله ٱللّه. هو كتاب يتلى عليه. وفيه بيان يُرحم به مَن كان مؤمنا. ويريد شرآء ما يبيعه ٱلشعب بعقد دين وعليه ٱلوفآء به:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥١ ٱلعنكبوت.

فكتاب ٱللّه يتلى عليهم مبيّنًا لهم كلَّ شىء بلسانهم ٱلأمىّ. ومع ذلك يقولون أنّ ما ورثوه من حديث يشرح ويفسّر ويبيّن. ولا يمكنهم ترك شرحه وتفسيره وبيانه وٱلوثوق ببيان كتاب ٱللّه. ويقولون أنّ ما ورثوه من حديث ءابآئهم «صحيح»[1]. وهو ما تبعته «أمّة ٱلمسلمين» فيما تحكم منذ عهد طويل.

وبتلاوة ٱلكتاب درسا وفقها فى لسانه. تُبيّن أنّ «أمّة ٱلمسلمين» هى منهاج مَن مَحى ٱلحدود بين طرفىّ جدل ٱلمجتمع «مؤمنين» و«مسلمين». وطغى على طرفيه بٱسم «مسلم». وألبس كهانًا لباس ٱلعلم. وهم ٱلذين لا ينظرون ولا يتفكرون ولا يعلمون بٱلحقّ ودينه. ولا بشرع منه. ولا بسبيل ٱلملك وٱلطعام من جوع. ولا بسبيل ٱلأمن من خوف.

وأنّ ما يبيّنه ٱللّه فى كتابه هو للذين ءامنوا. وهم ٱلذين يعلمون أنّ ٱلرسول وأُولى ٱلأمر منهم يستنبطون بما يعلمون ولا يفتون:

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ ٨٣ ٱلنّسآء.

ومن بيانه يعلمون. أنّ ٱلرّسول يعلم ٱلحكمة بمآ أُوحِىَ إليه ويحكم بحمد:

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ ٣٩ ٱلإسرآء.

---

(١) كلمة «صحيح» لغو وتحريف يفحش فى كلمة «صواب». فلآ أصل للكلمة فى كتاب ٱللّه ولا فى لسان شام. وٱلكلمة من لسان بلوش.

وأنّ ٱلرّسول لا يقول ما ينقض حكم ٱللّه ومآ أنزله مفصّلا فى ٱلكتاب:

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ ١٤١ ٱلأنعام.

وأنّ كتاب ٱللّه يهديهم فى ٱلشرآء وٱلبيع وٱلوفآء. فلا يسألون ءاباءَ عن شرع ٱلحكم ولآ أبنآء:

﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٢ ٱلأعراف.

وعلى ٱلرّغم من عربيّة هذا ٱلقول ويسره. فإنّ كهّان وحكام «ٱلشريعة ٱلإسلاميّة» لا يصدّقون ٱللّهَ. ولا يقبلون أن يشرّع لهم ٱلحكم. ولا أن يفتيهم. ولآ أن يفصّل لهم. ولآ أن يحكم بينهم. ولهم إلٰه أخر. وبما يفتى لهم يعبدون. فيضلّهم عن ٱلحقّ وعن هدايته:

﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ ٣٢ يونس.

وبما يفتى كهان هذه ٱلشريعة. يهرع حكامها علىٓ ءاثار ءابآئهم ويضلون:

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)﴾ ٱلصّافّات.

وحكام وكهان هذه ٱلشريعة. لا يدرون أنّ للّه كلّ يوم شأن. وهم على شأن ءابآئهم ٱلميّتون باقون. وفى ٱلكتاب بيان لما هم عليه من شأن:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ١٧٠ ٱلبقرة.

وبما يزعمون من علم بٱلدين. يظنون بٱللّه جهلا فى دينهم ٱلذى يتبعون:

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٦ ٱلحجرات.

ويبيّن زعمهم أنّهم لا يعلمون. أنّ ٱللّه هو مَن عهد إلى «بنىٓ ءادم». وأخذ ميثاق عهده منهم ليوفوا به. وهو مَن علّم وشرع وأمر ونهى وأفتى. وهو مَن يعاقب مَن لا يُوفِى بعهده وميثاقه. وهو ٱلذى يُوفى بعهد مَن وفَّى بعهده.

ولا يعلمون أنّ ٱلمؤمن ٱلذى يؤمن بٱللّه وٱليوم ٱلأخر وبكتاب ٱللّه يهتدى. لا يقول بسيادة للشعب من دون عقد بيع بين شارٍ وبآئع. ويعلم منه أنّ أكثر ٱلشعب جاهلون بٱلحاجة إلى هذا ٱلعقد:

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ١١٦ ٱلأنعام.

وهذا ٱلمؤمن يعلم. أنّ ٱلرّب هو ٱللّه نور ٱلسّمٰوٰت وٱلأرض. وهو ٱلسيّد وٱلملك ٱلقدُّوس ومالك ٱلملك وربُّ كلّ شىء. وأنّ ٱلعهد هو عهد ٱللّه وهو ٱلشارى من ٱلمؤمنين. فلا يقول بسيادة للشعب. وأكثره جاهل بحقوقه. من دون عقد يوثق حقوق ٱلشعب عليه للوفآء بدَينه فيما يأمر وينسك.

وهذا ٱلمؤمن لا يُكره أحدا من ٱلشعب فى ٱلدين. بإخضاعه لما يأمر به مستندا إلى شرعة مَن لا يرى فى ٱلمجتمع غير ٱلمسلمين. لكنه يحرّض ويحاور ويحجّ ويضرب ٱلمثل على حكم ٱللّه ٱلصادر فى كتابه. فيما يدعوّا إليه من قيام حكم بشرع من ٱلدّين. ويخطّ عقد ٱلشرآء وٱلبيع بمفهوم «سيكيولاريزم secularism». ويعمل ليكون عهدا وميثاقا يُوفِى بعهد ٱللّه وميثاقه.

هذا ٱلأمر لا ذكر له فى دستور وفى نظام سلطة ٱلقوم ٱلعربىّ وٱلشريعة ٱلإسلامية. وليس فيها ذكر لحكم ٱللّه ٱلصادر فى كتابه. ولا لكتاب ٱللّه مصدرا للشرع. ولا ذكر لأسوة حسنة بما وضعه ٱلنّبىّ من شرع معروف. لقيام حكم ٱلمدينة فى «يثرب» وفى ٱلأرض كلّها. مهتديا بمآ أنزله ٱللّه على قلبه. وٱلإعلان أنّ ٱلسيادة للشعب. من دون عقد شرآء وبيع. لا يجعل ٱلشعب سيِّدًا. وٱلذين يضعون ٱلشرع ٱلمعروف للحكم. هم فئة قليلة تعتمد على نظرها وعلمها وملكها ومعارفها بسبيل ٱلحكم وٱلأمن من خوف. سوآء ءَكان وضعها للشرع بمفهوم شريعة «سيكيولارزم secularism» فى مجتمعات ٱلغرب ٱلجدليّة. أم بمفهوم «ٱلشريعة ٱلإسلامية». وهى شريعة مَن محوا طرفىّ ٱلجدل فى مجتمعاتهم. ولا يروا سوى طرف «ٱلمسلمين».

لكنّ أهل «ٱلسيكيولارزم secularism». على ٱلرّغم من أنهم لم يهتدوا بكتاب ٱللّه. وليس لهم أسوة حسنة فيما كتبه أنبيآء. يعلمون بجدل ٱلحقّ ودينه وبجدل مجتمعاتهم. وبٱلصراط ٱلمستقيم فى ٱلحقّ وفى ٱلمجتمع. وبعلمهم يرزقون ويتمكنون فى ٱلأرض. وبما يعلمون من ٱلدِّين وٱلصراط. وضعوا شرعا معروفا constitution يحكم قيام ٱلحكومات فى مجتمعاتهم. ولم يذكروا فى ٱلشرع مصدرا له. غير ما تظهره لهم حاجات شعوبهم للإيلاف وٱلطعام من جوع وٱلأمن من خوف. وٱلمسئولية عن حدود ٱلشخصيّة لكلّ منهم. وليس فى شرعهم لطآئفة دينيّة أو حزبيّة أو قوميّة ذكر.

وبما فى ٱلواضعين لشرع «ٱلسيكيولارزم» من نور ٱللّه. ٱتبعوا فطرتهم وما صَبَحَ لهم من علم فى ٱلحقّ. وشارف ما شرعوه حدود ما شرعه ٱللّه للنبيين.

ولأنّ أهل «ٱلسيكيولارزم» ما زالوا لم يهتدوا بكتاب ٱللّه. فما زالوا من دون تقوى من مفهوم «ديموقريت». وبذلك يجلب عليهم «إبليس» بخيله ورجله ويشاركهم فى ٱلأموال وٱلأولاد. ويغويهم بٱلشهوات. فيتعدّون حدود ٱللّه ويعملون ٱلسّيِّئات ويفسدون فى ٱلأرض.

ولوَ أنّ ٱلمؤمنين من أهل «ٱلسيكيولارزم». يؤمنون بٱللّه وٱليوم ٱلأخر. ويحذرون من حسابه. ويهتدون بما وعظ ووصّى فى كتابه. ويحكمون بما يحكم ٱللّه. ويوفون بعهده وميثاقه. يعودون عن أعمال ٱلفساد وٱلسّيِّئات ويصلحون ويحسنون.

أمآ أهل «ٱلشريعة ٱلإسلامية». فيتبعون شريعة وضعهآ ءابآء ٱلسّلف لسلطة منقلبين على شرع ٱلمعروف فى «ٱلصحيفة». ونكبوا عن ٱلصراط. ونسوه بنسيانهم للطرف «مؤمن». وما يتبعوه هو شرع مَن لا يدرى بسنّة ٱلدفع بين طرفى جدل مجتمعاته. ولا يرى صراطا مستقيما لا فى ٱلحقّ ولا فى ٱلمجتمع. كما لا يرى حاجة لشارى ولبآئع. ويقتل مَن يفترق عمّا يرىٰه. وبهذا ٱلعمى يضلّ أهل

هذه ٱلشريعة عن فطرتهم وحاجاتها للحياة وٱلطعام وٱلأمن. وعن ٱلعلم بحدود للشخص ومسئوليته ٱلشخصيّة. عمَّا فيه من جدل. وعمَّا لديه من أمانة. ويضلّون عن ٱلهداية بما يتلى عليهم من كتاب ٱللّه. وقلوبهم مفتوحة ٱلأبواب على غواية «إبليس». يوسوس لهم. ويشاركهم فى ٱلأموال وٱلأولاد. ويضلّهم عن ٱلحقّ ودينه وٱلشرع منه. ويرميهم فى ظلام ٱلجهل وٱلجوع وٱلخوف وهُون ٱلعيش. فيسيئون ولا يحسنون. ويفسدون فى ٱلأرض بفعل جهلهم وتكاثرهم من دون علم بحدود ولا يصلحون. وبذلك فهم لا يؤلفون بين أطراف جدل مجتمعاتهم. بل يفرّقون بينهم ويطغون.

فىَ أىّ شعبٍ. أكثرية مسلمين إسلام أعراب لمَّا يدخل ٱلإيمان فى قلوبهم. وقليل من ٱلمؤمنين. فإن كانت ٱلسيادة لأكثرية ٱلمسلمين ٱلأعراب. ٱنتشر ٱلظلام وٱلجهل وٱلفحشآء وٱلمنكر. وضاعت ٱلحدود ٱلشخصية. وٱنتشر ٱلجوع وٱلخوف وٱلمرض وٱلذلّ ٱلمهين. وحكومة هذه ٱلأكثرية تسرق ٱلأموال وٱلثروات. وتؤسس سلطة طغوى مشركين. تَدِين للشهوات. وتعتدى على حدود ٱلأشخاص. وتبذر ٱلأموال وٱلثروات. وتسيئ وتظلم وتسفك ٱلدِّمآء. وتفسد فى ٱلأرض.

أمآ إن كانت ٱلسيادة للشعب بعقد. بين ٱلمؤمنين ٱلعارفين ٱلصالحين ٱلطّيِّبين. وبين ٱلمسلمين. فتقوم حكومة تدين لعهد وميثاق. يبيّن عقابا للسوّء وعقابا للفساد. وعقابا لِمَن يقعد فى سبيل ٱللّه ويعتدى على حدود ٱلأشخاص. وعقابا لمن يقول نفاقا يرجف فى ٱلأمر بٱلمعروف. ويدعوا ليحلّ محلّه ٱلفحشآء وٱلمنكر. ويهدد بحدث يبعث ٱلخوف فى ٱلنفس. وتقوم هذه ٱلحكومة بعهد يُعهد إلىَ أقلية تعلم وتُؤمن بما عليها من ميثاق وتوفى به. ويبايعها بٱلإسلام لدينها وأمرها بشرعه ٱلمعروف. ممثّلون عن أكثرية تبيع قوّة عملها. فتقوم حكومة مؤمن له سَعَة من ٱلمال وزيادة من ٱلعلم. وجسمه سليم من ٱلمرض

«طالوت». يطول نظره وعلمه جميع ما يحتاجه ٱلشعب من عمل وأجر وطعام وسكن وتعليم وأمن وإيمان فى ٱلقلوب من خوف. ومعه مجلس شورى من مؤمنين. ينتخبهم ٱلمؤمنون فى جوامعهم. ومجلس للمسلمين يمثّلون ٱلشعب وحاجاته ٱلفطريّة. ويتحاور ٱلمجلسان فى مجلس يجمع بينهما فى كلِّ تشريع.

ولا يكون لسلطة هؤلآء منهاج تعليم يُكره عليه ٱلناس. ويفتحون ٱلسبيل لمناهج مختلفة. ومَن يريد تعليما هو عنه مسئول.

عبر ٱلتاريخ. لم تُعطِ شريعة ٱلقُرى ٱلصالحة للشعب ٱلسيادة. من دون عقد بيع وشرآء. وكان حكم ٱلقرية. يقوم بأمير من ٱلمالكين ٱلعارفين ٱلصالحين. ومجلسين لشيوخ ٱلمالكين ولنواب ٱلعبيد.

أما ٱلمثل غير ٱلبعيد على ٱلزّعم بسيادة للشعب ولا عقد بيع وشرآء. فكان بما قام فى «روسيا» من سلطة بشرع ٱلفحشآء وٱلمنكر لأعراب منافقين مشركين «ٱلسوفييت». ألغوا جدل طرفى ٱلعقد. وطغوا بطرف سرق ٱلملك وٱلمال وإشترك فى ٱستهلاكه. وبغياب ٱلعقد وإلغآء طرف ٱلمالكين. طغى طرف «ديكاتورية ٱلبروليتاريا». وغاب مفهوم وفآء ٱلشارى لأشراط ٱلبآئع. وغاب ٱلأمن وٱلإيمان من خوف. وبهذا ٱلشرع ٱلمنكر. وبغياب ٱلأمن من خوف وٱلعقد وطرفيه. أقامت سلطة ٱلأعراب ٱلمنافقين ٱلسوفييت. مؤسسة للخوف (أجهزة أمن فى لغو اللغة) وطاردت ٱلمؤمنين ومَن ثقفته منهم قتلته. وسرقت ٱلمال وٱلملك ٱلإشتراكىّ. وأُترفت بهما وأسآءت وأفسدت.

وٱمتد تأثير مفاهيم وشرع ٱلفحشآء وٱلمنكر وسلطة ٱلخوف. على جميع شعوب شرق أُروبا. وتحالف معها جميع ٱلأعراب فى كلِّ مكان من ٱلأرض.

من بعد عرض فيما سبق لمفهوم «سيادة الشعب». أسأل حكومة «القومية العربية» عمّا تريده فى دستورهآ أو فى نظامها من هذا ٱلمفهوم؟

هل تريد شريعة «سيكيولاريزم secularism»؟

أم تريد شريعة ٱستبداد وطغوىَ أعراب مشركين جاهلين؟

فإن كانت تريد من «ٱلشريعة ٱلإسلامية» رقيبا على ما تأمر. فلن تقبل بكفالة حقوق ٱلنّاس ٱلتى تكفلها شريعة «سيكيولاريزم». ومنها حقّ ٱلحياة وحقّ ٱلتّدين وٱلإلحاد. ومنها مفهوم «لكلٍّ منكم شرعة ومنهاجا». ومفهوم «لكم دينكم ولىَ دِينِ». وهو ما يكفله ٱللّه فى كتابه «ٱلقرءان». وتنكره «ٱلشريعة ٱلإسلامية».

وأذكّر حكومة «القومية العربية» و«الشريعة الإسلامية». بما فى كتاب ٱللّه من هداية للمؤمنين. إلى حكومة ٱتحاد «مدينة» لعهد وميثاق على صراط مستقيم. بين أطراف مجتمعاتها. ٱلتى يعيش فيها مختلفون ولا يفصل بينهم بسبب ٱلاختلاف:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ ١٧ ٱلحجّ.

وفيه محكم قول ٱللّه يبيّن عيشا للمؤمن مع الكافر بسلم:

﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ ٢٩ ٱلكهف.

وفيه قول يبيّن حوار ٱلنّبىّ مع ٱلكافرين. يدعوهم لعيش ٱتحادىّ «فيدرالىّ» على صراط مستقيم:

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ (١) لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ (٢) وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ (٣) وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ (٤) وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ (٥) لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ ٱلكافرون.

وفى حواره يبيّن للكافرين. أن ما يدعوهم إليه. هو شرع معروف من ٱلدِّين. يتوسّط بينهم. ولا يُكرههم فى دينهم وشرعتهم. ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وأنّ حكومة هذا ٱلشرع. تأخذ لنفسها موقع ٱلصراط ٱلمستقيم بين ٱلكافرين وٱلمؤمنين «سيكيولارزم secularism».

وهذا يسنده قول محكم كثير فى كتاب ٱللّه. وفيه ٱلقول ٱلرّكن:

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٥٦ ٱلبقرة.

فقول ٱللّه يبيّن أنّ حكم ٱلرّشد لا يكُره فى ٱلدِّين «سيكيولارزم secularism».

وأنّ حكم ٱلغىّ طاغوت.

ومَن يكفُر بٱلطاغوت ويستمسك بعهد ٱللّه وميثاقه. يحكم برشد فلا يفسد ولا يسيئ ولا يطغى.

كمآ أذكّرها بمفهوم «أسوة حسنة» للرسول. فهو مَن كتب شرعا من ٱلدِّين بين طرفى ٱلجدل فى «يثرب». وبما كتبه قامت حكومة مَدينة فيها. ءامنت أهلها من خوف. وكان هو ٱلأمير للمدينة وٱلحاكم ٱلاتحادىّ فى «يثرب». وهو أجنبىّ هاجر إليها. ولم يكن من أهلها.

نفخ ٱللّه من روحه فى بشر ظلوم جهول. يفسد فى ٱلأرض ويسفك ٱلدمآء. ليدرك به ٱلحقّ. وينيره. ويعلم بٱلظاهر منه وبٱلباطن. ويعلم بدينه ٱلمسنون (قوانين ٱلطبيعة).

وحتى يكون له نور وعلم وشرع معروف من ٱلدين ٱلمسنون. وعظه بقوله:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ ١ ٱلعلق.

وبيّن له ٱلسبيل بقوله:

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ ٢٠ ٱلعنكبوت.

وما نفخه ٱللّه فى ٱلبشر ٱلظلوم ٱلجهول. هو منهاج لنوافذ ٱلنور فى نفسه. وله شبه فى منهاج نوافذ «ويندوز» ٱلكومبيوتر. وفى ٱلمنهاج سجلات للأسمآء كلّها. ولكلِّ ٱسم نافذة يخرج منها نور. يحيط بذلك ٱلاسم. يصبحه. ويعلم به ويبيّنه. وفى ٱلمنهاج ٱلمنفوخ سجلٌّ «إبليس». يجلب بخيله ورجله. يغوى بٱلشهوات وٱلمشاركة فى ٱلأموال وٱلأولاد. ويظلم على تلك ٱلنوافذ.

ومَن يقرأ من ٱلبشر بٱسم ربّه ٱلذى خلق. يسير فى ٱلأرض ينظر ويرى بنور نوافذ مما فيه من روح ٱللّه. ليعلم كيف بدأ ٱلخلق. ويدرس ويقرأ ما فىَ أشيآء ٱلخلق من أجزآء ودين. ومنه يدرك ٱلشىء ودينه ٱلمسنون. وبمتابعته ٱلنظر فى ٱلحقِّ وٱلعلم وٱلدّرس وٱلقرء منه. يعلم ويخبر أنّ خلق ٱلأشيآء محكوم بدين مسنون لا يتبدّل. وبعد أن يتوكّد من خبرته بعلمه ودرسه فى ٱلحقِّ وقرئه لما فيه. يقول مبيِّنًا ومعرّفا ما قرأه منه فى نظرية علمية. وبما نظر وأدرك ودرس وعلم وقرأ من ٱلحقّ وٱلدين ٱلمسنون. يكتب دينا منه يحكم عيشه ويسنّ شرعا معروفا له لا منكر فيه ولا تطرّف.

أما مَن لا يقرأ من ٱلبشر بٱسم ربّه ٱلذى خلق. فيجلب عليه «إبليس» وينسيه أنّه أكثر شىء جدلا. ويشيط به عمّا فيه من نوافذ نور ٱللّه. فلا يسير فى ٱلأرض ولا ينظر ولا يعلم كيف بدأ ٱلخلق. ولا يدرس ولا يقرأ من ٱلحقِّ أمرا. فيعود ظلوما جهولا كما كان من قبل أن ينفخ فيه من روح ٱللّه. وما يلغوا به عن ٱلحقِّ ودينه ٱلمسنون. هو ظنّ وتخريص ظلوم جهول. وما يكتبه من شرع يحكم به عيشه. هو لغو وشيط لمتطرف أعمى منكر عليه ٱلحقِّ ودينه.

فمن يقرأ بٱسم ربّه ٱلذى خلق يعبد ٱللّه ويتبع موعظته. ويعلم بٱلحقِّ وبدينه. ويكتب شرعا معروفا يحكم ويأمر به فى عيشه ولا يأمر بمنكر ولا يتطرّف.

ومَن لا يقرأ يعبد هوىٰه وشهواته. فيظنّ ويخرص ويجهل بٱلحقّ وبدينه. ويكتب شرعا متطرفا منكرا. ويأمر به وهو يظنّ أنّ شرعه معروف.

مَن يقرأ ينظر فيما هو مبصر لعينه من ٱلحقِّ ويعلم به. ومنه يقرأ ما هو فى ٱلغيب عن بصر عينه. فٱلشىء ٱلمبصر بٱلعين هو كتاب تكاثف فيه مقدار ناعم لا تبصره ٱلعين. وبنظره فى هذا ٱلشىء يحرّض ما فيه من روح ٱللّه على رَوحٍ ورَيحَان لتنويره. فيجزّأه ليعلم منه أن ٱلخلق أزواج جدلية بدأ من مقدار «شهور» أثنا عشر منهآ «أربعة حرم». ومن فاعلين على تشيؤ ٱلمقدار تسعة عشر «ملَـٰئكة» منها ثمانية تحمل عرش ربّه ٱلذى خلق.

هذا ٱلقارئ هو ٱلذى يعلم بجدل خلقه وجعله. وهو بما علم يخلف بملكٍ من أشيآء ٱلحقِّ جميعه. وهو مَن يحكم فيما خلف من ملك. ويكتب شرع حكمه فيه ويعرّفه. وبه يقيم ٱلأمن من خوف وٱلسّلم فيما خلف.

ولهذا ٱلقارئ عبيد من ٱلبشر وٱلدّوآبِّ. يسلمون أمر طعامهم وأمر أمنهم له. وهو يأمرهم فيعبدون. وإن فسقوا علىَ أمره يعاقبون بشرعه ٱلمعروف.

فى ٱلأرض كثيرون من مثل هذا ٱلقارئ ٱلمالك ٱلمؤمن. وكلّ منهم يعلم أنّ ما خلف به من ملك وشرع وأمن وشفع نفسه بها. لدى غيره خلافة وشفع بمثلها. فإن كانوا من ٱلمؤمنين بٱللَّه وبرسوله وبٱلكتاب ٱلذىَ أنزله على رسوله. يعبدون ٱللَّه بما وعظهم:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ ٢٠٨ ٱلبقرة.

وحتّى يدخلوا فى ٱلسلم كآفّة. عليهم أن يعلموّا أن ٱلأرض للَّه. وليس فيها حدود تمنع ٱلناس من ٱلحركة وٱلعمل وٱلملك فيها. فلا يتحاربون على حدود. بل يتحدون ولا تلغى خلافة أحد منهم. ولا شرعه. ولآ أمنه فىَ أىِّ بقعة من ٱلأرض. ويقيمون أمّة وسطا منهم على صراط مستقيم بينهم. تدين لشرع معروف. وبه تأمر بٱلأمن وٱلسّلم بين ٱلناس وٱلأشيآء. فلا تفسد ولا تسيئ. ولا تقتل إلا بٱلحقِّ ٱلمعلوم وٱلمعروف. وبشرعها ٱلمعروف تحكم. فيما يشجر بين ٱلمؤمنين وٱلمسلمين. وفيما يختلفون عليه وفيه.

بهذا ٱلمفهوم لحكم أمّة وسط من ٱلقارئين بٱسم ربّهم ٱلذى خلق. يظهر فعل ٱلنور لما فيهم من روح ٱللّه. فلا يدعوّا أحد منهم بظلم وجهل. ولا يعمل على بسط سلطته على غيره من ٱلقارئين. ولا يزعم بعلوٍّ له فى ٱلأرض من دون علم وملك وقوّة. فٱللّه عنده هو ٱلمثل ٱلأعلى على ٱلنور فى ٱلسَّمَٰوٰت وٱلأرض. وهو عنده ٱلعلىّ ٱلكبير وٱلقوىّ وٱلعزيز وٱلملك ٱلقُدُّوس ومالك ٱلملك ٱلغنى ٱلحكيم

ٱلحميد. وهو أحسن ٱلخالقين. وخلقُهُ مبارك على خلقِ مَن خَلَفَ:

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ ١٤ ٱلمؤمنون.

وعنده أن ٱلخالقين مخلوقين ليعلموا ويخلقوا ويعملوا بما فيهم من روح ٱللّه:

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ ٩٦ ٱلصافات.

ويعلم أنّهم ٱلذين ينظرون ويعلمون ويدرسون ويقرأون بٱسم ربِّهم. وبما يعلمون يخلفون فى ٱلملك وٱلخلق وٱلأمن. ويعلون بخلقهم فى ٱلأرض علما وملكا وقوّة.

مثل هذا ٱلقارئ لا يرى لنفسه علوًّا فى ٱلأرض. بما عند ٱلذين أسلموٓا أمرَ طعامهم وأمرَ أمنهم للقارئين. ولا يرى فى شريعة أكثر ٱلمسلمين. شرعا معروفا لقارئ قرأ بٱسم ربّه ٱلذى خلق. فهو يرى ويعلم أنّ ٱلمسلمين لا ينظرون ولا يعلمون ولا يدرسون ولا يقرأون بٱسم ربّهم ٱلذى خلق. ويعلم أنّهم إن وقعت واقعة يقومون ويستنفرون كوحوش تفرّ من قسورة.

ويرى هذا ٱلقارئ أنّ علوّه فى ٱلأرض. هو بعلوّ ما فيه من روح ٱللّه. فيعبد مآ أناره وعلم به من ٱلحقِّ ودينه ودرسه وقرأه. ولا يتبع شرع مسلمين أعراب لمَّا يدخل ٱلإيمان فى قلوبهم. وٱلحقّ ودينه ٱلمسنون عليهم منكر. ويرى فى وحدته مع غيره من ٱلمؤمنين فى ٱلأرض على صراط مستقيم. سبيله إلى ٱلعلوِّ وٱلسّلم كآفّة. فيعبد ٱللّه بما فيه من روحه. ويعمل على قيام حكم صالح عادل فى ٱلأرض. يدين لشرع معروف ولا يدين لمنكر.

سنّة ٱلحاكم ٱلرّسول وٱلنّبىّ «محمّد» و«شريعة ٱلمسلمين»

ٱللّه هو ٱلحىّ ٱلقيُّوم ٱلباقى. وكلّ يومٍ هو فى شأنٍ". ومثله سبحانه وسنته وكتابه. فسنّته حيّة قيّمة باقية على سبحها لا تهلك. جارية كما يجرى ٱلمآء ٱلمسنون. وكلّ يوم هى فى شأن ومثلها كتابه. وهذا ٱلسَّنّ ٱلقيّم وٱلشأن كلّ يوم. يجعل كتابه حيًّا قيّمًا متشابها مع كلّ طُور من أطوار إدراك وعلم ٱلأحيآء من ٱلبشر.

أما ٱلبشر ٱلحاكم ٱلرّسول وٱلنّبىّ «محمّد». فكان له سنّة وشأن وهو حىّ. وكتب شرعا من ٱلدِّين فى «صحيفة». بين طرفى جدل ٱلمجتمع «ٱلمؤمنون وٱلمسلمون» فى «يثرب» مهتديا بمآ أُوحِىَ إليه:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ ١٣ ٱلشُّورىٰ.

وعليه تعاهدوا وتواثقوا. وبه قامت حكومة مؤمنين «مدينة» للشرع ٱلمسنون فى كتابه.

وبموته هلك سَبحُه. وترك سنّته «أسوة حسنة» للمؤمنين ٱلأحيآء من بعده. فيكتبون لقيام حكومتهم شرعا من ٱلدِّين يستوى مع ما كتبه. ولا يتخلفون عنه. ولا يُوثنون على ما فيه. بل يحسنون بما نُزِّلَ إليهم من ربِّهم بما نظروا وعلموا فى ٱلحقِّ. وبما وصلوّا إليه من تطور فى سبيل حاجات طعام وأمن شعوبهم.

أما ما يُنسب إلى ٱلرّسول من قول وحديث. فسُطّر فى كتب حملت ٱسم «الصحيح»[1]. وبما فيها تأسست «شريعة ٱلمسلمين».

وبدرس لما جآء فى تلك ٱلكتب. لا يظهر حديثا للرسول وٱلنّبىّ ٱلحاكم «محمّد». بل كلّ ما فيها ينقض حديثه ٱلمنزّل وهو أحسن ٱلحديث:

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ ٢٣ ٱلزّمر.

وينقض ما سنّه شرعا من ٱلدِّين بمآ أُوحىَ إليه وكتبه فى «ٱلصحيفة».

ويبيّن ٱلقول ٱلمنسوب فى تلك ٱلكتب. سنّة لمَن قال ٱلرّسول عنهم «ٱتخذواْ هٰذا ٱلقرءان مهجورًا». فنكثوا على ما عاهدوا عليه. وٱنقلبوا على ما سنّه وكتبه فى «ٱلصحيفة». ونكبوا عن ٱلصراط بين طرفىّ ٱلجدل «مؤمنين ومسلمين». وطغوا عليهما بٱسم «مسلم».

ومن أسس ٱللغو وٱلتحريف فى كتب «الصحيح». ٱلوضع لكلمة «صحابة» فى موضع ٱسم «صَدِيق». وتحريف فى دليل ٱسم «أصحاب». وجعل للصاحب صَديقًا.

أما ٱلصاحب فهو مَن يصحبك فى سفر. وفى عمل. وفى سكن مجاور. وفى سجن. وقد تعلم بٱسمه وقد لا تعلم:

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾ ٤١ يوسف.

وٱلصاحب لا يعلم عنك. إلا ما يتعلق بظاهرك من لباس. أو عمل لك. أو بعض من قولك.

ومن يُوصف بٱلصاحب. لا يكون صَديقًا وصِدِّيقًا فيما يقول. ولا يُركن إليه كٱلصاحب فى ٱلسجن وٱلصاحب فى ٱلغار:

---

(١) كلمة «صحيح» لغو وتحريف يفحش فى كلمة «صواب». فلاَ أصل للكلمة فى كتاب ٱللّه. ولا فى لسان شام. وهى كلمة أورديّة.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٤٠ ٱلتّوبة.

لم يذكر فى ٱلقرءان ٱسم لذلك ٱلصاحب فى ٱلغار. وما ذكر فيه من قول للرسول لصاحبه «لا تحزن إنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا». يبيّن أنّ ٱلصَّاحب حزين يخاف على نفسه. ولآ إيمان فى قلبه يطمئنه ويجعله يصدِّق أنّ ٱللّه سينصر رسوله ومَن معه فى ٱلغار.

ويظهر ٱلدرس فى تلك ٱلكتب. أنّ ما سُطّر فيها وقيل عنه «سنَّة» للرسول وٱلنبىّ يلغوا ويحرّف فى مفهوم «ٱلسّنّة». فلكلمة «سنّة» دليل ومفهوم من ٱلفعل «سَنَّ يَسُنُّ». ومنه ٱلقول «من حمإٍ مَّسنُون». وهو وصف لمآءٍ يفجر ويندفع ويجرى. وهذا على ٱلضدِّ من مآء راكد ءاسن. ومنه سنّ ٱلأمر وٱلشرع. وهو لجريان فعله بوضعه فى منسك للعمل به. وسنّة ٱللّه هى شرع ٱلسَّلام ٱلمسنون فى ٱلسَّمٰوٰتِ وٱلأرض. وسنّة ٱلنّبىّ هى شرع ٱلسِّلم ٱلذى سنّه فى «يثرب». وحكومة ٱلمَدينة عنه مسئولة. وهو عليها ميثاق ودَين. وسنّة أىِّ سلطة هى شرع قيامها لتحكم وتأمر به.

فما هو ٱلأمر ٱلذى سنّه ٱلنّبىّ وقامت به سلطة تحكم وتأمر؟

ليس فى كتب «ٱلصحيح». ولا فى كتب ٱلتفسير وٱلسِّير ٱلتى تتألّف منها «شريعة ٱلمسلمين». أثر مخطوط للنّبى كوثيقة تُدرس سوى كتاب واحد. سطره «ٱبن ٱسحاق» بخطٍّ لا يطابق خطّ ٱلنّبىّ[1]. وأخذ «ٱبن هشام» نسخة ٱلكتاب كما هى عند «ٱبن ٱسحاق».

---

(١) خطُّ ٱلنّبىّ تعلّمه من ٱللّه وبه خطّ ٱلقرءان. فهو لم يكن يخطّ من قبل ٱلوحى. ومن بعد ٱلوحى لم يتعلم خطًّا غير خطِّ ٱلقرءان.

وينفرد هذا ٱلكتاب من بين جميع ما قيل عنه سنّة للنبىّ بمفهوم «سنّة» له. يبيّن شرعا من ٱلدِّين. فيه ٱلمؤمنون طرف شارٍ مَدين. وٱلمسلمون طرف بآئع بِدَينٍ.

وعلى ٱلرّغم من ذلك. فقد تُرِك هذا ٱلكتاب فى كتب ٱلسيرة. ومعه قول عنه أنّه «كتاب موادعة يهود». يضلل قآئله ويبعد عنه مفهوم «ٱلسنّة» وشرع معروف من ٱلدِّين. ولم يُنسخ كاملا فى كتب «الصحيح». وهى كتب «السنّة» ٱلأساس لدى «ٱلمسلمين».

وبدراسة فى ٱلكتاب ٱلمسطور وٱلمنسوخ بخطّ «ٱبن هشام» فى كتاب «السيرة». وٱلمنسوب إلى ٱلنبىّ وٱلموصوف بٱلقول ٱلمضلل «كتاب موادعة يهود». وبعقل لما فيه مع كتاب ٱللّه. تبيّن لى منه مفهوم جدل ٱلبيع وٱلشرآء بين «ٱلمؤمنين» و«ٱلمسلمين». ومفهوم ٱلسَّنِّ لشرع ٱلسّلم بين «أهل يثرب» ٱلذين يتحاربون ويحيون فى تثريب. وبذلك صدّقت أنّ ٱلكتاب من عمل ٱلنّبىّ. وأنّه هو مَن كتبه. وفيه شرع يُوفِى بعهد ٱللّه وميثاقه. وبه قامت حكومة ٱتّحاد «مدينة» له فى بقعة من ٱلأرض «يثرب». ضُرب بها ٱلمثل على قيام حكومة ٱتّحاد للأرض كلّها. وقد كان تصديقى وتوكيدى له فى كتابين[1].

أما ٱلقول ٱلمنقول بوسيلة صاحب سمع وعنه سمع تابع. فهو ما وصفه ٱلمسلمون بٱلصِّدقِ. وهو ما سطّروه فى كتب «السّنّة» ووصفوه بكلمة ٱلفاحشة «صحيح».

وبٱلدرس لما فى هذا «الصحيح». لا يبيّن لمَن يدرس أمرا من مفهوم ٱلسنّة. وهى ٱلشرع ٱلمعروف ٱلمسنون للحكم. سوآء ءكان ٱلحكم فى ٱلسَّمَٰوٰت وٱلأرض أم فى بقعة من ٱلأرض.

لقد تحريت فى كتاب ٱللّه عن دليل ومفهوم كلمة «صِدق». ومنه علمت أنّ

---

(١) «ٱلحكم ٱلرسولى» و«ٱلصحيفة».

شهادة ٱلناس على صدق سامع وصدق ناقل. وعلى شهادتهم بصدق ٱلشّاهد. لا تكفى لحدوث ٱلتصديق. فٱلصِّدق فى كتاب ٱللّه. لا يكون لأحد من ٱلناس من دون علم له فى ٱلحقِّ ٱلمشهود. ويبقى ٱلصِّدق حقًّا قآئما يمكن توكيده وتصديقه بٱلاختبار فىَ أىّ وقت. ومنه قول ٱلتعريف ٱلصّادق: «يغلى ٱلمآء على سطح ٱلبحر عند حدِّ ٱلدرجة ٱلسيليزية ١٠٠».

وما رأيته فى كتاب ٱللّه. أنّ ٱسم «صِدِّيق» جآء وصفا لنبىّ. وٱلنّبىّ هو مَن يأتيه علم مُوحَىَ إليه من ٱلعليم. فيقول محدّثا بنبإٍ ينير ما لم يكتسبه ٱلناس من قبل. فلا يصدّقون ٱلنّبأ حتّى يحدث ٱستقراره أمامهم بٱختبار. وبحدوثه يصدّق بعضهم ٱلنّبأَ ويكون ٱلنّبىّ عندهم صِدِّيقا.

وممّا رأيته فى ٱلكتاب. أنّ فعل ٱلتّصديق أو ٱلتّكذيب لقول منقول عن نبىّ. يتعلّق بِحَدَثٍ يستطيع ٱلذين يعلمون ويخبرون من ٱلناس ٱختباره لتوكيده. أو دحضه كحدث غليان ٱلمآء على سطح ٱلبحر.

أمآ أكثر ٱلناس فَيُسلِمُون لما شاهدوه من حدثٍ جرىَ أمامهم. وهم لا يعلمون كيف حدث. ولا يستطيعون توكيده أو دحضه.

وبذلك رأيت أنّ للتصديق لونان من ٱلناس:

عالم شهيد خبير يعلم بٱلحدث وبأسبابه وبسبيله إلى توكيده وتصديقه. وقوله عنه موثّق بكتاب يُصدَّقُ ويوكّد بٱلاختبار فى كلِّ وقت.

وجاهل شهد جريان ٱلحدث وأَسلَمَ فى شهادته لحدوثه. أما قوله عنه. سوآء ءاكان موثَّقًا بكتاب أو كان من دون توثيق. فيبيّن أنّه غافل لا يعلم بأسبابه. ولا يحمل قوله عنه ما يُصَدَّق بتوكيد ٱختبار.

فٱلوصف بٱلصِّدق لقول منقول عن نبىّ. يوكّد بٱلعقل بينه وبين كتاب ٱللّه. كما يوكّد بٱستقراره فى ٱختبار. وهذا ٱلتوكيد لا يستطيعه إلا ٱلقليل من ٱلناس وهم ٱلذين يعلمون ويخبرون ويذكرون. وهؤلآء يدرسون ٱلقول درسا. وٱلمثل عليهم فى كتاب ٱللّه نبىّ ٱسمه «إدرِيس»:

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا (٥٦) وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧)﴾ مريم.

و«إدريس» ٱسم لمن يدرس فى كتاب أو فى شىء. وٱلدّرس هو نظر فى شىء وبحث ووطئ ودلك ومهد له. وفرق لأجزآئه وفصلها عن بعضها. وتعليم لكل جزء منه بما يميّزه ويعرّفه. وبذلك يحدث إدراك ودراية وقرء وٱستنباط تفسيرٍ يعربه ويبينه.

وهذا ٱلفاعل «صدِّيق» بما يقوله عمّا درسه. وهو مَن يدرس بسمعه وبصره وفؤاده. فيجعله فعله يصدّق ٱلحقَّ ويقول فيه صدقا لا يعلمه ويصدّقه غيره من ٱلناس إلا بٱلاختبار. وبذلك يكون مكانه بين ٱلناس مرفوعا عاليا. وٱسم «إِدريس» هو لنبىّ أنعم ٱللّه عليه فعلّمه كيف «يدرس» ويقول «ٱلصِّدق».

فٱلذى يسمع قول ٱلصِّدق. ويعلم به. ويوكّده بٱلاختبار. يُصَدِّقُ وهو صادق. ومنه ٱلقول «وصَدَّقَت بكَلِمَٰت ربِّها». وٱلقول «وٱلذين يُصَدِّقونَ بيوم ٱلدين».

ويخرج ٱلصِّدق من ٱلصِّدِّيق. سوآءٌ كان أتىَ إليه وحيا «يوسف أَيُّها ٱلصِّدِّيقُ أَفتِنَا فى سبع بقرات سمان». أم علم به بنظره ودرسه «ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ ورسله أُوْلَٰٓئِكَ هُم ٱلصِّدِّيقُونَ».

و«إِدريس» ٱسم لكثير ٱلدَّرس. ودرسه فى قولٍ لا يتوقّف حتّى يستنبط ٱلمفهوم ٱلمحمول فى كلِّ كلمة منه. فيرى فى كلمة «نزَّلَ» قولا فيه ٱلفعل «نَزَلَ». وفيه أثر لفاعل أول هو «ٱلمُنَزِّلُ». ولفاعل ثانٍ هو «ٱلنَّازلُ».

كما يرى للفعل مفعولين:

ٱلأوّل هو «ٱلمُنَزَّل».

وٱلثانى هو «ٱلمُنَزَّلُ إليه».

وبذلك يفهم أنّ ٱلمُنَزَّلَ أمر أو كتاب (نزَّل ٱلكتابَ).

وأنّ «ٱلمُنَزَّلَ إليه» رسول ونبىّ صدِّيق.

ويعلم أنّ كلمة «صَدَّقَ». قول يدلُّ على ٱلقول «صَدَقَ» وفيه:

فاعل أوّل «صادق».

وفاعل ثانٍ «مُصَدِّق».

ويدلّه على مفعولٍ أوّل مُرسَل هو «ٱلصِّدقُ».

وعلى مفعول ثانٍ «مُصَدِّق» يستلمه.

ويكون «ٱلمُصَدَّقُ» أمرا أو قولا أو كتابا. وفيه علامة تصديقه من ٱلمُرسِلِ.

ويكون «ٱلمُصَدِّق» رسولا ونبيًّا صدِّيقًا. أو عالما إدريسا يستنبط.

فٱلقول «صِدِّيق» يدلُّ على مُرسَلٍ إليه «مفعول». ٱستلم رسالة مخطوطة أو منطوقة من فاعل «صادقٍ». وفعله فى ٱستلام وتسليم ٱلرسالة. يجعله «فاعلا» فى ٱلاستلام وفى نشر ٱلصِّدق. وهو صادق فيما يستلمه وفيما ينشره. وما جآء فى ٱلكتاب أو ٱلقول ٱلذى حمله للناس هو «صِدق».

وبذلك يكون مَن صدَّقَ مستقبلا للفعل «صَدَقَ». هو ٱلفاعل فى ٱلاستلام وٱلنشر وٱلتسليم. ومنها ٱلقول «صَدَقَ ٱلمرسلون». فٱلمرسلون مفعولون وفاعلون وهم صادقون ولم يكذبوا.

بما سبق من دليل ومفهوم لكلمة «دَرَسَ» درست قول ٱللّه:

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ ١٦٩ ٱلأعراف.

ورأيت أنّ «دَرَسُوا ما فيهِ». مرتبط بميثاق ٱلكتٰب. فٱلكتاب ميثاق. وفيه ٱلقول «أن لا يقُولُونَ على ٱللّهِ إلا ٱلحقَّ». فقول ٱلحقِّ لا يكون إلا من بعد أن يدرسوا ما فيه درسًا. أى يطئون ويدلكون ويمهدون كلامه ويذللونه ويفرقونه ويرتلونه ويعدُّونه للنظر ٱلمفصّل وإخراج ما فيه من معلومات حقٍّ.

وبعد أن يكمل مفهوم ٱلفعل «دَرَسَ». يأتى مفهوم ٱلفعل «قرأ». وبه يخرج ما دُرِسَ وعُلم به ويُعرب فى بيان. سوآء ءَكان ٱلدرس فى تكوين فيزيآئىٍّ. أم فى قول يحمل بلاغًا.

وبعد هذا ٱلدرس يأتى ٱلحكم عن أىِّ قول: «صادق» أو «كاذب».

بهذا ٱلفهم لدليل كلمة «صدق». يكون تصديق ٱلقول ٱلمنقول عن نبىّ. فٱلدّرس للقول هو ٱلوسيلة لتصديقه. وشهادة ٱلناس على شهرة ناقله بٱلصِّدق. لا يجعل ما نقله «صِدقا». من دون عقل له مع كتاب ٱللّه. أو ٱلعمل على ٱختبار يوكّده بٱستقراره أو يدحضه.

وبهذا ٱلفهم رأيت أنّ مَن يسند شهادته بصدق ناقل بٱلفاحشة «صحيح». يفحش فى شهادته. ويبيّن أنّه ليس «إدرِيسًا» ليشهد ويَصدُق.

وأنّ ما يقول «ٱلمسلمون» عنه «صحيح» وأنّه سنّة للنّبىّ. إن درسه «إِدرِيس» لا يرى فى «الصحيح» من مفهوم ٱلسنّة للنّبىّ أمرا.

* * *

كان لطغوى ٱلمسيحيّين بشرعهم وصحيحهم «أعمال ٱلرسل». فعله فىَ إخفآء مفهوم ٱلعهد وٱلميثاق. وما فيه من سنّة فى عقد بيع وشرآء وطرفيه. وهو ما فعلته طغوى ٱلمسلمين بشرعها وصحيحها. وبٱلشرعين وٱلصحيحين كُفر سبيل ٱلنور. وٱنتشر ٱلظلام وكُفرت ٱلأسوة ٱلحسنة على ٱلناس. فيما سنّه كلّ من «إبرٰهيم» و«موسى» و«محمّد». وبقى ظلام ٱلكفر حتى قامت حكومات فى ٱلغرب بعهد وميثاق فى كتاب. تعثره مفاهيم «ٱلديموقريت» عن ٱلوفآء بعهد ٱللّه وميثاقه.

وفى كتاب ٱللّه موعظة وتذكير لأهل هذا ٱلكتاب بٱلحكم ٱلصالح:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ٦٨ ٱلمآئدة.

و«أَهل ٱلكتـٰب» فريقان:

ٱلأول يقوم حكمه بعهد فى كتاب يستند إلى (مآ أُنزِلَ إِلِيكُم مِن رَبِّكُم). وهو ما ٱكتسبوه من علم فى ٱلحقِّ. بما نظر ٱلرَّبَّانيُّون منهم. وبما علموا ودرسوا وبيَّنوا. ومعه ميراث ممَّا بقى فى ٱلتابوت من ٱلعهد ٱلذى كتبه «موسى». وإليه وحده يهودون ولا يقيمون «ٱلتّورىٰة وٱلإنجيل».

وٱلثانى يقوم حكمه بما يَكتُبُوه من عهد جديد شرعا معروفا. يستندون فيه إلى (مآ أُنزِلَ إِلِيكُم مِن رَبِّكُم). ولا يقيمون «ٱلتّورىٰة وٱلإنجيل». ولا يتخذون أسوة حسنة لهم مِمَّا كتبه نبىّ حاكم من عهد فى صحفه.

وٱلقول ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾. هو لكلٍّ من ٱلفريقين.

وما يبيّنه «أهل ٱلكتـٰب» ٱليوم. أنّهم يقيمون مآ أُنزِلَ إِلِيهم مِن رَبِّهم. بما ينيره ٱلرّبّانيُّون منهم فى ٱلحقِّ. وبه يرزقون ويقوون ويعلون فى ٱلأرض.

وبمتابعة ٱلرَّبَّانيين ٱلنظر كيف بدأ ٱلخلق. تعاظم درسهم وعلمهم ووسع نورهم. فكثر مال ديارهم. وزادت نعم ٱللّه عليهم. وأطعموا من جوع وءامنوا من خوف.

وبما تمكّنت ديارهم من قوّة بٱلدّرس وٱلعلم بما فى ٱلأرض من ثروات. وضعوّا أيديهم عليها مثلهم فى ذلك كمثل «يوسف»:

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ ٥٦ يوسف.

وبتمكّنهم فى ٱلأرض نشأ مفهوم «ٱلاستعمار» ٱلمنير. وقامت لهم سلطة فى ٱلبلاد ٱلتى دخلوها. ٱمتدادا لسلطة حكوماتهم فى بلادهم ولشرعها ٱلمسنون. وبذلك نشأ تأثير لمفهوم شرع ٱلمعروف فى كتاب لدىَ أهل ٱلمستعمرات.

وحتّى يكون «أهل ٱلكتـٰب» على شىء. عليهم أن يقيموا «ٱلتورىٰة وٱلإِنجِيلَ» فى كتاب شرعهم ٱلمعروف. فلا ينتخب ٱلشعب حكوماتهم.

بفعل تأثير مفاهيم «أهل ٱلكتٰب». ٱلواردة عبر وسآئل مختلفة من ٱلغرب. وكان أولها ٱلاستعمار[١]. عمل حكام وكهان «ٱلمسلمين». بما معهم من ميراث لسان لغو وتحريف. على تحريف تلك ٱلمفاهيم وٱلفحش فيها. ونُكّر شرع ٱلمعروف فى لسان «اللّغة العربية». ٱلمهيمن على ٱلتعليم فى بلاد «ٱلمسلمين». بكلمة «دستور» وبكلمة «نظام». وسكت ٱلقوم على هذا ٱلتحريف وٱلفحش ٱلمنكّرين. وٱتبعوا مفهوم ٱلتحريف وٱلفاحشة. ولم يدروا بما فعله ٱلوضع لكلمة «دستور» ولكلمة «نظام» فى موضع كلمة «دين» وشرع منه.

لقد جآء مفهوم شرع ٱلمعروف فى كتاب. إلى بلادهم مع ٱلمستعمرين من «أهل ٱلكتٰب». ولمّا كانوا يجهلون أنّ هذا ٱلمفهوم هو سنّة لمؤمنين فى ديار ٱلمستعمرين. فلم يجدوا فى لسانهم ٱلفاحشة ما يدلّ عليه. ولم يعلموٓا أنّ سنّة ٱلنبىّ. هى شرع معروف من ٱلدِّين يُوفى بعهد ٱللّه وميثاقه فى كتاب. وصفه ءاباؤهم بقول مضلل «كتاب موادعة يهود». فسكتوا على قول ٱلأبآء. وسكتوا على كلمة «دستور» وعلى كلمة «نظام». ولم يطلبوا كتاب سنّة بشرع من ٱلدِّين يُوفى بعهد ٱللّه وميثاقه.

وفى جميع ما كتبوه دستورا ونظاما. بٱستثنآء «لبنان» أن دين ٱلحكومة هو «الإسلام» لشريعة ٱلسّلف. وأنّهم قوم «عرب» لا يدرون بسبيل إلى زرع وادٍ. ولسانهم هو «اللغة العربية». وهى لسان كهان مجانين وشعرآء هآئمين.

وتظهر من دستورهم ونظامهم. مفاهيم تختلف بين حكومة للقوم هنا وأخرى هناك.

ولا يخفى على «إدرِيس». أنّ ما تتبعه حكومة تلك ٱلبلاد من دين. هو دين كهان طوآئف ٱلمشركين. وتتبع كلّ حكومة مفاهيم طآئفة من طوآئف «ٱلمسلمين». تشرك أحد ٱلفقهآء ٱلسّلف فى تشريعها وحكمها للشعب من دون عقد شرآء وبيع. وليس عندها شأن لكتاب ٱللّه وما فيه من وصيّة بٱلعهد

(١) ٱلمستعمرون هم ٱلذين ينشرون ٱلعمران ومفاهيمه. ولهم فى كتاب ٱللّه ٱسم «ءال عمران».

وٱلميثاق. وليس عندها شأن لكتاب ٱلنبىّ «ٱلصحيفة». وفيه سنّته ٱلتى كتبها بين ٱلمؤمنين وٱلمسلمين.

كان وما زال لِلسان «اللغة العربية» سلطة «شيطان». يفحّش ويلغوا فى دليل ومفهوم جميع كلام فطرة ٱلناس ٱلأميِّن ومنه كلام ٱلقرءان.

وبسبب طغوى هذا ٱلِّسان ٱللغو. على ٱلتعليم وٱلتفسير وٱلحديث. منذ طُور «فرس عباسيين» وحتّى ٱليوم. ٱنتشر ٱلجهل بمفهوم ٱلوفآء بعهد ٱللّه وميثاقه. وبمفهوم «أسوة حسنة» فيما كتبه رسول ٱللّه ٱلنّبىّ «محمّد». وسنّه فى «ٱلصحيفة». وطغى لغوه على ٱلشرع. وعلى قيام ٱلحكم فى ديار ٱلمسلمين.

وبسبب قيام سلطة لا ترى طرفىّ ٱلجدل فى مجتمعها.

وبسبب طول فترة سلطة طاغوت أعمى.

غاب عن ٱلناس مفهوم ٱلحكومة «ٱلمدينة». وغاب كتاب عهدها وميثاقها. فلم يستطع ٱلدارسون وٱلواضعون لشرع ٱلمعروف ٱلأمريكىّ. ولا غيرهم من ٱلدارسين وٱلواضعين لشرع «ٱلديموقريت». أن يوصلوا فيما كتبوه من شرع معروف إلى مفهوم «أسوة حسنة». ولآ أن يقيموا ٱلتّورىٰة وٱلإنجيل.

عقل بين صحف

فى صحف «إبرٰهيم وموسى» شرع من ٱلدِّين. لحكم أميرىّ (رئاسىّ) قام فى بقعة من ٱلأرض بين مهاجرين مختلفين. ٱلأول ٱستقرّ فى «وادٍ غير ذى زرع». وٱلثانى يرحل فى بريّة.

ولأن ما فى تلك ٱلصحف متشابه وصفت بٱلأُولى معا:

﴿إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)﴾ ٱلأعلى.

وتبيّن تلك ٱلصحف ما للفرد وما عليه:

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ

وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠)﴾ ٱلنّجم.

فليس للفرد إلا ما كسب بسعيه. وليس عليه إلا ما عمله. وليس لمن لم يكسب شركا فيما كسبه غيره.

وفيما كتبه ٱلحاكم ٱلأمير «موسى» فى صحفه. بيان لما فى ٱلصحف ٱلأولى. فقد سنّ فى صحفه شريعة من ٱلدِّين. تبين سلطة للأمير ومناسك كهّان مسجد ٱلسلطة (بيروقراطيوها). ومناسك ٱلعقوبات لمن يخالف ٱلشريعة. وعن هذا ٱلكتاب قال ٱللّه:

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ ١٢ ٱلأحقاف

وفى كتابه شرع معروف من ٱلدِّين بمّا وصّى به ربّه:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ ١٣ ٱلشُّورىٰ.

وبه قامت حكومة ٱتحاد «فيدرالية» ورئيس ٱتحادى على صراط مستقيم. لتحكم قَريشَ أمم «ٱثنا عشر أسباطا أممًا». هاجروا هربا إلى ٱلبريّة من ٱلقهر وٱلسخرة وٱلذّلّ. وبه ألّفَ بينهم وصاروا قوما.

وفى صحيفة «ٱللاويين» بيان لذلك ٱلشرع.

وفى صحيفة «ٱلعدد» إحصآء لعدد ٱلقوم بأممه ٱلاثنا عشر.

وتبيّن ٱلصحيفة أنّ لكلّ أسباطٍ محلّة وراية وجند ورئيس. وتبيّن جامعا ومعبدا متحركين «خيمة ٱجتماع» (كونجرس). فى وسط ٱلمحلات وعلى بعد واحد منها. كمركز دآئرة وٱلمحلات على محيطها. وفى ٱلخيمة «تابوت ٱلعهد» وفيه كتابه. وحول ٱلمركز محلّة لكهّان ٱلمسجد «ٱللاويين» (ٱلبيروقراطيون) فى

نزولهم وٱرتحالم. و«هَٰرون» ٱلنّبىّ وزيرا ٱتحاديًّا. يقوم على ٱلأمر فى مسجد ٱلاتحاد. ومن «ٱللاويين» محكمة ٱلعهد (المحكمة الدستورية).

وتبيّن ٱلصحيفة مجلسًا لشيوخ عرفآء من جميع أمم ٱلأسباط. وهم ٱلطرف ٱلعارف ٱلصالح ٱلشارى. وعددعم سبعون نبيًّا:

(١٦ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُيُوخُ الشَّعْبِ وَعُرَفَاؤُهُ، وَأَقْبِلْ بِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ. ١٧ فَأَنْزِلَ أَنَا وَأَتَكَلَّمَ مَعَكَ هُنَاكَ، وَآخُذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضَعَ عَلَيْهِمْ، فَيَحْمِلُونَ مَعَكَ ثِقْلَ الشَّعْبِ، فَلاَ تَحْمِلُ أَنْتَ وَحْدَكَ. . . ٢٥ فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي سَحَابَةٍ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ، وَأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلاً الشُّيُوخَ. فَلَمَّا حَلَّتْ عَلَيْهِمِ الرُّوحُ تَنَبَّأُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَزِيدُوا). عدد. إصحاح ١١.

وللشعب نوّاب يبايعون. هم رؤسآء ٱلأسباط ٱلاثنا عشر ولهم مجلس.

وكان «موسى» هو «ٱلقلب» ٱلناظر وٱلحاكم وٱلأمير لسلطة ٱلاتحاد ٱلعهدية. وهو مَن يأمر بما عزم وتوكّل من بعد شورى ٱلمجلسين ٱلشارى وٱلبآئع.

أما كهّان ٱلمسجد فيفعلون ما يؤمرون.

وفى سنة ٦٢٢ ميلادية. كتب رسول ٱللّه ٱلنّبىّ ٱلحاكم «محمّد» كتابا فى «صحيفة». سنَّ فيها شرعا معروفا من ٱلدِّين. قام به حكم صالح فى بلد أهله فى تثريب. ولهم ميراث يتنازعون فيه على ٱلسلطة وميراثها. فجعل ٱلأمر فى سنّته بيد مَن يرأس ٱلمسجد من ٱلمؤمنين. وبقى ملك يثرب من دون حكم وأمر (كما هو ٱلأمر فى ٱلمملكة ٱلمتحدة). وجعل كتابه عهدًا وميثاقا بين «مؤمنين» هم ٱلطرف ٱلشارى من بين ٱلمتنازعين. و«مسلمين» هم ٱلطرف ٱلذى بايع على ٱلحكم وٱلوفآء بٱلعهد. وبسنّته قامت حكومة ٱتحاد مدينة للسنّة فى مسجد «يثرب». وأبقى ٱلميراث ملكا لا نزاع عليه.

لم يحدد ٱلنّبىّ ٱلحاكم «محمّد» فى سنّته. عدد شيوخ ٱلمؤمنين فى مجلسهم. ولا عدد نوّاب ٱلمسلمين فى مجلسهم. فعددهم يبيّنه كتاب «موسى». وهو «إماما ورحمة» يصدِّقه كتاب ٱللَّه. ولن يخالف رسول ٱللّه ما صدّقه ٱللّه. فكما تبيّن سنّة ٱلحاكم «موسى». فإنّ نوّاب ٱلمسلمين هم رؤسآء وملوك ٱلأمم ٱلمتحدة مهما بلغ عددهم. وأنَّ عدد شيوخ ٱلمؤمنين ٱلعارفين. هو من ٥ إلى ٦ عن كلٍّ أمّة كثر عددهآ أم قلّ. وهم يمثلون جميع فروع ٱلعلم وٱلملك فى زمانهم.

معلّم ٱلنّبىّ فيما كتبه هو ٱللّه. ويدلّ ٱسم ٱلنّبىّ «محمّد» على ما وسمه ٱللّه به من علم فى ٱلحكم بحمدٍ من دون هوى ولا خبث بٱلشهوات. وقد خُتم هذا ٱلعلم. ليحلّ محلّه علم مؤمن ينظر ليعلم كيف بدأ ٱلخلق. ويرى ويستنبط بما بين يديه من علم سبيل ٱلحكمة فى قيام ٱلأمن وٱلسلم فى ملكه.

وبما تعلّمه ٱلنّبىّ من ٱللّه سنّ شرعًا من ٱلدِّين. بيّن فيه كيف تقوم ٱلحكومة فى بلد أهله فى تثريب. بحكمة وحمد من دون سياسة أحزاب وحرب بين فئات ٱلشعب ٱلمختلفة.

وممَّا يعلمه ٱلنّبىّ أنّ ٱلولىّ وٱلملك. إما نبىّ «موسى» و«طالوت» و«داوود» و«سليمان» و«محمّد». وإما مؤمن:

﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ ٧١ ٱلتوبة.

وهو ما جآء عنه فى سنّة ٱلنّبىّ ٱلحاكم «محمّد»:

(وَإِنَّ ٱلمُؤمِنِينَ بَعضُهُم مَوَالِى بَعضٍ دُونَ ٱلنَّاسِ) ١٦ ٱلصحيفة.

وهذا ٱلولىّ يختاره ٱلمؤمنون من دون ٱلمسلمين وٱليهود. وهو منهم وأكثرهم علما وأسلمهم جسما. ولو كان ماله أقلَّ سَعَة.

وبما سنّه ٱلنّبىّ «محمّد» عهدا وميثاقا فى كتاب. جمع فى عقد بيع وشرآء. مؤمنين ومسلمين من أهل «يثرب» ومن مهاجرين من قريش. فكانت به منهم أمّة واحدة:

(إِنّهُم أُمّة وَاحِدَة مِن دُونِ ٱلنّاسِ) ١ ٱلصحيفة.

وأقام ٱلنّبى لهذه ٱلأمّة. وفى سط «يثرب». مسجدًا تسجد فيه أمته (حكومته) للعهد وٱلميثاق بما تحكم وتأمر وتنسك. وكانت هذه ٱلأمّة. حكومة ٱتحاد لثمانى ربعات من قبآئل «يثرب» وربعة للمهاجرين. ولكلٍّ منها حكومة وشرع من ٱلدِّين وأمير.

وبدأ ٱلنبى سنّته بٱلتعريف بٱلمتعاهدين ٱلمتواثقين على ٱلبيع وٱلشرآء بما فيها من أشراط:

(هَـٰذَا كِتَابٌ مِّن مُحَمّدٍ ٱلنّبِىِّ بَينَ ٱلمُؤمِنِينَ وَٱلمُسلِمِينَ مِن قُرَيشٍ ويثرب وَمَن تَبِعَهُم فَلَحِقَ بِهِم وَجَاهَدَ مَعَهُم).

وفى سنّته «ٱلمؤمنون» فريق. و«ٱلمسلمون» فريق. وكلاهما (مِن قُرَيشٍ ويثرب وَمَن تَبِعَهُم فَلَحِقَ بِهِم وَجَاهَدَ مَعَهُم).

وبهذا ٱلتفريق يظهر أنّ ٱلنّبىّ هو مَن كتب هذا ٱلكتاب. وفيه سنّته ٱلصَّادقة. ٱلتى ٱستبدلهآ أبنآء «شريعة ٱلمسلمين» بفاحشة «ٱلصحيح». وقالوا عنهآ أنّها «كتاب موادعة يهود».

فٱلمؤمنون فى كتاب ٱللّه وفى سنّة ٱلنّبىّ. هم غير ٱلمسلمين وغير ٱليهود. وٱلنّبى يعلم بٱلفرق بين ٱلسيّد وٱلعبد ممّا تعلّمه من ٱللّه. وقد بيّنه فى سنّته:

(وَإِنَّ يَهُودَ بَنِى عَوفٍ أُمّة مَّعَ ٱلمُؤمِنِينَ لِليَهُودِ دِينُهُم وَلِلمُسلِمَينِ دِينُهُم مَوَالِيهِم وَأَنفُسُهُم إلاَّ مَن ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنَّهُ لاَ يُوتِغُ إلاَّ نَفسَهُ وَأَهلَ بَيتِهِ) ٢٧ ٱلصحيفة.

بنو عوف وغيرهم من أهل «يثرب» وٱلمهاجرون. يهود ومسلمون «أمّة مَّعَ ٱلمُؤمِنِينَ». لا يُكره ٱليهود فى دينهم وبشرعه يحكمون أنفسهم ومواليهم. ولا يُكره ٱلمسلمون فى دينهم وبشرعه يحكمون أنفسهم. ولهم «أمّة واحدة» (حكومة ٱتحاد) بشرع معروف من ٱلدِّين على صراط مستقيم بينهم. قامت به وأمرت ووضعت مناسكها لا تفرّق بين ٱلناس ولا تكرههم فى دينهم.

ولم يغفل ٱلنّبىّ فى سنّته. عن ٱلذين لا حكم ولا شرع من ٱلدِّين لهم ويحتمون بغيرهم:

(وَإِنَّ جَفنَةَ بَطنٌ مِّن ثَعلَبَةَ كَأَنفُسِهِم) ٣٤ ٱلصحيفة.

(وَإِنَّ لِبَنِى ٱلشَّطِيبَةِ مِثلَ مَا لِيَهُودِ بَنِى عَوفٍ وَإِنَّ ٱلبِرَّ دُونَ ٱلإِثمِ) ٣٥ ٱلصحيفة.

(وَإِنَّ مَوَالِىَ ثَعلَبَةَ كَأَنفُسِهِم) ٣٦ ٱلصحيفة.

(وَإِنَّ بِطَانَةَ يَهُودَ كَأَنفُسِهِم) ٣٧ ٱلصحيفة.

وهذا ما صدَّقه ٱلمؤمنون فى «ميثاق الأمم المتحدة»[1].

ولم يغفل فى سنّته عن حليف وجار لم يدخل فى عهد وميثاق ٱلمدينة:

(وَإِنَّ يَهُودَ ٱلأَوسِ مَوَالِيَهُم وَأَنفُسَهُم عَلَى مِثلِ مَا لِأَهلِ هَـٰذِهِ ٱلصَّحِيفَةِ) ٥٢ ٱلصحيفة.

لقد فرّق ٱلنّبىّ بين ٱلمؤمنين وٱلمسلمين فى كتابه. وكلاهما قبلوا به عهدًا لحكومة ٱتّحاد (فيدراليّة) مَدِينة للشرع ٱلمعروف. فيما تأمر لا تكره أحدًا فى ٱلدين.

وٱلمسلمون فى كتابه هم ٱلذين أسلموا لأشراط ٱلمؤمنين. وبايعوا على حكمهم بعهد وميثاق فى كتاب. ومن ٱلمسلمين يهود من أهل «يثرب». ومنهم مسيحيُّون ويهود ومجوس وزارادشتيُّون هاجروا من مكّة. ولكلٍّ منهم دينه وسلطته وشرعه فى ربعته.

وٱلمؤمنون منهم جميعا (مسيحيُّون ويهود ومجوس وزارادشتيُّون). يعلمون ويملكون ويؤمنون. وقد ءامنوا بما كتبه ٱلنبىّ وسنّه عهدا. وصدّقوٓا إيمانهم به ميثاقا عليهم. ونذر بعضهم نفسه وأمواله فى قيام حكم «أمّة ٱلمَدِينة». ولم يحنثوا بما عاهدوا عليه. ومنهم ٱلولىّ لا من ٱلمسلمين ولا من ٱليهود:

---

(١) سيأتى قولى عنه لاحقا.

(وَإِنَّ ٱلمُؤمِنِينَ بَعضُهُم مَوَالِى بَعضٍ دُونَ ٱلنَّاسِ) ١٦ ٱلصحيفة.

❊ ❊ ❊

ٱلمؤمن ٱسم من أسمآء ٱللّه ٱلحُسنى. وٱلاسم ٱلحسن يحمل مفهوم ٱلشأن ٱلجديد وٱلزِّينة وٱلزّخرفة. وهذا ٱلوصف لأسمآء ٱللّه. هو لما يشفع ٱلناس أنفسهم بها. فٱسم «عليم» لا يكون حسنًا. ما لم يكن للعلم شأن جديد مزيّن مزخرف بٱلبيِّنات وٱلتعريف فى قول جديد. فَمن كان عليما ومات. توقف ٱلحسن فى علمه. ومثله كلّ ٱسم من أسمآء ٱللّه ٱلتى يشفع ٱلناس أنفسهم بها. فجميع ٱلناس لهم ٱسم «مؤمن». بما يحملون من أمانة عُهدت إليهم «نفخت فيه من روحى». وبنورها تأمن أنفسهم من ظلامها وجهلها ويفتح لهم سبيل ٱللّه ليدخل نور ٱلإيمان فى قلوبهم. وليعلموا بسبيل خلافتهم فى ٱلملك. وسبيل طعامهم من جوع. وسبيل أمنهم من خوف. ومَن لا يحسن إيمانه. لا يحسن أمنه ولا علمه ولا ملكه ولا طعامه. ويوثن على شأن هلك.

لكن أكثر ٱلناس لا يدرون بما لديهم من أمانة. وما صاروا عليه بها من جدل أكثر. ولا يدرون بما عليهم من مسئولية ٱلإحسان للشأن فيها. فلا يسلكون سبيل ٱلنور. ولا ينيرون لأنفسهم ما خلفوا فيه. ولا يحسنون. وهؤلآء يخسرون ٱلخلافة فى ٱلملك وفى ٱلأمن. فيجوعون ويخافون. ويبيعون أمر طعامهم وأمنهم لمؤمنين أخرين يحسنون فيما خلفوا وشفعوا. وهم ٱلذين يسلكون سبيل ٱلنور فىّ أنفسهم. فيعلمون ويسبقون. وكلّ يوم هم فى شأن. فيعلون فى ٱلأرض ويكثر مالهم وملكهم ويقوىّ أمنهم. ومن هؤلآء مَن يعلمون أنّ ٱلإيمان حقّ وأنّ ٱلكفر حقّ:

﴿وَقُلِ ٱلحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ ٢٩ ٱلكهف.

فيدعون ٱلكافرين إلى مفهوم ٱلعهد وٱلميثاق بين طرفين. وبه يعيشون بسلام ولكلٍّ دينه:

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ (١) لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ (٢) وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ (٣) وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ (٤) وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ (٥) لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾.

ولا يرتابون بما يوضع فى ٱلعهد وٱلميثاق من أشراط. يؤمّن ٱلوفآء بها طعام ٱلناس من جوع ويؤمنهم من خوف. فيجاهدون بأموالهم وأنفسهم فى سبيله. وسبيل ٱلعهد وٱلميثاق. هو سبيل أوامر ومناسك «ٱلمدينة». لفتح سبيل ٱلنّور وٱلعلم فى كلِّ شىء. وٱلإحسان فى ٱلخلافة وٱلشفع وٱلشأن.

فما جآء فى كتاب ٱلنّبىّ «ٱلصحيفة». من تفريق بين ٱلمؤمنين وٱلمسلمين. يوكّد ويصدِّق أنّ ٱلنّبىّ. هو مَن سنَّ فيها شرعا من ٱلدِّين. عهدا ميثاقا بين قليل من ٱلمؤمنين «من قريش ويثرب». وكثير من ٱلمسلمين «من قريش ويثرب». وبه قامت أمّة مؤمنين ٱتحادية فى «يثرب». تَدِينُ لعهد وميثاق يُوفِى بعهد ٱللّه وميثاقه.

وما تبيّنه سنّته فى «ٱلصحيفة». أنّ «ٱلمدينة» فى «يثرب». كانت حكومة ٱتحاد (فيدرالية). وأمة واحدة تحكم ثمانى ربعات لقبآئل «يثرب» وربعة للمهاجرين. ولكلِّ ربعة حكومة ومجتمع وٱقتصاد وقضآء وشرعة ومنهاج ومنسك. لا يكرهون على تغييرها. وهو ما يبيّنه ٱلقول فيها «عَلَى رِبعَتِهِم يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُم ٱلأُولَى» عن كلِّ ربعة من ربعات «يثرب».

وتبيّن سنّة ٱلنبىّ. أنّ مَن تَولّى أمر «ٱلمدينة» فى مسجدها (مجلس كهّانها – ٱلوزرآء) هو ٱلنبىّ ٱلحاكم «محمّد». وهو مهاجر وليس من أهل «يثرب». وتوليته كانت بسبب ما يُوحىَ إليه من علم ويوسم به ومنه حكمه بحمدٍ.

وتبيّن إقرار جميع ٱلمؤمنين وٱلمسلمين. أنَّ نور ٱلبيِّنات وحكم «محمّد» بها هو ٱلمرجع للجميع فىَ أىِّ خلاف أو شجار بينهم:

(وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَينَ أَهلِ هَـٰذِهِ ٱلصَّحِيفَةِ مِن حَدَثٍ أَو ٱشتِجَارٍ يُخَافُ فَسَادُهُ فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى ٱللّهِ عزَّ وجلَّ وَإِلَى مُحَمّدٍ رَسُولُ ٱللّهِ وَإِنَّ ٱللّهَ عَلَىَ أَتقَى مَا فِى هَـٰذِهِ ٱلصَّحِيفَةِ وَأَبَرِّهِ) ٤٨ ٱلصحيفة.

وفيها ذكر للمهاجرين يميزهم عن ٱلمؤمنين وعن أهل يثرب. ولهم ربعة وحكومة وأمير وشرعة ومنهاج ومنسك وٱقتصاد وقضآء:

(ٱلمُهَاجِرُونَ مِن قُرَيشٍ عَلَى رِبعَتِهِم يَتَعَاقَلُونَ بَينَهُم وَهُم يَفدُونَ عَانِيهُم بِٱلمَعرُوفِ وَٱلقِسطِ بَينَ ٱلمُؤمِنِينَ) ٢ ٱلصحيفة.

وبذلك لا يخضع ٱلمهاجرون لسلطة حكومة ربعة من ربعات أهل «يثرب». ولهم حكومتهم مثل غيرهم من أهل «يثرب».

وتبيّن سنّته أنّ ٱلمسلمين من «قريش» و«يثرب». غير مكرهين فى تعاقلهم على ٱتباع شرعة غير شرعتهم. بٱستثنآء ما ورد من حقّ ٱتحادى مبيّن فى ٱلصحيفة. كٱلاحتكام إلى ٱلولىّ ٱلاتحادى فى ٱلخلاف بين ربعة وأخرى. وٱلحرب ونفقتها. وٱلسلم وٱلصلح. ونصرة ٱلمظلوم. وغيرها ممّا يفصَّل فيه فى ٱلقسم ٱلأخير من ٱلصحيفة.

وتبيّن أنّ ٱلنّبىّ يشاور ٱلمؤمنين وأوليآء ربعات «يثرب» فى جميع أمور ٱلاتحاد. ويقبل من ٱلجميع «ٱلنُّصح وٱلنّصيحة». لكنّه لا يشركهم بأمره بعد أن يعزم فيه بهداية ٱلموعظة:

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ءال عمران.

فأمير «ٱلمدينة» وحده ٱلمسئول. وإن كان نبيًّا لا ينقض بيان ٱللّه لمسئوليته ٱلشخصية.

ما كتبه «موسى» فى صحفه. كان عهدا وميثاقا فيه شرع من ٱلدّين ومناسك ٱلمسجد وٱلعقوبات وهو سنّته. وبه ألّف بين أمم من ٱلمهاجرين ٱلهاربين من ٱلسّخرة وٱلقهر وٱلذّلّ «ٱثنا عشر أسباطا أممًا». وأطعمهم من جوع وءامنهم من خوف. وٱنتصروا على جميع مَن ٱعتدى عليهم وحاربهم.

ومن بعد «موسى» أنقص ٱلقوم من صحفه. وحكم عليهم «طالوت» بما بقى منها فى «ٱلتابوت»:

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ٢٤٨ ٱلبقرة.

وما كتبه «محمّد» فى كتابه. كان عهدا وميثاقا فيه شرع من ٱلدِّين. ومناسك عقوبات. ونفقة ٱلحرب وٱلصلح وٱلسلم. وهو سنّته. وبه ألّف بين أهل تسع ربعات. وأطعمهم من جوع وءامنهم من خوف. وٱنتصروا على جميع مَن ٱعتدى عليهم وحاربهم. وبٱلعهد ٱهتدت «ٱلمدينة» فيمآ أمرت وفيما وضعته من مناسك.

ومن بعده ٱنقلب بعض «نوّاب ٱلمسلمين» على «ٱلصحيفة» وعلى ٱلمؤمنين. وأقام ٱلمنقلبون سلطة طغوى من دون عهد وميثاق ووفآء. ومن دون طرف يشترى وطرف يبيع. وحرفوا ٱسم «ٱلمَدِينة» من ٱسم للحكومة فى «يثرب» إلى ٱسم لها. ووزّعت سلطة طغوى ٱلمنقلبين. مواليهآ أوليآء فى جميعَ ٱلبلاد ٱلتى خضعت لسلطتها بٱلفتح. ولم يترك لأهل ٱلمكان أىَّ شأن بشرع من ٱلدِّين للسلطة. ورفع مكان ٱلعهد وٱلميثاق فى «ٱلصحيفة». زعم بسنّة للنبى فى فاحشة «الصحيح». وبها صارت ٱلسلطة من بعده. خلافة فيهم من دون عهد وميثاق ووفآء. ومن دون طرف يشترى وطرف يبيع.

وحتّى يكون لسلطتهم بقآء. وضعوا شريعةَ طَرَفٍ كَفَرَ ٱلولاية على ٱلمؤمنين من ٱلأهل ومن ٱلمهاجرين. ونسبوهآ إلى ٱلدِّين عند ٱللّه. وأكرهوا ٱلشعب على ٱلإسلام لها. وزعموٓا أنّها شريعة ٱلدِّين عند ٱللّه. وأنّها سنّة ٱلنّبىّ. فوضعوا فقهًا لتشريعهم ٱلكافر. فى موضع ما سنّه ٱلنّبىّ ٱلحاكم «محمّد» فى «ٱلصحيفة». وبه شرّعوا لسلطة طغوى وٱستقرّوا على فقهآء أربعة[1]. وزعموٓا أنّ فقه هؤلآء هو ٱلدين وشرعه عند ٱللّه. وسمُّوا ذلك ٱلزّعم «الشريعة الإسلامية».

وإلى ٱليوم تحكم قوم ٱلرّسول سلطة طغوى تتبع شرع فقهآء سلطة ٱلأبآء. وتمنع عنهم ما وصّى ٱللّه به شرعا من ٱلدِّين. وفقهآء ٱلأبآء هم عندهم ٱلمصدر ٱلوحيد لشريعة وسلطة ٱلطغوى. ومن قول أولئك ٱلفقهآء تستمد ٱليوم سلطة ٱلقوم مفاهيم ٱلدين وشرعية سلطتها.

---

(١) ٱلفقهآء أربعة (مالك وأبو حنيفة وٱلشافعى وٱبن حنبل). وهناك فقه لأخرين (ٱلظاهرى وٱلجعفرى وٱلزيدى وٱلاباضى).

رأى فى شرع ٱلمعروف ٱلأمريكى

فى شهر إيلول من سنة ١٧٨٧. صدر شرع معروف لحكومة ٱتحاد بين ثلاثة عشر ولاية أمريكية. وفيما يلى عرض لما جآء فى صحيفة هذا ٱلشرع:

ثلاث سلطات منفصلة ومناسك ٱلعلاقة بينها:

١- سلطة تشريع.

٢- سلطة ساجدة (تنفيذية).

٣- سلطة قضآء.

وتبيّن ٱلصحيفة عمل كلٍّ من ٱلحكومة ٱلاتحادية. وٱلبرلمان ٱلاتحادىّ. وٱلحكومة فى ٱلولاية.

وسلطة قضآء عليا واحدة. ومحاكم أدنى درجة.

وتبيّن علوّ شرع ٱلمعروف ٱلاتحادىّ على تشريعات ٱلولاية. وله سيادة على شرع أىّ ولاية. وللمحكمة ٱلعليا ٱلسلطة لتثبيت تلك ٱلسيادة.

وحددت فيها سلطة سنّ ٱلتشريعات بمجلس ٱلنُّوَّاب. وهو مجلس للشعب.

ولمجلس ٱلشيوخ أن يبيّن رأيه. وله أن يطلب تعديلا.

وبعد موافقة ٱلمجلسين «كونجرس». يحتاج ٱلتشريع إلى موافقة رئيس ٱلولايات ٱلمتحدة. وله أن يعيده ومعه ٱعتراضه لدرسه فى ٱلمجلسين. وبعد ذلك يصبح ٱلتشريع ساريا.

وبٱجتماع ٱلمجلسين (جامع - كونجرس). تحدد مصادر تمويل خزينة ٱلسلطة. ووسآئل جمعها وإنفاقها. وإعلان ٱلحرب وإنشآء ٱلجيوش.

ويسند ٱلسجود للتشريع ٱلمسنون إلى رئيس ٱلولايات ٱلمتحدة.

وتفصل بين مفاهيم ٱلناس ٱلدينية وبين ما فيه من شرع.

وليس فيها ذكر لدين مَن يتولى منصبا ومسئولية فى مساجد ٱلحكومة. ولا ذكر لكلمة ٱلرب أو ٱلمسيحية. وجآءت فيها كلمة دين للتوكيد على حرية ٱلأهل فرد وجماعة فيما يؤمنون. ولا تسمح بإصدار أىّ تشريع يمنع من حرية ٱلتّديّن وٱلكلام وٱلصحافة وٱلاجتماع ٱلسّلمىّ ومطالبة ٱلحكومة بٱلإنصاف.

ويعلن فيها ٱلتساوى بين ٱلناس على ٱختلاف ألوانهم وأديانهم. وتبيّن حقًّا متساويا للأفراد فى جميع ٱلولايات ٱلمتحدة.

وتوكّد على حقوق ٱلأفراد. فى ٱلحياة وفى ٱلملكية وحرية ٱلدين وٱلقول وٱلنشر وٱلاحتجاج وحمل ٱلسلاح وٱلتجارة به.

ولا يسمح فيها بحبس أى شخص إلا بأمر قضآئى.

وتشرط علىَ أىِّ تغيير فيها بطلب ٱلثلثين من مجلسىَ ٱلنوّاب وٱلشيوخ «كونجرس». وموافقة ثلاثة أرباع ٱلولايات على ٱلطلب.

وقبل أن أبين ٱلرأى فى صحيفة شرع ٱلمعروف ٱلأمريكىّ. سأعرض لما عقبها من عمل بحثى وفكرى. وما جرى من مواقف ضد أو مع ذلك ٱلاتحاد. فمن شهر تشرين أول سنة ١٧٨٧ وحتى ٱلنصف ٱلثانى من سنة ١٧٨٨. كتب ثلاثة من ٱلمفكرين وٱلسياسيين ٱلمهتمين بٱلشأن ٱلأمريكى. وهم:

«أَلكسندر هاملتون Alexander Hamilton».

و«جان جى John Jay».

و«جيمس ماديسون James Madison».

٨٥ مقالا فى صحف ولاية «نيوورك». يخاطبون فيهآ أهلها[١]. يحاورونهم ويبينون لهم منافع ٱلاتحاد وسيِّئات ٱلانفصال. وفى تلك ٱلمقالات. عرض كلّ من ٱلمفكرين ٱلثلاثة رأيه وموقفه من مفاهيم ٱلاتحاد «ٱلفيدرالية» وٱلتحالف «ٱلكونفدرالية» وٱلانفصال. وتأثّر ٱلحريات ٱلشخصية بسبب ٱلاحتفاظ بجيش فى وقت ٱلسلم. وكان من ٱلعرض أمثلة. مما كان من شأن لحكومات سالفة من ٱلتاريخ «كريت» و«أثينا» و«إسبارطة» و«روما». ومنه ما عرضه «هاملتون». فى ٱلمقال ٣٤ لما كان فى روما من هيئة للنبلآء فى مجلس للشيوخ (ٱلنبلآء هم شيوخ وأمرآء ٱلقبآئل وٱلعشآئر). وهيئة أخرى للعبيد (وهم جميع ٱلعاملين بأجر) فى مجلس للشعب.

وفى ٱلمقال ٣٨ عرض «جيمس ماديسون». كيف عُهد أمر سلطة ٱلحكم فى كلٍّ من «كريت» و«أثينا» و«روما» لشخص صالح حكيم ومستقيم.

ويظهر من تلك ٱلأوراق. درس لما سلف. وٱستنباط للموعظة منه. كما يظهر منها. تأثّر بما كتبه كلّ من ٱلمفكرَين ٱلإنكليزيين «جون لوك». و«توماس هوبز». من نظريات تدعوٓا إلى حكم مَدِين لعهد وميثاق ٱجتماعىّ. وبما كتبه ٱلمفكر ٱلفرنسى «جان جاك روسو». فى «العقد الاجتماعى» وفى مقالاته ٱلشارحة للحاجة إليه حتى لا تجنح ٱلحكومة عمّا عُهد إليها.

وفى تلك ٱلأوراق. بيان للخطر ٱلذى يسببه ٱلانفصال على كلٍّ من ٱلولايات ٱلثلاث عشرة. سوآء ءكان ٱلخطر يأتى من بعضهآ. أو من ٱلخارج.

وفيها بيان أخر للضعف فى حكومة ولايات متحالفة «ٱتحاد كونفيدالىّ confederation». لا تتنازل فيه حكومة ٱلولاية عن أىِّ سلطة من سلطتها لحكومة مركزيّة. حيث يأخذ أمرها وقتا طويلا. فلا تقوى على ردّ أىِّ خطر عن واحدة من ٱلولايات. أو عن ولايات ٱلاتحاد جميعها.

---

(١) أوراق فيدرالية - ونسخة شرع ٱلمعروف ولآئحة ٱلحقوق على موقع جامعة منسوتا: http://www1.umn.edu/humanrts/arab/conlaw.html.

وفى ٱلأوراق دعوة إلى تأييد ٱلحكومة ٱلفيدرالية. وتعزيز سلطتها مع ٱلحفاظ على حرية ٱلفرد وملكيته وحقوقه ٱلتجارية. وبذلك يكون ٱلاتحاد قويا على ٱلأمر. ويتقى ٱلأسباب ٱلتى رأى كتّاب ٱلأوراق. أنّهآ أسقطت ٱلحكومات ٱلسالفة «كريت» و«أثينا» و«روما».

وتبيّن ٱلأوراق أن ٱلحكومة ٱلتى حفظها ٱلتاريخ لفترة طويلة. هى تلك ٱلتى قامت بشرع معروف ومجلسين للشيوخ وللشعب. وكانت سلطتها ٱلفيدرالية أعلى من سلطة حكومات ولاياتها. ولم تعتدِ على حرية أفرادها.

وفى ٱلورقة ١٠ رأى «جيمس مادسون». أنّ ٱلحكومات ٱلشعبية «ديموقريت» تميل إلى ٱلتحزّب وٱلانقسام. فتحدث فحشآء وينتشر ٱلظلم فى مجالسها ٱلشعبية. وأنّ ٱلحكومات ٱلشعبية تموت بفعل ٱلفحشآء وٱلظلم. ورأىَ أنّ حكم «ديموقريت» مقبول فى بلد عدد ساكنيه قليل. وغير مقبول فى بلد كبير كٱلولايات ٱلمتحدة. لكنّه لم يرَ أنّ ٱلبديل هو حكومة «إِرِصطُوقريت». بل رأىَ أنّ حكم "Public" هو ٱلبديل ٱلأفضل.

ويقول «ماديسون» فى ٱلورقة ٥٥:

(وحتى لو كان كل مواطن أثيني هو في حكمة سقراط لظل المجلس في أثينا حين يجتمع مجرد رعاع وغوغاء).

ورأى أنّه بحكومة "Public" يقوم ٱلدِّين (سيادة القانون) وتقوم معه حرية ٱلفرد. وكان لهذا ٱلفهم أثره على شرع ٱلمعروف ٱلأمريكى. وما زال هذا ٱلأثر باقٍ حتّى ٱليوم.

لآ أدرى كيف رأى «ماديسون» أنّ مفهوم كلمة Public يفرق عن مفهوم «ديموقريت». فللكلمة دليل ومفهوم ٱلمنفعة ٱلعلنية للجميع «مشاع». كحديقة ينتفعون من هوآئها. ولكلمة republic دليل ومفهوم تعزيز عودة هذه ٱلمنفعة ٱلعلنية من دون ٱنقطاع. ولها حمل لمفاهيم ٱلجهرىّ وٱلشهير وٱلعلنىّ وٱلبارز وعلى رؤوس ٱلأشهاد وٱلمشاع. ولهذا ٱلحمل دليل أخر يؤازره فى مفهوم كلمة publish ٱلتى تدل على ٱلإعلان وٱلنشر.

لم يرَ «ماديسون» صلة ٱلقربى بين مفهوم كلمة Public وبين مفهوم كلٍّ من كلمة Δημοκρατία (Dimokratía). وسار مع رأيه لحلِّ أزّمة ٱلميل إلى ٱلتحزّب وٱلانقسام وٱلظلم. ٱلذى ينتشر فى ٱلحكومات ٱلشعبية بقيام حزبين كبيرين. يجتمع ٱلشعب فيهما على ٱلأمر بمنفعة للجميع. وبشفافية ٱلحكم وأمره وقول ٱلرأى فيه وحرية للفرد:

ٱلأول republican[٦٣] «جمهوريّ» وهو حزب للمؤمنين ٱلمالكين.

وٱلثانى democracy «ديموقريت» وهو حزب للمسلمين.

وبذلك لم ينفكّ عن مفهوم «ٱلديموقريت».

لا تظهر فى تلك ٱلأوراق. أىّ إشارة إلى ما كتبه «إبراهِيم» فى صحفه من شرع لسلطة «أمّ ٱلقُرى». فى «وادٍ غير ذى زرع» تطلب مهاجرين إليه. ولآ إلى ما كتبه «موسى» فى صحفه من شرع لمدينة تحكم «أسباطا أمما». هاجروا من ديارهم إلى ٱلبرّيّة هربا من ٱلقهر وٱلسخرة. ولآ إلى ما كتبه «محمّد» فى «ٱلصحيفة» من شرع لمدينة تقيم ٱلسّلم. بين قبآئل متحاربة فى «يثرب» ومعهم مهاجرون من ديارهم قهرا.

ولا يظهر فيها مفهوم ٱلعقد بين شارين وبآئعين. ولا مفهوم ٱلدفع ٱلجدلىّ على صراط مستقيم.

وبذلك لم ينتفعوا من مفاهيم ٱلشرع ٱلتى قامت به قرية بيد رسل وأنبيآء ومؤمنين. وٱلسبب كان فى ٱلموقف ممّا كتبه ٱلمسيحيون وٱلمسلمون عن ٱلدين. وفيمآ أقامه كلّ منهما من سلطة لكهنوت جاهل بٱلدين وبٱلشرع منه. فلا ٱلمسيحييون ولا ٱلمسلمون يعرفون ما هى صحف «إبرٰهيم». ولا ما بقى فى

(١) تترجم كلمة Public إلى لسان «اللغة العربية» بكلمة «جمهور». وٱلكلمة فى قواميس «اللغة» مجهول لسانها ٱلأصل. ومن هذا ٱلأصل ٱلمجهول كلمة «جمهوريّ» وكلمة «جمهورية» فيها.

ٱلتابوت من صحف «موسى». بل عرّف ٱلمسلمون ما كتبه ٱلنّبيّ «محمّد» من شرع معروف فى «ٱلصحيفة» بقولهم عنه أنّه «كتاب موادعة يهود». وبهذا ٱلتعريف أغفلوا ما فيها من شرع من ٱلدِّين بين مؤمنين ومسلمين. عن قلوب ٱلدارسين ٱلأمريكيين وعن غيرهم. وكذلك غيّبوا عنهم مفهوم «أسوة حسنة» فيما كتبه نبيّ وسنّه من شرع معروف. وما زالت ٱلأسوة ٱلحسنة فى ٱلشرع غير معروفة إلى يومنا هذا.

وبتأثير ٱلحوار وما كتب فى تلك ٱلأوراق. حدث تعديل فى شرع ٱلمعروف ٱلأمريكيّ لأول مرة. وصُدّق فى شهر كانون أول سنة ١٧٩١ بزيادة عشر مقالات سميت «لآئحة ٱلحقوق» Bill of rights.

وجآء فى ذلك ٱلتعديل:

أن مجلس ٱلشيوخ لا يستطيع سن تشريع يكره ٱلناس على ٱتباع دين.

أو تشريع يمنع حرية ٱلاحتجاج بٱلقول. أو ٱلكتابة. أو يحدّ من حرية ٱلصحافة. أو يمنع ٱلتجمعات ٱلشعبية للتعبير عن مطالب لهم.

ولآ أن يسن تشريعا يمنع ٱلأفراد من حمل ٱلسلاح. أو بيعه. أو شرآءه.

ولا يؤذن لأحد من أهل ٱلسلطة أو ٱلجيش. دخول بيت من بيوت ٱلناس من دون إذن ٱلسّاكن فيه.

ولا يؤذن للسلطة ٱلبحث فىَ أوراق أو ممتلكات للناس.

ولآ أخذ ملكية من دون تعويض يقبل به ٱلمالك.

وإن وقع جرم فحق للمتهم بسرعة محاكمته. وله ٱلحق فى معرفة ٱلجرم أو ٱلمخالفة ٱلتى وجهت إليه. وٱلحق فى مقابلة ٱلشهود ٱلذين يشهدون ضده وأن يسمع ما يقولون. وله ٱلحق فى شهود لمصلحته. وفى تعيين مجلس قضآئى يدافع عنه.

ويمنع ولاية ومسئولية مَن شارك بتمرّد أو عصيان ضد سلطة ٱلولايات

ٱلمتحدة. أو قدّم عونا ومساعدة لأعدآئها. ما لم يسقط عنه هذا ٱلمنع ٱلثلثان فى كلٍّ من ٱلمجلسين.

وصارت هذه ٱلتغييرات جزءا من شرع ٱلمعروف فى ١٥ كانون ٱلأول ١٧٩١ بعدما صدّق عليها ثلاثة أرباع ٱلولايات.

وبهذا ٱلتعديل صار ٱلشرع دليل تعريف يرشد هيئات ٱلسلطة. وفيه ما عليها من مسئولية ٱلسجود لما عرّفه وبيّنه لكلٍّ منها. لتأمر وتنسك بما يحمى حقوق ٱلإنسان ومسئوليته وتطوره. وفيه تشديد يقيد ٱلشَّيط فى أوامر ومناسك تلك ٱلسلطات.

لم يأخذ كاتب شرع ٱلمعروف للولايات ٱلمتحدة ٱلأمريكية. بمفهوم ٱلنبيل ٱلحكيم ٱلمستقيم وٱلصالح لشيخ مجلس ٱلشيوخ. ولا بمفهوم ٱلعبد لنآئب مجلس ٱلشعب. ولا بمفهوم ٱلشرآء وٱلبيع بدَينٍ ومفهوم ٱلوفآء به. وترك للشعب سيادة بحق ٱنتخاب لكلٍّ من ٱلشيخ وٱلنآئب وٱلرئيس. وبذلك ترك فيما كتبه من شرع معروف لحكومة ٱلاتحاد سبيلا لحكم «ديموقريت». سوآء ءكان ٱلحاكم من ٱلحزب ٱلأول. أم من ٱلحزب ٱلثانى. ولم يبيّن فى ٱلشرع أنّ ٱلحكم للعارفين ٱلصالحين من ٱلمؤمنين. كما كان ٱلأمر فى حكومات ٱلعارفين ٱلصالحين ٱلسالفة «كريت» و«أثينا» و«روما».

وعلى ٱلرّغم من ذلك. فإنّ صحيفة حكومة ٱلولايات ٱلمتحدة ٱلأمريكية. هى وثيقة عهد قامت به حكومة ٱتحاد «مَدينة» لما فيه من شرع معروف. وهو شرع مخطوط فى كتاب يجعل من حكومته «أهل كتاب». وما زال هذا ٱلشرع قآئما إلى يومنا هذا.

وما رأيته فيه أنّ واضعيه وصلوّا إلى حدود ٱلحكم ٱلرّشيد ووقفوا عندها. إذ درسوا ٱلحكومات ٱلصَّالحة ٱلسّالفة ومنها ٱستنبطوا ٱلموعظة. وحذروا من أسباب حكم ٱلديكتاتورية ٱلتى قامت فى «ٱسبارطة». لكنّهم لم يدرسوا ما كتبه شرعا من ٱلدِّين كلّ من ٱلأنبيآء «إبرٰهيم» و«موسى» و«محمّد». وبذلك جآء شرعهم مختلفا

عمّا شرّعه ٱلأنبيآء ٱلثلاثة. بمفهوم «ٱلديموقريت» ووسيلة ٱلانتخاب ٱلعآمّ للشيوخ وٱلرئيس. وبهذا ٱلاختلاف. وبشعبية ٱلحزبين. سبيل للجاهلين وٱلفاسقين إلى بيت ٱلحكم ومسجده. وهذا خطر وسبب يهدّد قرية ٱلولايات ٱلمتحدة بٱلسقوط.

فعلى ٱلرّغم من غياب ذكر كلمة «ديموقريت» فى صحيفة ٱلشرع ٱلأمريكىّ. إلاّ أنّ ما فيها يبيّن تأثر كاتبيها بمفهوم حكم ٱلديموقريت. وغياب مفهوم ٱلحكم ٱلصالح عنهم. وقد حدّدوا فيها للشعب سيادة وهو مَن ينتخب:

مَن كان عمره ٢٥ سنة إلى مجلس ٱلنواب.

ومَن كان عمره ٣٠ سنة إلى مجلس ٱلشيوخ.

ومَن كان عمره ٣٥ سنة رئيسا ٱتحاديًّا.

ولم يعرّفوا لمن ينتخبهم ٱلشعب أىّ ٱكتساب علمى. ولا فئة ٱجتماعية (عالم أو عامىّ - سيّد أو عبد).

ولا يوجد فيها فرق بين ٱلشيخ وٱلنآئب وٱلرئيس. إلا فى عمر كلٍّ منهم عند ترشيحه.

وبهذه ٱلسيادة للشعب. يخالف ٱلكاتبون للشرع ٱلأمريكىّ ٱلوصيّة بشرع من ٱلدِّين. ولم يكن لهم أسوة حسنة فيما وضعه رسول ونبىّ فى صحف وعرّف فيه لون ٱلأمير وٱلوزير وٱلشيخ وٱلنآئب وكهّان ٱلمسجد:

فى صحف «إبرٰهيم» شرع من ٱلدِّين لسلطة قرية فى «وادٍ غير ذى زرع». كما كان ٱلحال فىّ أمريكا. تقرى مهاجرين تهوى قلوبهم إلى ذلك ٱلوادى:

ٱلأمير ناظر رسول ونبىّ هو ٱلخليل «إبرٰهيم».

ٱلوزير نبىّ سميع صِدِّيق يصَلِّى هو «إِسمٰعيل».

وٱلوزير هو مَن يقوم فى مسجد ٱلبيت ومعه كهّان (بيروقراطيون). يقومون إلى ٱلصَّلوٰة. ويطوفون ويطهّرون ٱلبيت ومسجده من ٱلفاسقين. وهم ركّع سُجود.

فٱلأمير رسول وناظر عليم وٱلوزير سميع عليم وهو رئيس ٱلمسجد.

فى صحف «موسى» شرع من ٱلدِّين لسلطة ٱتحاد فيدرالىّ متحرك غير مستقرّ على بقعة من ٱلأرض:

ٱلأمير رسول ونبىّ مصطفى على ٱلناس بكلام ٱللّه ورسالاته هو «موسى».

ٱلوزير نبىّ هو «هٰرون». وهو رئيس ٱلمسجد ويسجد مع كهّان ٱلمسجد لأمر ٱلأمير ومناسك ٱلشرع «يفعلون ما يؤمرون».

مجلس شيوخ عرفآء ولكلٍّ منهم علم خآصّ.

مجلس نوّاب ٱلشعب هم حكام ٱلأسباط.

ولهم مجلس يجمعهم معا (كونجرس) فى «خيمة ٱلاجتماع» يدعوهم ٱلأمير إليه للتشاور.

فى صحيفة «محمّد» شرع من ٱلدِّين لسلطة ٱتحاد مستقرٍّ فى «يثرب»:

ٱلأمير رسول ونبىّ حاكم غنىّ حميد هو «محمّد». وهو ربُّ ٱلبيت ورئيس مسجد ٱلمدينة.

ومَن يخلف ٱلرّسول وٱلنّبىّ فى رئاسة ٱلمسجد هو مؤمن. يختاره مجلس شيوخ ٱلمؤمنين من بينهم وليس ٱلشعب. وهو أكثرهم علما وأسلمهم جسما ولو كان أدنـٰهم ملكا ومالا.

ٱلشيوخ مؤمنون من مختلف فروع ٱلعلم وٱلملك.

نوّاب ٱلشعب وهم حكام ربعات «يثرب» ٱلمسلمون ٱلمبايعون.

ولهم مجلس يجمعهم معا فى «ٱلجامع» (كونجرس) يدعوهم إليه ٱلأمير ليصلُّوا علىَ أمر يشاورهم فيه.

وتبيّن صحيفة ٱلشرع ٱلأمريكىّ شرك للرئيس فىَ أمره:

(الفقرة الثانية

٢- تكون له السلطة، بمشورة مجلس الشيوخ وموافقته، لعقد معاهدات، شرط أن

يوافق عليها ثلثا عدد أعضاء المجلس الحاضرين، كما له أن يرشح، وبمشورة مجلس الشيوخ وموافقته، أن يعين، سفراء ووزراء مفوضين آخرين وقناصل وقضاة للمحكمة العليا وسائر موظفي الولايات المتحدة الآخرين، الذين لا ينص هنا على أحكام تعييناتهم والتي سيتم إحداثها بقانون).

وفى ذات ٱلفقرة تبيّن أنّه يمكن ٱلرّجوع عن بعض هذا ٱلشرك:

(ولكن يمكن للكونجرس أن ينيط بواسطة قانون، حسبما يرتأي، تعيين مثل هؤلاء الموظفين الأدنى رتبة، بالرئيس وحده، أو بالمحاكم، أو بالوزارات).

وبذلك فإنّ ٱلوليّ ليس له بتلك ٱلمسائل أن يعزم أمره ويتوكّل على ٱللّه وعلى مسئوليته. من دون ٱلتشاور مع مجلس ٱلشيوخ. ويشاركه ٱلثلثان فى ٱلأمر. وبهذا ٱلأمر فهو وليّ مشرك. ومن يُشرك يحبط عمله كما تبيّن ٱلموعظة:

﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٦٥ ٱلزُّمَر.

وما يظهر من صحيفة ٱلشرع ٱلأمريكيّ. أنّ ٱلوليّ وٱلوزير وٱلشيخ. قد يكون من ٱلمؤمنين وقد يكون من ٱلمسلمين أو ٱليهود وهم عامّة ٱلشعب. وهذا ما يبيّنه تناوب ٱلحكم فى ٱلبيت ٱلأمريكيّ بين حزبين شعبيين ينتخبهما ٱلشعب.

ولأنّه لم يذكر فيهآ أنّ ٱلحكم للمؤمنين ٱلعارفين ٱلصالحين من دون ٱلمسلمين.

ولم يذكر فيها زيادة علم ٱلأمير على علم جميع ٱلمؤمنين.

ولم تُذكر سلامة جسمه من ٱلمرض.

ولم يُفصل بين ٱلشيخ ٱلمؤمن ٱلصالح وبين ٱلنائب فى ٱلمجلسين.

ولأنّه تُرك للشعب ٱنتخابهما وإلى ٱلمجلسين. فقد غفل كاتبوها عما يفعله هذا ٱلفحش فى ٱلمجلسين. وبذلك غفلوا عن وصول جاهلين «ديمون» ومرضى ٱلوسواس ٱلخناس إلى ٱلصّدر.

وبما حُدد من فترة لاكتساب ٱلأهلية للنائب ٧ سنوات. وللشيخ ٩ سنوات. وللرئيس ١٤ سنة. لم يقترن بتحديد لاكتساب مال وعلم أىٍّ منهم. وهذه ٱلفترة لم يرد تحديد لها لا فى صحف «موسى» ولا فى صحيفة «محمّد». وفيهما تحديد لعلم ٱلأمير وٱلشيخ. فٱلمهاجر سيعيش فى ٱلمكان. وسيتأثّر عيشه بشرع وأوامر ومناسك حكومته. وله إن كان من ٱلمؤمنين أن يكون شيخا وأميرا من دون تحديد مدّة لأهليّته. وإن كان من ٱلمسلمين فله أن يبايع من ساعة وصوله إلى ٱلمكان ٱلذى سيعمل وسيعيش فيه.

وجآء فى ٱلصحيفة منع لولاية ومسئولية كلّ مَن شارك بتمرّد أو عصيان ضد سلطة ٱلولايات ٱلمتحدة. أو قدّم عونا ومساعدة لأعدآئها. وبهذا ٱلمنع لا يخالف ٱلموعظة فى كتاب ٱللّه:

﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ٩ ٱلممتحنة.

وفى ٱلصحيفة رجوع عنها بٱلقول: (ولكن يمكن للكونجرس، بأكثرية ثلثي الأصوات في كل من المجلسين أن يزيل مثل هذا المانع).

وعلى ٱلرّغم من كلٍّ ذلك. فإن ما فى هذه ٱلصحيفة من شرع يبيّن أنّ أهلها يقيمون مآ أُنزل إليهم من ربّهم. لكنّهم لا يقيمون ٱلتَّورىٰة وٱلإنجيل. بما يفحشون فى ٱلمجلسين. وبما شرّعوه من سيادة للشعب فى ٱختيار ٱلشيخ وٱلأمير. وهذا بسبب ما ينقصهم من هداية وعلم بٱلمثل ٱلذى ضربه ٱلأنبيآء ٱلثلاثة «إبرٰهيم» و«موسى» و«محمّد».

رأى فى ميثاق ٱلأمم ٱلمتحدة

تُعدُّ ٱلحرب ٱلثانية ٱلتى ٱشتعلت نارها فى سنة ١٩٣٩ وخمدت فى سنة ١٩٤٥ . من أكثر حروب ٱلبشر كُلفة فى تاريخهم وأكثرها ٱتساعا. فقد دفعت ٱلسلطات ٱلمتحاربة إلى ساحات ٱلقتال بأكثر من ١٠٠ مليون جندى. وقتل فى تلك ٱلحرب ٦١ مليون نفس أكثرهم ليسوا جنودا[١] .

وكانت سلطة أحزاب ٱلجنود فىَ إيطاليا وألمانيا وٱليابان. هى مَن دفع ٱلبشرية إلى تلك ٱلحرب. ومن بعد ٱلانتصار على جيوش تلك ٱلسلطة. عملت ٱلحكومات ٱلمنتصرة على وسيلة لحفظ ٱلسلم وٱلأمن فى ٱلأرض. وفى ٢٦ حزيران من سنة ١٩٤٥ صدرت فى «سان فرانسيسكو» صحيفة بٱسم ٱلأمم ٱلمتحدة. وحملت تلك ٱلصحيفة ميثاقا قامت به سلطة للأرض كلّها حملت ٱسم «مجلس أمن» Security Council. وقام معها جامع لممثلى جميع ٱلحكومات فى ٱلأرض «جمعية عامّة» General Assembly. تنتخب هيئة وأمانة يتمثّل فيها جميع ٱلمنتسبين. ومجالس للوصاية وٱلاقتصاد وٱلعدل[٢] .

---

(١) (عن «ويكيبيديا» ٱلموسوعة ٱلحرة:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9).

(٢) صحيفة ميثاق ٱلأمم ٱلمتحدة على ٱلموقع:

http://www.un.org/ar/documents/charter/

وتبيّن هذه ٱلصحيفة أنّ حفظ ٱلسلم وٱلأمن فى ٱلأرض هو ٱلمأرب من هذا ٱلميثاق. وأنّ مجلس ٱلأمن هو صاحب ٱلسلطة فى هذا ٱلأمر. أما ٱلجمعية ٱلعآمّة فليس لها سلطة. وهى جامع لحكومات جميع ٱلشعوب. وفيه تعرض أرآء وحاجات ٱلشعوب ومسآئل ٱلأمن وٱلسلم فى ديار كلٍّ منهم. ولهم أن يوصوا بتشريعات لقضآء تلك ٱلحاجات وٱلمسآئل. ومجلس ٱلأمن هو مَن يجعل تلك ٱلتشريعات أوامر أو يغيّر فيهآ أو يرفضها:

(المادة ١٠ - للجمعية العامة أن تناقش أية مسألة أو أمر يدخل في نطاق هذا الميثاق أو يتصل بسلطات فرع من الفروع المنصوص عليها فيه أو وظائفه. كما أن لها في ما عدا ما نص عليه في المادة ١٢ أن توصي أعضاء الهيئة أو مجلس الأمن أو كليهما بما تراه في تلك المسائل والأمور.

المادة ١٢

١- عندما يباشر مجلس الأمن، بصدد نزاع أو موقف ما، الوظائف التي رسمت في الميثاق، فليس للجمعية العامة أن تقدم أية توصية في شأن هذا النزاع أو الموقف إلا إذا طلب ذلك منها مجلس الأمن.

٢- يخطر الأمين العام -بموافقة مجلس الأمن- الجمعية العامة في كل دور من أدوار انعقادها بكل المسائل المتصلة بحفظ السلم والأمن الدولي التي تكون محل نظر مجلس الأمن، كذلك يخطرها أو يخطر أعضاء «الأمم المتحدة» إذا لم تكن الجمعية العامة في دور انعقادها، بفراغ مجلس الأمن من نظر تلك المسائل وذلك بمجرد انتهائه منها).

وفى ٱلمقال ١٧ مناسك «الجمعية العامّة»:

(المادة ١٧

١- تنظر الجمعية العامة في ميزانية الهيئة وتصدق عليها.

٢- يتحمل الأعضاء نفقات الهيئة حسب الأنصبة التي تقررها الجمعية العامة.

٣- تنظر الجمعية العامة في أية ترتيبات مالية أو متعلقة بالميزانية مع الوكالات

المتخصصة المشار إليها في المادة ٥٧. وتصدق عليها وتدرس الميزانيات الإدارية لتلك الوكالات لكي تقدم لها توصياتها).

ومن مناسك «الجمعية العامّة». ٱجتماعها فى موعد محدد وإذا نُودىَ إلى ٱلصَّلَوٰة من يوم ٱلجُمُعة:

(المادة ٢٠ - تجتمع الجمعية العامة في أدوار انعقاد عادية وفي أدوار انعقاد سنوية خاصة بحسب ما تدعو إليه الحاجة. ويقوم بالدعوة إلى أدوار الانعقاد الخاصة الأمين العام بناء على طلب مجلس الأمن أو أغلبية أعضاء «الأمم المتحدة»).

وفى (الفصل الحادي عشر). منسك للأمم ٱلمتحدة مع ٱلشعوب ٱليتيمة. وهى ٱلتى ليس لها سلطة وحكم بشرع من ٱلدِّين.

وفى (الفصل الثاني عشر). منسك وصاية وعون للشعوب ٱلقاصرة عن إطعام نفسها وعن أمنها من خوف. ومساعدتها لتصل إلى ٱلعلم وٱلخبرة فى حكم نفسها.

وفى (الفصل الخامس عشر). منسك كهّان «بيروقراط وتكنوقراط» مسجد ٱلأمانة. وهم ٱلأمين ٱلعام وكهّان يسجدون ولا يفسقون:

(المادة ١٠٠

١- ليس للأمين العام ولا للموظفين أن يطلبوا أو أن يتلقوا في تأدية واجبهم تعليمات من أية حكومة أو من أية سلطة خارجة عن الهيئة. وعليهم أن يمتنعوا عن القيام بأي عمل قد يسئ إلى مراكزهم بوصفهم موظفين دوليين مسؤولين أمام الهيئة وحدها.

٢- يتعهد كل عضو في «الأمم المتحدة» باحترام الصفة الدولية البحتة لمسؤوليات الأمين العام والموظفين وبألا يسعى إلى التأثير فيهم عند اضطلاعهم بمسؤولياتهم.

المادة ١٠١

١- يعين الأمين العام موظفي الأمانة طبقا للوائح التي تضعها الجمعية العامة.

٢- يعين للمجلس الاقتصادي والاجتماعي ولمجلس الوصاية ما يكفيهما من الموظفين على وجه دائم ويعين لغيرهما من فروع «الأمم المتحدة» الأخرى ما هي بحاجة إليه منهم. وتعتبر جملة هؤلاء الموظفين جزءا من الأمانة.

٣- ينبغي في استخدام الموظفين وفي تحديد شروط خدمتهم أن يراعى في المكان الأول ضرورة الحصول على أعلى مستوى من المقدرة والكفاية والنزاهة. كما أن من المهم أن يراعى في اختيارهم أكبر ما يستطاع من معاني التوزيع الجغرافي).

وتبيّن صحيفة ٱلأمم ٱلمتحدة مَن هو «مجلس ٱلأمن». وما هى سلطته ٱلقادرة على حفظ ٱلسلم وٱلأمن:

(الفصل الخامس: في مجلس الأمن

تأليفه

المادة ٢٣

١- يتألف مجلس الأمن من خمسة عشر عضوا من الأمم المتحدة، وتكون جمهورية الصين، وفرنسا، واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية، والولايات المتحدة الأمريكية أعضاء دائمين فيه. وتنتخب الجمعية العامة عشرة أعضاء آخرين من الأمم المتحدة ليكونوا أعضاء غير دائمين في المجلس. ويراعى في ذلك بوجه خاص وقبل كل شيء مساهمة أعضاء الأمم المتحدة في حفظ السلم والأمن الدولي وفي مقاصد الهيئة الأخرى، كما يراعى أيضا التوزيع الجغرافي العادل).

وتبيّن ما ينسكه «مجلس ٱلأمن» لحفظ ٱلسلم وٱلأمن:

(الوظائف والسلطات

المادة ٢٤

١- رغبة في أن يكون العمل الذي تقوم به «الأمم المتحدة» سريعا فعالا، يعهد أعضاء تلك الهيئة إلى مجلس الأمن بالتبعات الرئيسية في أمر حفظ السلم والأمن

الدولي ويوافقون على أن هذا المجلس يعمل نائبا عنهم في قيامه بواجباته التي تفرضها عليه هذه التبعات.

٢- يعمل مجلس الأمن، في أداء هذه الواجبات وفقا لمقاصد «الأمم المتحدة» ومبادئها والسلطات الخاصة المخولة لمجلس الأمن لتمكينه من القيام بهذه الواجبات مبينة في الفصول السادس والسابع والثامن والثاني عشر.

٣- يرفع مجلس الأمن تقارير سنوية، وأخرى خاصة، إذا اقتضت الحال إلى الجمعية العامة لتنظر فيها.

المادة ٢٥ - يتعهد أعضاء «الأمم المتحدة» بقبول قرارات مجلس الأمن وتنفيذها وفق هذا الميثاق.

المادة ٢٦ - رغبة في إقامة السلم والأمن الدولي وتوطيدهما بأقل تحويل لموارد العالم الإنسانية والاقتصادية إلى ناحية التسليح، يكون مجلس الأمن مسؤولا بمساعدة لجنة أركان الحرب المشار إليها في المادة ٤٧ عن وضع خطط تعرض على أعضاء «الأمم المتحدة» لوضع منهاج لتنظيم التسليح).

وتظهر أن «مجلس ٱلأمن» سلطة لجماعة مشركة «كونفيدرالية»:

(في التصويت

المادة ٢٧

١- يكون لكل عضو من أعضاء مجلس الأمن صوت واحد.

٢- تصدر قرارات مجلس الأمن في المسائل الإجرائية **بموافقة تسعة من أعضائه**.

٣- تصدر قرارات مجلس الأمن في المسائل الأخرى كافة **بموافقة أصوات تسعة من أعضائه يكون من بينها أصوات الأعضاء الدائمين متفقة)**.

وفى (الفصل السابع). بيان لسلطة «مجلس ٱلأمن» على ٱلجميع إن حدث تهديد للسلم.

وفى (الفصل الثامن). أطراف ساجدة لمجلس ٱلأمن. تساعده فى حفظ ٱلسلم وٱلأمن ولا تفسق عليه.

بما فى هذه ٱلصحيفة من ميثاق. قام مجلس ٱلأمن كسلطة واحدة للأرض كلها. وٱلممثلون فى هذه ٱلسلطة هم كهّان (بيروقراط) من خمسة عشر بلدا من بلاد ٱلأرض. منها خمسة لا يتبدّلون ولهم معا قيام ٱلأمر (المادة ٢٧). وبذلك ٱلقيام معا يكون لكلٍّ منهم فرصة لاحباطه.

ويبيّن هذا ٱلتمثيل أنّه ليس لمجلس ٱلأمن أمر بذاته. فكهانه يمثلون ٱلسلطة فى بلادهم ومنها سلطة مشركين (روسيا وٱلصين). وإلى تلك ٱلسلطة يرجعون فى كلِّ أمر.

كما يبين أنّه ليس له أمر من دون شرك للخمسة فيه.

وبهذا ٱلتمثيل وبهذا ٱلشرك فى ٱلأمر. لن يستطيع مجلس ٱلأمن أن يأمر بوقف ٱلفساد فى ٱلأرض ولا بوقف أعمال ٱلسّيئات. وسيكون أمره مرهون بمنافع ٱلسلطة فى ٱلبلاد ٱلخمسة. ولن يقوم أمن من خوف فى ٱلأرض ولن يطعم أهلها من جوع.

فمجلس ٱلأمن هو مجلس من سلطات متحالفة «كونفيدراليّة» لآ أمير له. ومَن يقوم فيه هو كهان لسلطة بعض ٱلمتحالفين. ومنها ٱلتى يفرح ٱلمؤمنون لنصرها ويحزنون لنصر ٱلأخرى. وأمر ٱلمجلس مشرك لأنّه جماعىّ. ويقوم ٱلأمر فيه على ٱلمساومة بين تلك ٱلسلطات من أجل ٱلانتفاع بشهوات «إبليس».

لكن بقيّة ٱلميثاق فقد جآءت متطابقة مع «ٱلصحيفة» ٱلتى كتبها ٱلرّسول وٱلنّبىّ «محمّد» على ٱلرّغم من غيابها عنهم.

وعلى ٱلرّغم من هيمنة حكومات مسيحية فى كتابة ميثاق ٱلأمم ٱلمتحدة. لا يوجد فيه ذكر لدين ويرأسه مسيحىّ وغير مسيحىّ. لكنّه كاهن «بيروقراطىّ» وليس مؤمنا كما فى سنّة ٱلنّبىّ «ٱلصحيفة».

وبعقل لما كتبه ٱلرسول وٱلنّبىّ «محمّد» فى «ٱلصحيفة». مع ما جآء فى صحيفة ٱلأمم ٱلمتحدة. تظهر أسوة فى جميع مقالاتها بٱستثنآء ٱلتمثيل فى مجلس ٱلأمن. وما جآء فى (الفصل الثاني عشر) مثل على ٱلأسوة:

(في نظام الوصاية الدولي

المادة ٧٥

تنشئ «الأمم المتحدة» تحت إشرافها نظاما دوليا للوصاية، وذلك لإدارة الأقاليم التي قد تخضع لهذا النظام بمقتضى اتفاقات فردية لاحقة وللإشراف عليها، ويطلق على هذه الأقاليم فيما يلي من الأحكام اسم الأقاليم المشمولة بالوصاية.

المادة ٧٦

الأهداف الأساسية لنظام الوصاية طبقا لمقاصد «الأمم المتحدة» المبينة في المادة الأولى من هذا الميثاق هي:

(أ) توطيد السلم والأمن الدولي،

(ب) العمل على ترقية أهالي الأقاليم المشمولة بالوصاية في أمور السياسة والاجتماع والاقتصاد والتعليم، واطراد تقدمها نحو الحكم الذاتي أو الاستقلال حسبما يلائم الظروف الخاصة لكل إقليم وشعوبه، ويتفق مع رغبات هذه الشعوب التي تعرب عنها بملء حريتها وطبقا لما قد ينص عليه في شروط كل اتفاق من اتفاقات الوصاية،

(ج) التشجيع على احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين، ولا تفريق بين الرجال والنساء، والتشجيع على إدراك ما بين شعوب العالم من تقيد بعضهم بالبعض،

(د) كفالة المساواة في المعاملة في الأمور الاجتماعية والاقتصادية والتجارية لجميع أعضاء «الأمم المتحدة» وأهاليها والمساواة بين هؤلاء الأهالي أيضا فيما يتعلق بإجراء القضاء، وذلك مع عدم الإخلال بتحقيق الأغراض المتقدمة ومع مراعاة أحكام المادة ٨٠.

المادة ٧٧

١- يطبق نظام الوصاية على الأقاليم الداخلة في الفئات الآتية مما قد يوضع تحت حكمها بمقتضى اتفاقات وصاية:

(أ) الأقاليم المشمولة الآن بالانتداب،

(ب) الأقاليم التي قد تقتطع من دول الأعداء نتيجة للحرب العالمية الثانية،

(ج) الأقاليم التي تضعها في الوصاية بمحض اختيارها دول مسؤولة عن إدارتها.

٢- أما تعيين أي الأقاليم من الفئات سالفة الذكر يوضع تحت نظام الوصاية وطبقا لأي شروط، فذلك من شأن ما يعقد بعد من اتفاقات.

المادة ٧٨

لا يطبق نظام الوصاية على الأقاليم التي أصبحت أعضاء في هيئة «الأمم المتحدة» إذ العلاقات بين أعضاء هذه الهيئة يجب أن تقوم على احترام مبدأ المساواة في السيادة.

المادة ٧٩

شروط الوصاية لكل إقليم يوضع تحت ذلك النظام، وكل تغيير أو تعديل يطرآن بعد عليها، ذلك كله يتفق عليه برضا الدول التي يعنيها هذا الأمر بالذات ومنها الدولة المنتدبة في حالة الأقاليم المشمولة بانتداب أحد أعضاء «الأمم المتحدة». وهذا مع مراعاة أحكام المادتين ٨٣ و٨٥ في شأن المصادقة على تلك الشروط وتعديلاتها.

المادة ٨٠

١- فيما عدا ما قد يتفق عليه في اتفاقات الوصاية الفردية التي تبرم وفق أحكام المواد ٧٧ و٧٩ و٨١ وبمقتضاها توضع الأقاليم تحت الوصاية، وإلى أن تعقد مثل هذه الاتفاقات لا يجوز تأويل نص أي حكم من أحكام هذا الفصل ولا تخريجه تأويلا أو تخريجا من شأنه أن يغير بطريقة ما أية حقوق لأية دول أو شعوب، أو يغير شروط الاتفاقات الدولية القائمة التي قد يكون أعضاء «الأمم المتحدة» أطرافا فيها.

٢- لا يجوز أن تؤول الفقرة ١ من هذه المادة على أنها تهيئ سببا لتأخير أو تأجيل المفاوضة في الاتفاقات التي ترمي لوضع الأقاليم المشمولة بالانتداب أو غيرها من الأقاليم في نظام الوصاية طبقا للمادة ٧٧ أو تأخير أو تأجيل إبرام مثل تلك الاتفاقات.

المادة ٨١

يشمل اتفاق الوصاية، في كل حالة، الشروط التي يدار بمقتضاها الإقليم المشمول بالوصاية، ويعين السلطة التي تباشر إدارة ذلك الإقليم، ويجوز أن تكون هذه السلطة التي يطلق عليها فيما يلي من الأحكام «السلطة القائمة بالإدارة» دولة أو أكثر أو هيئة «الأمم المتحدة» ذاتها.

المادة ٨٢

يجوز أن يحدد في أي اتفاق من اتفاقات الوصاية موقع استراتيجي قد يشمل الإقليم الذي ينطبق عليه نظام الوصاية بعضه أو كله، وذلك دون الإخلال بأي اتفاق أو اتفاقات خاصة معقودة طبقا لنص المادة ٤٣.

المادة ٨٣

١- يباشر مجلس الأمن جميع وظائف «الأمم المتحدة» المتعلقة بالمواقع الاستراتيجية، ويدخل في ذلك الموافقة على شروط اتفاقات الوصاية وتغييرها أو تعديلها.

٢- تراعى جميع الأهداف الأساسية المبينة في المادة ٧٦ بالنسبة لشعب كل موقع استراتيجي.

٣- يستعين مجلس الأمن بمجلس الوصاية -مع مراعاة أحكام اتفاقيات الوصاية ودون إخلال بالاعتبارات المتصلة بالأمن- في مباشرة ما كان من وظائف «الأمم المتحدة» في نظام الوصاية خاصا بالشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للمواقع الاستراتيجية.

المادة ٨٤

يكون من واجب السلطة القائمة بالإدارة أن تكفل قيام الإقليم المشمول بالوصاية بنصيبه في حفظ السلم والأمن الدولي. وتحقيقا لهذه الغاية يجوز للسلطة القائمة بالإدارة أن تستخدم قوات متطوعة وتسهيلات ومساعدات من الإقليم المشمول بالوصاية للقيام بالالتزامات التي تعهدت بها تلك السلطة لمجلس الأمن في هذا الشأن، وللقيام أيضا بالدفاع وبإقرار حكم القانون والنظام داخل الإقليم المشمول بالوصاية.

المادة ٨٥

١- تباشر الجمعية العامة وظائف «الأمم المتحدة» فيما يختص باتفاقات الوصاية على كل المساحات التي لم ينص على أنها مساحات استراتيجية ويدخل في ذلك إقرار شروط اتفاقات الوصاية وتغييرها أو تعديلها.

٢- يساعد مجلس الوصاية الجمعية العامة في القيام بهذه الوظائف عاملا تحت إشرافها).

وهذه ٱلوصاية هى للذين لا سلطة مؤمنين لهم تطعمهم من جوع وتأمنهم من خوف. ويحتمون بغيرهم أوصيآء عليهم. وٱلأسوة فى هذه ٱلوصاية بما بيّنته صحيفة ٱلنّبىّ محمّد":

(٣٤- وَإِنَّ جَفنَةَ بَطن مِّن ثَعلَبَةَ كَأَنفُسِهِم.

٣٥- وَإِنَّ لِبَنِى ٱلشَّطِيبَةِ مِثلَ مَا لِيَهُودِ بَنِى عَوفٍ وَإِنَّ ٱلبِرَّ دُونَ ٱلإِثمِ.

٣٦- وَإِنَّ مَوَالِىَ ثَعلَبَةَ كَأَنفُسِهِم.

٣٧- وَإِنَّ بِطَانَةَ يَهُودَ كَأَنفُسِهِم).

أما ٱلتمثيل فى مجلس ٱلأمن. فليس له أسوة حسنة فيما كتبه ٱلنّبىّ. وفى كتابه هو مجلس لمؤمنين صالحين طيبين يختارهم ٱلمؤمنون فى جميع بلاد ٱلأرض وليس كهان للسلطة فيها. وعدد ٱلمؤمنين ٱلمختارين كما يبيّن كتاب «موسى». خمسة أو ستّة من ٱلعارفين ٱلصالحين من كل بلد. وهم يختارون من بينهم مَن يزيد عليهم بسطة فى ٱلعلم وٱلجسم حاكما أميرا. يشاور مجلس ٱلمؤمنين فى ٱلأرض و«الجمعيّة العامّة» ويسمع ٱلنصح وٱلنصيحة من ٱلجميع. وإن عزم يتوكّل على ٱللّه ولا يشرك فى حكمه ولا فىَ أمره. وعلى بقعة من ٱلأرض يقوم بيت لهذا ٱلحاكم ومسجد لوزرآئه. ويتبع أمره جيش وحيد فى ٱلأرض من ٱلأنصار. للتدخل ٱلسريع فىَ أى بلد تحدث فيه أعمال تثريب وسيِّئات. أو تطلب حكومته نجدة بسبب زلزال وأحداث ربّانيّة مختلفة. وليس لحكومة من حكومات ٱلأرض أن تفسق على حكمه أو تنقض له أمرا. ولا تأثير لأى حكومة مهما كبرت علىَ أمره.

رأى فى «دستور» ٱلإمارات ٱلعربية ٱلمتحدة

فى سنة ١٩٦٨ أعلن حاكم إمارة أبوظبى «ٱلشيخ زايد ٱبن سلطان». وحاكم إمارة دبى «ٱلشيخ راشد ٱبن سعيد ٱلمكتوم». قيام ٱتحاد بين بلديهما. وفى ٱلإعلان دعوة حكام ٱلإمارات ٱلمجاورة إلى ٱلدخول فى ذلك ٱلاتحاد. وجآء فى ٱلإعلان:

(أولا- تكوين اتحاد يضم البلدين له علم واحد وتناط به المسائل الآتية:

أ- الشؤون الخارجية.

ب- الدفاع والأمن الداخلي في حالة الضرورة.

ج- الخدمات كالصحة والتعليم.

د- الجنسية والهجرة.

ثانيا- يناط بالاتحاد السلطة التشريعية في الشؤون الموكولة للاتحاد في المسائل المشتركة التي يتفق عليها.

ثالثا- الشؤون التي لم توكل بموجب هذا الاتفاق تكون من اختصاص حكومة كل بلد.

رابعا- كما اتفق الحاكمان على دعوة إخوانهم أصحاب السمو حكام الإمارات المتصالحة الأخرى لمناقشة هذا الاتفاق والاشتراك فيه، ومن ثم دعوة صاحبي العظمة حاكمي قطر والبحرين للتداول حول مستقبل المنطقة والاتفاق معهما على حل موحد لتأمين ذلك)[1].

---

(١) ص ١٥٥ من كتاب «زايد والإمارات بناء دولة الاتحاد» د. يوسف محمد المدفعي. هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

وٱستجاب لهذه ٱلدعوة حكام إمارات ٱلشارقة وعجمان وٱلفجيرة وأم ٱلقيوين. وبذلك قام ٱتحاد بين ست إمارات فى سنة ١٩٧١ حمل ٱسم «ٱلاتحاد». وعُرّف بـ «دولة الإمارت العربية المتحدة». وأعلن دستور ٱلاتحاد ٱلموقّت فى صحيفة[١].

وفى سنة ١٩٧٢ دخلت إمارة رأس ٱلخيمة فيه ليصير ٱلاتحاد بين سبع إمارات.

وفى سنة ١٩٩٦ تحوّل «دستور» ٱلاتحاد ٱلموقّت إلى «دآئم».

وفيما يلى عرض لما جآء فى صحيفة هذا ٱلدستور:

تبدأ فى بابها ٱلأول بتعريف للإمارات ٱلمتحدة بكلمة «الاتحاد». وتعرّف ٱلاتحاد بٱلقول «دولة اتحادية مستقلّة ذات سيادة». ويُترك باب «ٱلاتحاد» مفتوحا: (ويجوز لأي قطر عربي مستقل أن ينضم إلى الاتحاد، متى وافق المجلس الأعلى للاتحاد على ذلك بإجماع الآراء).

وتحدد فيها سيادة «ٱلاتحاد» على: (جميع الأراضي والمياه الإقليمية الواقعة داخل الحدود الدولية للإمارات الأعضاء).

ويترك لكلِّ إمارة سيادتها: (على أراضيها ومياهها الإقليمية في جميع الشؤون التي لا يختص بها الاتحاد بمقتضى هذا الدستور).

وفى (الباب الثالث) تعريف بـ «الحريات والحقوق والواجبات العامة».

وفيه أنّ جميع ٱلأفراد أمام (القانون سواء، ولا تمييز بين مواطني الاتحاد بسبب الأصل أو الموطن أو العقيدة الدينية أو المركز الاجتماعي).

---

(١) نسخة ٱلدستور على موقع مجلس وزرآء ٱلإمارات ٱلعربية ٱلمتحدة:
http://www.uaecabinet.ae/Arabic/UAEGovernment/Pages/ConstitutionOfUAE.aspx

وأنّ ٱلحرية ٱلشخصية مكفولة للجميع. ولا يؤذن ٱلقبض علىَ أحد أو (تفتيشه أو حجزه أو حبسه إلا وفق أحكام القانون. ولا يعرض أي انسان للتعذيب أو المعاملة الحاطة بالكرامة).

وأنّ ٱلعقوبة شخصية. وٱلمتهم برئ حتى تدينه محكمة بعدل. وله أن يوكّل من يدافع عنه فى محاكمته. ويمنع أذى ٱلمتهم فى جسمه أو نفسه.

وتُكفل حرية ٱلفرد فى ٱلرأى قولا وكتابة وبجميع ٱلوسآئل. وحرية مراسلاته ٱلبريدية وٱلبرقية وغيرها من وسآئل ٱلاتصال. ويكفل له سريتها.

وتُكفل (حرية القيام بشعائر الدين طبقا للعادات) بشرط (ألا يخل ذلك بالنظام العام، أو ينافي الآداب العامة).

و(حرية الاجتماع، وتكوين الجمعيات).

وأنّ (كل مواطن حر في اختيار عمله أو مهنته أو حرفته في حدود القانون، وبمراعاة التشريعات المنظمة لبعض هذه المهن والحرف).

وأنّه (لا يجوز فرض عمل اجباري على أحد إلا في الأحوال الاستثنائية التي ينص عليها القانون وبشرط التعويض عنه. لا يجوز استعباد أي انسان).

وأنّ (باب الوظائف العامة مفتوح لجميع المواطنين، على اساس المساوة بينهم في الظروف وفقا لأحكام القانون).

وأنّ (للمساكن حرمة فلا يجوز دخولها بغير اذن أهلها الا وفق أحكام القانون وفي الأحوال المحددة فيه).

وأنّه (لا يجوز ابعاد الموطنين، أو نفيهم من الأتحاد).

وأنّ (تسليم المواطنين واللاجئين السياسيين محظور).

وأنّ (المصادرة العامة للأموال محظورة، ولا تكون عقوبة المصادرة الخاصة الا بناء على حكم قضائي، وفي الأحوال المنصوصة عليها في القانون).

وأنّ للاجانب فى ٱلاتحاد ٱلحقوق وٱلحريات (المقررة في المواثيق الدولية

المرعية، أو في المعاهدات والاتفاقيات التي يكون الاتحاد طرفا فيها وعليهم الواجبات المقابلة لها).

وفى مسألة ٱلدفاع عن ٱلاتحاد فهو (فرض مقدس على كل مواطن، وأداء الخدمة العسكرية شرف للمواطنين ينظمه القانون).

وفى ٱلباب ٱلرابع توزيع للسلطة ٱلاتحادية إلى:

١- ٱلمجلس ٱلأعلى للاتحاد.

٢- رئيس ٱلاتحاد ونآئبه.

٣- مجلس وزرآء ٱلاتحاد.

٤- ٱلمجلس ٱلوطنى ٱلاتحادى.

٥- ٱلقضآء الاتحادى.

وفى (المادة ٤٦) تعريف بسلطة ٱلمجلس ٱلأعلى:

(المجلس الأعلى للاتحاد هو السلطة العليا فيه. ويشكل من حكام جميع الإمارات المكونة للاتحاد، أو من يقوم مقامهم في إماراتهم، في حال غيابهم، أو تعذر حضورهم.

ولكل إمارة صوت واحد في مداولات المجلس).

وفى (المادة ٤٧) تعريف بأعمال ٱلمجلس:

(يتولى المجلس الأعلى للاتحاد الأمور التالية:

١- رسم السياسة العامة في جميع المسائل الموكولة للاتحاد بمقتضى هذا الدستور والنظر في كل ما من شأنه أن يحقق أهداف الاتحاد والمصالح المشتركة للإمارات الأعضاء.

٢- التصديق على القوانين الاتحادية المختلفة قبل إصدارها بما في ذلك قوانين الميزانية العامة السنوية للاتحاد والحساب الختامي.

٣- التصديق على المراسيم المتعلقة بأمور خاضعة بمقتضى أحكام هذا الدستور

لتصديق أو موافقة المجلس الأعلى، وذلك قبل إصدار هذه المراسيم من رئيس الاتحاد.

٤- التصديق على المعاهدات والاتفاقيات الدولية، ويتم هذا التصديق بمرسوم.

٥- الموافقة على تعيين رئيس مجلس وزراء الاتحاد وقبول استقالته وإعفائه من منصبه بناء على اقتراح رئيس الاتحاد.

٦- الموافقة على تعيين رئيس وقضاة المحكمة الاتحادية العليا وقبول استقالاتهم وفصلهم في الأحوال التي ينص عليها هذا الدستور، ويتم كل ذلك بمراسيم.

٧- الرقابة العليا على شؤون الاتحاد بوجه عام.

٨- أية اختصاصات أخرى منصوص عليها في هذا الدستور أو في القوانين الاتحادية).

وفى (المادة ٤٩) منسك أوامره:

(تصدر قرارات المجلس الأعلى في المسائل الموضوعية **بأغلبية خمسة أعضاء** من أعضائه على أن تشمل هذه الأغلبية صوتي إمارتي أبوظبي ودبي، وتلتزم الأقلية برأي الأغلبية المذكورة.

أما قرارات المجلس في المسائل الإجرائية فتصدر **بأغلبية الأصوات** وتحدد اللائحة الداخلية للمجلس هذه المسائل).

وفى ٱلفصل ٱلثانى (المادة ٥١) يحدد ٱختيار رئيس ٱلاتحاد ونائبه:

(ينتخب المجلس الأعلى للاتحاد، من بين أعضائه، رئيسا للاتحاد ونائباً لرئيس الاتحاد. ويمارس نائب رئيس الاتحاد جميع اختصاصات الرئيس عند غيابه لأي سبب من الأسباب).

وفى (المادة ٥٤) تبيّن ٱلأعمال ٱلتى يقوم بها ٱلرئيس:

(يباشر رئيس الاتحاد الاختصاصات التالية:

١- يرأس المجلس الأعلى، ويدير مناقشاته.

٢- يدعو المجلس الأعلى للاجتماع، ويفض اجتماعاته، وفقاً للقواعد الإجرائية التي يقررها المجلس في لائحته الداخلية، ويجب دعوة المجلس للاجتماع متى طلب ذلك أحد أعضائه.

٣- يدعو لاجتماع مشترك بين المجلس الأعلى ومجلس وزراء الاتحاد كلما اقتضت الضرورة ذلك.

٤- يوقع القوانين والمراسيم والقرارات الاتحادية التي يصدق عليها المجلس الأعلى ويصدرها.

٥- يعين رئيس مجلس وزراء الاتحاد ويقبل استقالته ويعفيه من منصبه بموافقة المجلس الأعلى. كما يعين نائب رئيس مجلس وزراء الاتحاد والوزراء ويقبل استقالاتهم ويعفيهم من مناصبهم بناء على اقتراح رئيس مجلس وزراء الاتحاد.

٦- يعين الممثلين الدبلوماسيين للاتحاد لدى الدول الأجنبية وغيرهم من كبار الموظفين الاتحاديين المدنيين والعسكريين (باستثناء رئيس وقضاة المحكمة الاتحادية العليا) ويقبل استقالاتهم ويعزلهم بناء على موافقة مجلس وزراء الاتحاد. ويتم هذا التعيين أو قبول الاستقالة أو العزل بمراسيم وطبقاً للقوانين الاتحادية.

٧- يوقع أوراق اعتماد الممثلين الدبلوماسيين للاتحاد لدى الدول والهيئات الأجنبية ويقبل اعتماد الممثلين الدبلوماسيين والقنصليين للدول الأجنبية لدى الاتحاد ويتلقى أوراق اعتمادهم. كما يوقع وثائق تعيين وبراءات اعتماد الممثلين.

٨- يشرف على تنفيذ القوانين والمراسيم والقرارات الاتحادية بواسطة مجلس وزراء الاتحاد والوزراء المختصين.

٩- يمثل الاتحاد في الداخل وتجاه الدول الأخرى، وفى جميع العلاقات الدولية.

١٠- يمارس حق العفو أو تخفيف العقوبة ويصادق على أحكام الإعدام، وفقاً لأحكام هذا الدستور والقوانين الاتحادية.

١١- يمنح أوسمة وأنواط الشرف العسكرية والمدنية، وفقاً للقوانين الخاصة بهذه الأوسمة والأنواط.

١٢- أية اختصاصات أخرى يخوله إياها المجلس الأعلى أو تخول له بمقتضى أحكام هذا الدستور أو القوانين الاتحادية).

وفى (الفصل الثالث). بيان لمناسك «مجلس وزراء الاتحاد». وتفصيل تلك ٱلمناسك فى (المادة ٦٠) منه:

(يتولى مجلس الوزراء، بوصفه الهيئة التنفيذية للاتحاد وتحت الرقابة العليا لرئيس الاتحاد وللمجلس الاعلى، تصريف جميع الشؤون الداخلية والخارجية التي يختص بها الاتحاد بموجب هذا الدستور والقوانين الاتحادية.

ويمارس مجلس الوزراء بوجه خاص، الاختصاصات التالية.

١- متابعة تنفيذ السياسة العامة لحكومة الاتحاد في الداخل والخارج.

٢- اقتراح مشروعات القوانين الاتحادية وإحالتها إلى المجلس الوطني الاتحادي قبل رفعها إلى رئيس الاتحاد لعرضها على المجلس الأعلى للتصديق عليها.

٣- إعداد مشروع الميزانية السنوية العامة للاتحاد، والحساب الختامي.

٤- إعداد مشروعات المراسيم والقرارات المختلفة.

٥- وضع اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين الاتحادية بما ليس فيه تعديل أو تعطيل لها أو إعفاء من تنفيذها، وكذلك لوائح الضبط، واللوائح الخاصة بترتيب الإدارات والمصالح العامة، في حدود أحكام هذا الدستور والقوانين الاتحادية، ويجوز بنص خاص في القانون أو مجلس الوزراء، تكليف الوزير الاتحادي المختص أو أية جهة إدارية أخرى في إصدار بعض هذه اللوائح.

٦- الإشراف على تنفيذ القوانين والمراسيم واللوائح والقرارات الاتحادية بواسطة كافة الجهات المعنية في الاتحاد أو الإمارات.

٧- الإشراف على تنفيذ أحكام المحاكم الاتحادية، والمعاهدات والاتفاقيات الدولية التي يبرمها الاتحاد.

٨- تعيين وعزل الموظفين الاتحاديين، وفقاً لأحكام القانون، ممن لا يتطلب تعيينهم أو عزلهم إصدار مراسيم بذلك.

٩- مراقبة سير الإدارات والمصالح العامة الاتحادية، ومسلك وانضباط موظفي الاتحاد عموماً.

١٠- أية اختصاصات أخرى يخوله إياها القانون، أو المجلس الأعلى، في حدود هذا الدستور).

وفى (المادة ٦٤) بيان لمسئولية مجلس ٱلوزرآء:

(رئيس مجلس الوزراء والوزراء مسؤولون سياسياً بالتضامن أمام رئيس الاتحاد

والمجلس الأعلى للاتحاد عن تنفيذ السياسة العامة للاتحاد في الداخل والخارج، وكل منهم مسؤول شخصيا أمام رئيس الاتحاد والمجلس الاعلى عن اعمال وزارته أو منصبه.

تؤدى استقالة رئيس مجلس الوزراء، أو إعفاؤه من منصبه، أو وفاته، أو خلو منصبه لأي سبب من الأسباب إلى استقالة الوزارة بكاملها، ولرئيس الاتحاد أن يطلب إلى الوزراء البقاء في مناصبهم مؤقتاً، لتصريف العاجل من الأمور إلى حين تشكيل الوزارة الجديدة).

وفى (الفصل الرابع). بيان لمنسك نواب ٱلشعب فى «المجلس الوطني الاتحادي». ولمنسك تكوينه من ٣٤ نآئبا. وهم موزعون على ٱلإمارات وهى ٱلتى تضع مناسك ٱختيارهم.

وفى (المادة ٧٠) ٱلشروط ٱلمحددة لاختيار ٱلنآئب:

(يشترط في عضو المجلس الوطني الاتحادي:

١- أن يكون من مواطني إحدى إمارات الاتحاد، ومقيماً بصفة دائمة في الإمارة التي يمثلها في المجلس.

٢- لا تقل سنة عند اختياره عن خمس وعشرين سنة ميلادية.

٣- أن يكون متمتعاً بالأهلية المدنية محمود السيرة، حسن السمعة، لم يسبق الحكم عليه في جريمة مخلة بالشرف، ما لم يكن قد رد إليه اعتباره طبقاً للقانون.

٤- أن يكون لديه إلمام كاف بالقراءة والكتابة).

وفى (الفرع الثاني وٱلثالث). مناسك ٱلمجلس ٱلوطنىّ. وأعماله ٱلمحددة بـ «مشروعات القوانين الاتحادية». ومنها «القوانين المالية». وله «أن يوافق عليها أو يعدلها أو يرفضها». وله ٱلنظر فى «مشروع قانون الميزانية العامة السنوية للاتحاد، وفى مشروع قانون الحساب الختامي». وتبلغه ٱلحكومة «بالمعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تجريها مع الدول الأخرى والمنظمات الدولية المختلفة، مشفوعة بما يناسب من بيان». وله أن «يناقش أي موضوع من الموضوعات العامة المتعلقة

بشؤون الاتحاد إلا إذا أبلغ مجلس الوزراء المجلس الوطني الاتحادي بأن مناقشة ذلك الموضوع مخالفة لمصالح الاتحاد العليا».

وفى (الفصل الخامس). بيان لمسألة «القضاء في الاتحاد والإمارات». وتحديد للمحاكم بمحكمة ٱتحادية عليا ومحاكم ٱتحادية ٱبتدآئية. وفى (المادة ٩٩) تفصيل لما تختصّ به ٱلمحكمة ٱلاتحادية ٱلعليا:

(تختص المحكمة الاتحادية العليا بالفصل في الأمور التالية.

١- المنازعات المختلفة بين الإمارات الأعضاء في الاتحاد، أو بين أية إمارة أو اكثر وبين حكومة الاتحاد، متى أحيلت هذه المنازعات إلى المحكمة بناء على طلب أي طرف من الأطراف المعنية.

٢- بحث دستورية القوانين الاتحادية، إذا ما طعن فيها من قبل إمارة أو اكثر لمخالفتها لدستور الاتحاد وبحث دستورية التشريعات الصادرة عن إحدى الإمارات، إذا ما طعن فيها من قبل إحدى السلطات الاتحادية، لمخالفتها لدستور الاتحاد، أو للقوانين الاتحادية.

٣- بحث دستورية القوانين والتشريعات واللوائح عموماً، إذا ما أحيل إليها هذا الطلب من أية محكمة من محاكم البلاد أثناء دعوى منظورة أمامها وعلى المحكمة المذكورة أن تلتزم بقرار المحكمة الاتحادية العليا الصادر بهذا الصدد.

٤- تفسير أحكام الدستور إذا ما طلبت إليها ذلك إحدى سلطات الاتحاد، أو حكومة إحدى الإمارات، ويعتبر هذا التفسير ملزماً للكافة.

٥- مساءلة الوزراء، وكبار موظفي الاتحاد المعينين بمرسوم، عما يقع منهم من أفعال في أداء وظائفهم الرسمية بناء على طلب المجلس الأعلى ووفقاً للقانون الخاص بذلك.

٦- الجرائم التي لها مساس مباشر بمصالح الاتحاد، كالجرائم المتعلقة بأمنه في الداخل أو الخارج، وجرائم تزوير المحررات أو الأختام الرسمية لإحدى السلطات الاتحادية، وجرائم تزييف العملة.

٧- تنازع الاختصاص بين القضاء الاتحادي والهيئات القضائية المحلية في الإمارات.

٨- تنازع الاختصاص بين هيئة قضائية في إمارة وهيئة قضائية في إمارة أخرى وتنظم القواعد الخاصة بذلك بقانون اتحادي.

٩- أية اختصاصات أخرى منصوص عليها في هذا الدستور أو يمكن أن تحال إليها بموجب قانون اتحادي).

وفى (المادة ١٠١). تبين للمحكمة ٱلعليا سلطة فى بيان «دستورية القوانين والتشريعات واللوائح» ٱلاتحادية وفى كلِّ إمارة.

وفى (المادة ١٠٢). بيان لسلطة ٱلمحكمة ٱلابتدآئية فى ٱلقضآء ٱلاتحادىّ ولمناسكها:

(يكون للاتحاد محكمة اتحادية ابتدائية أو اكثر، تنعقد في عاصمة الاتحاد الدائمة، أو في بعض عواصم الإمارات، لممارسة الولاية القضائية في دائرة اختصاصها في القضايا التالية:

١- المنازعات المدنية والتجارية والإدارية بين الاتحاد والأفراد، سواء كان الاتحاد مدعياً أو مدعى عليه فيها.

٢- الجرائم التي ترتكب ضمن حدود العاصمة الاتحادية الدائمة باستثناء ما تختص بنظره المحكمة الاتحادية العليا بموجب المادة (٩٩) من هذا الدستور.

٣- قضايا الأحوال الشخصية والقضايا المدنية والتجارية وغيرها بين الأفراد التي تنشأ في العاصمة الاتحادية الدائمة).

وجآء فى (المادة ٦) أنّ: (الاتحاد جزء من **الوطن العربي** الكبير، تربطه به روابط الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك. وشعب الاتحاد شعب واحد وهو جزء من الأمة العربية).

وجآء فى (المادة ٧) أنّ: (الإسلام هو الدين الرسمي للاتحاد، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع فيه، ولغة الاتحاد الرسمية هي اللغة العربية).

وفى (المادة ١٠) وكّد ٱلاتحاد على: (استقلاله وسيادته وعلى أمنه واستقراره، ودفع كل عدوان على كيانه أو كيان الإمارات الأعضاء فيه، وحماية حقوق وحريات شعب الاتحاد وتحقيق التعاون الوثيق فيما بين إماراته لصالحها المشترك من أجل هذه الأغراض، ومن أجل ازدهارها وتقدمها في كافة المجالات وتوفير الحياة الأفضل لجميع المواطنين مع احترام كل إمارة عضو لاستقلال وسيادة الإمارات الأخرى في شؤونها الداخلية في نطاق هذا الدستور).

وفى (المادة ١١). وحدة ٱلاتحاد ٱلاقتصادية. وحرية ٱنتقال ٱلأموال ونقل ٱلبضاعة داخل أرض ٱلاتحاد من دون مكوس (الضرائب والرسوم وغيرها).

وفى (المادة ١٢) تبيّن مأرب ٱلاتحاد فى سياسته ٱلخارجية:

(تستهدف سياسة الاتحاد الخارجية **نصرة القضايا والمصالح العربية والإسلامية** وتوثيق أواصر الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب، على أساس مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، والأخلاق المثلى الدولية).

وجآء فى ٱلباب ٱلثانى وفى (المادة ١٤) إعلان عن: (المساواة، والعدالة الاجتماعية، وتوفير الأمن والطمأنينة، وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين، من دعامات المجتمع، والتعاضد والتراحم صلة وثقى بينهم).

وجآء فى (المادة ١٥) بيان لسلطة ٱلاتحاد فى حماية ٱلمجتمع من ٱلانحراف: (الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن، ويكفل القانون كيانها، ويصونها ويحميها من الانحراف).

وفى (المادة ١٦) بيان لسياسته مع ٱلقاصرين وٱلعاجزين:

(يشمل المجتمع برعايته الطفولة والأمومة ويحمى القصر وغيرهم من الأشخاص العاجزين عن رعاية أنفسهم لسبب من الأسباب، كالمرض أو العجز أو الشيخوخة أو البطالة الإجبارية، ويتولى مساعدتهم وتأهيلهم لصالحهم وصالح المجتمع. وتنظم قوانين المساعدات العامة والتأمينات الاجتماعية هذه الأمور).

وفى (المادة ١٧) هيمنة ٱلاتحاد على ٱكتساب ٱلأهل للتعليم:

(التعليم عامل أساسي لتقدم المجتمع. وهو **إلزامي** في مرحلته الابتدائية ومجاني

في كل مراحله داخل الاتحاد. ويضع القانون الخطط اللازمة لنشر التعليم وتعميمه بدرجاته المختلفة، والقضاء على الأمية).

وتُوكّد هيمنته على ٱلتعليم فى (المادة ١٨) بٱلقول: (يجوز للأفراد والهيئات إنشاء المدارس الخاصة وفقاً لأحكام القانون، **على أن تخضع لرقابة السلطات العامة المختصة وتوجيهاتها**).

وفى (المادة ١٩) إعلان لمسئولية ٱلاتحاد عن ٱلوقاية من ٱلأمراض:

(يكفل المجتمع للمواطنين الرعاية الصحية، ووسائل الوقاية والعلاج من الأمراض والأوبئة.

ويشجع على إنشاء المستشفيات والمستوصفات ودور العلاج العامة والخاصة).

وجآء فى (المادة ٢٠) تعريف بأهمية ٱلعمل وٱهتمام ٱلاتحاد به:

(يقدر المجتمع العمل كركن أساسي من أركان تقدمه، ويعمل على توفيره للمواطنين وتأهيلهم له. ويهيئ الظروف الملائمة لذلك بما يضعه من تشريعات تصون حقوق العمال ومصالح أرباب العمل، على ضوء التشريعات العمالية العالمية المتطورة).

وفى (المادة ٢١) موقف ٱلاتحاد من ٱلملكية ٱلخآصّة:

(الملكية الخاصة مصونة. ويبين القانون القيود التي ترد عليها. ولا ينزع من أحد ملكه إلا في الأحوال التي تستلزمها المنفعة العامة وفقاً لأحكام القانون، وفى مقابل تعويض عادل).

وفى (المادة ١٥١) بيان لعلوّ دستور ٱلاتحاد على دساتير إماراته:

(لأحكام هذا الدستور السيادة على دساتير الإمارات الأعضاء في الاتحاد، وللقوانين الاتحادية التي تصدر وفقاً لأحكامه الأولوية على التشريعات واللوائح والقرارات الصادرة عن سلطات الإمارات.

وفى حالة التعارض، يبطل من التشريع الأدنى ما يتعارض مع التشريع الأعلى، وبالقدر الذي يزيل ذلك التعارض، وعند الخلاف يعرض الأمر على المحكمة الاتحادية العليا للبت فيه).

وفيما يلى رأى فيما جآء فى هذه ٱلصحيفة:

فى صحيفة ٱلاتحاد شرع معروف لحكومة من حكومات قوم ٱلرّسول. ويبرز فيها تأثر ٱلواضعين بشرع ومناسك ميثاق ٱلأمم ٱلمتحدة. وتشبه سلطة ٱلاتحاد سلطة مجلس ٱلأمن ٱلكونفيدرالية.

وتختلف صحيفة ٱلاتحاد عن صحيفة ٱلأمم ٱلمتحدة. بتحديد «الشريعة الإسلامية» كمصدرٍ للتشريع. وبتحديد للسان ٱلاتحاد بلسان «اللغة العربية» ولقوم هم «العرب».

وممَّا تظهره أنّ تأثير مفاهيم ميثاق ٱلأمم ٱلمتحدة على واضعيها. قيّد كثيرا من سلطة مفاهيم «اللغة» وٱلقوم ومفاهيم «الشريعة الإسلامية» من دون أن يزيل مخاطرها.

ويبيّن هذا ٱلتماثل ٱلسبب ٱلذى ٱستطاع ٱلاتحاد وبوقت قصير (على ٱلرّغم من ٱلعدد ٱلقليل لأهله وقلّة مواردهم). أن يؤمّن عمل قَرِيش من أهل ٱلإمارات ٱلسبع. ومعهم كثير من ٱلمهاجرين من جميع ٱلأرض. هوت قلوبهم إليه تطلب ٱلعمل وٱلعيش ٱلأَمِن فيه.

فٱلمجلس ٱلأعلى. وهم حكام ٱلإمارات وعددهم سبعة مؤمنين مالكين. هم ٱلسلطة ٱلعليا مجتمعين. بعقد بينهم من دون بيان لشار وبآئع. وليس لرئيس ٱلاتحاد سلطة أمير. وهو ونآئبه من حكام ٱلإمارات ٱلسبعة. ولعمل ٱلمجلس ٱلأعلى شبه مع عمل مجلس ٱلأمن:

(المادة ٢٧

١- يكون لكل عضو من أعضاء مجلس الأمن صوت واحد.

٢- تصدر قرارات مجلس الأمن في المسائل الإجرائية **بموافقة تسعة من أعضائه**.

٣- تصدر قرارات مجلس الأمن في المسائل الأخرى كافة **بموافقة أصوات تسعة من أعضائه يكون من بينها أصوات الأعضاء الدائمين متفقة**).

وكلاهما ليس لهمآ أمير يحمل مسئولية ٱلأمر بما لديه من نور ٱلبيِّنات.

فما تبيّنه «المادة ٤٦» و«المادة ٤٩» يوكّد على ٱلشبه بين عمل ٱلمجلس ٱلأعلى وعمل مجلس ٱلأمن:

(تصدر قرارات المجلس الأعلى في المسائل الموضوعية **بأغلبية خمسة أعضاء** من أعضائه على أن تشمل هذه الأغلبية صوتي إمارتي أبوظبي ودبي، وتلتزم الأقلية برأي الأغلبية المذكورة.

أما قرارات المجلس في المسائل الإجرائية فتصدر **بأغلبية الأصوات** وتحدد اللائحة الداخلية للمجلس هذه المسائل).

وفى (المادة ١٠٧) تظهر سلطة للرئيس ٱلاتحادى تتعلق بٱلأحكام ٱلقضآئية:

(لرئيس الاتحاد أن يعفو عن تنفيذ العقوبة المحكوم بها من جهة قضائية اتحادية، قبل تنفيذ الحكم، أو أثناء التنفيذ، أو أن يخفف هذه العقوبة).

وفى (المادة ١٠٨) توكيد على سلطته هذه:

(لا تنفذ عقوبة الإعدام الصادرة نهائياً من جهة قضائية اتحادية، إلا بعد مصادقة رئيس الاتحاد على الحكم، وله أن يستبدل بها عقوبة أخرى أخف منها).

وفى (المادة ١١٣) له سلطة محدودة حتى يجتمع ٱلمجلس ٱلأعلى:

(إذا حدث فيما بين أدوار انعقاد المجلس الأعلى، ما يوجب الإسراع على إصدار قوانين اتحادية لا تحتمل التأخير، فلرئيس الاتحاد ومجلس الوزراء مجتمعين إصدار ما يلزم منها، وذلك في شكل مراسيم لها قوة القانون بشرط ألا تكون مخالفة للدستور.

ويجب أن تعرض هذه المراسيم بقوانين على المجلس الأعلى خلال أسبوع على الأكثر للنظر في إقرارها أو إلغائها، فإذا أقرها تأيد ما كان لها من قوة القانون، ويخطر المجلس الوطني الاتحادي بها في أول اجتماع له.

أما إذا لم يقرها المجلس الأعلى فيزول ما كان لها من قوة القانون، إلا إذا رأى اعتماد نفاذها في الفترة السابقة، أو تسوية ما ترتب عليها من آثار بوجه آخر).

وفى (المادة ١١٥) بيان لمسألة تفويضه بسلطة مشركا معه مجلس ٱلوزرآء:

(للمجلس الأعلى أن **يفوض رئيس الاتحاد ومجلس الوزراء مجتمعين** في إصدار ما يقتضي الأمر إصداره في غيبة المجلس الأعلى من المراسيم التي يختص المجلس

المذكور بالتصديق عليها على ألا يشمل هذا التفويض الموافقة على المعاهدات والاتفاقات الدولية أو إعلان الأحكام العرفية ورفعها، أو إعلان قيام الحرب الدفاعية، أو تعيين رئيس أو قضاة المحكمة الاتحادية العليا).

وبذلك ينقسم ٱلأمر ٱلاتحادى إلى قسمين:

ا- يحتاج فى وضع مناسك تشريع سلطة ٱلاتحاد. إلى مشاركة خمسة من مجلس حكام ٱلإمارات ٱلأعلى وهم سبعة.

ب- يحتاج فى وضع ٱلمناسك فى ٱلعمل. إلى مشاركة أغلبية ٱلحكام.

فلسلطته شبه بسلطة «مجلس ٱلأمن» وسلطة ٱلكونفدرالية ٱلسويسرية. وليس له صفة ٱلاتحاد ٱلفيدرالىّ. كما هو ٱلأمر فى ٱلولايات ٱلمتحدة. ولا صفة «ديموقريت». وما يبينه أنّه حكم ٱتحاد مؤمنين «إِرِصطوقِريَت Eristoqryt» لم يشتروا ما بايع عليه نوَّاب ٱلشعب (ٱلمسلمين). كما هو فى ٱلمثل ٱلرّسولىّ فى «يثرب».

وبعقل بين عدد وسلطة ٱلمجلس ٱلأعلى فى صحيفة ٱلاتحاد. مع عدد وسلطة مجلس شيوخ ٱلعرفآء فى صحف «موسى». يظهر ٱلفرق بين عدد ٱلمؤمنين فى ٱلمجلس ٱلأعلى للاتحاد. وهو واحد عن كلٍّ إمارة. وعددهم بين خمسة وستّة فى مجلس شيوخ ٱلعرفآء. عن كلٍّ واحد من ٱلأسباط. وسلطة ٱلرئيس ٱلاتحادىّ يحددها صوت واحد له فى ٱلمجلس ٱلأعلى. وهو فى صحف «موسى» ٱلأمير لا يُشرك فىَ أمره. وٱلوزير «هٰرون» يؤازره فىَ أمره ويفعل ما يؤمره ومجلس شيوخ ٱلعرفآء يساعده فيه.

فعدد ٱلمؤمنين فى ٱلمجلس ٱلأعلى سبعة. وهم سبعون شيخا فى صحف «موسى». كمآ أنّهم حكام ٱلإمارات ٱلسبعة. ومجلسهم فى صحف «موسى» هو «مجلس ٱلشعب» وليس «مجلس شيوخ ٱلعرفآء».

وهذا ٱلعدد ٱلقليل للمؤمنين فى ٱلمجلس ٱلأعلى. يضيّق عليهم فى ٱلشورى

وفى ٱلاختيار. ولو كان ٱلعدد عن كلِّ إمارة بين خمسة إلى ستّة. كما هو فى صحف «موسى». لكان عددهم فى ٱلمجلس ٱلأعلى بين خمسة وثلاثين إلى ٱثنين وأربعين شيخا مؤمنا. ولكانت ٱلشورىٰ أوسع. وٱختيارهم أميرا من بينهم أوسع.

ليس فيها تفريق بين ٱلمجلس ٱلأعلى وٱلمجلس ٱلوطنىّ. فى مسألة ٱلعلم وٱلملك وٱلإيمان وجدل ٱلمجتمع وصراط مستقيم بين طرفيه. كما هو ٱلأمر فى كتاب «محمّد» ٱلنّبىّ «بين ٱلمؤمنين وٱلمسلمين».

وليس فيها ما يبيّن عقد شرآء وبيع بين شارٍ مَّدِين. وبآئع يتابع ٱلوفآء ببيعه.

ولا ذكر فيها لحاجة ٱلرئيس. إلى زيادة فى ٱلعلم وسلامة ٱلجسم من ٱلمرض. كما هو مبيّن فى كتاب ٱللّٰه عن ٱلملك «طالوت».

وبسبب ٱلشرك فى ٱلأمر. فإنّ سلطة ٱلمجلس ٱلأعلى مهدّدة بٱلضعف وإحباط عملها كما تبيّن ٱلموعظة:

﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ٦٥ ٱلزُّمَر.

أما ما تبيّنه «المادة ٦٠» عن منسك مجلس ٱلوزرآء. فهو مسجد للأوامر وٱلمناسك ٱلتى يضعها ٱلمجلس ٱلأعلى. وفيه وزرآء يسجدون ويفعلون ما يؤمرون ولا يفسقون. وهذا ٱلمسجد هو مثل ٱلمسجد فى صحف «إبرٰهيم» وفى صحف «موسى».

وفى «المادة ٦٤» توكيد علىٰ أنّ مجلس ٱلوزرآء مسجد:

(رئيس مجلس الوزراء والوزراء مسؤولون سياسياً بالتضامن **أمام رئيس الاتحاد والمجلس الأعلى للاتحاد** عن تنفيذ السياسة العامة للاتحاد في الداخل والخارج، وكل منهم مسؤول شخصيا **أمام رئيس الاتحاد والمجلس الاعلى** عن اعمال وزارته أو منصبه).

ما غفل عنه واضع دستور ٱلاتحاد. هو حاجة ٱلبلاد إلى بيت فيه ربٌّ للبيت واحد من ٱلمؤمنين. وهو وحده مَن يقوم فى ٱلبيت. ويحكم ويأمر كهّان مسجد ركَّع سُجود. ويؤازره وزير سميع صِدِّيق. وإن رأى حاجة لنور فى مسألة من مسائل ٱلحكم وٱلأمر. يدعوا مجلس ٱلمؤمنين ومجلس ٱلمسلمين معا يشاورهم فيها. ثمّ يأمر بما عزم عليه متوكّلا على ما بين يديه من نور:

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ١٥٩ ءال عمران.

وما جآء فى «المادة ٢٣» ينتقص من حقوق ٱلملكية. ويفتح ٱلسبيل أمام سلطة طغوى كهان (بيروقراط). يستبدون ويبذّرون بفعل ما ينشأ لهم من سلطة بٱلصيطرة على ما يُسمّى «ملكا عآمّا»[1]:

(تعتبر الثروات والموارد الطبيعية في كل إمارة مملوكة ملكية عامة لتلك الإمارة، ويقوم المجتمع على حفظها وحسن استغلالها، لصالح الاقتصاد الوطني).

وفى ذكر حرية ٱلرأى وٱلتعبير ووسآئله. فإنّ ٱلقول «مكفولة في حدود القانون». من دون بيان لتلك ٱلحدود كٱلقول: بٱستثنآء ٱلتحريض على أحداث ٱلقتل وأعمال ٱلتخريب. يترك تلك ٱلحدود للسلطة من دون تحديد ولا تعليم. تجعل من مناسك ٱلسلطة من دون قيد عليها.

وبٱلقول أنّ ٱلدفاع عن ٱلاتحاد (فرض مقدس على كل مواطن، وأداء الخدمة العسكرية شرف للمواطنين ينظمه القانون). يعتدى على ما كفله من حرية للفرد ويخالف به ٱلموعظة فى كتاب ٱللّه:

﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٨٤ ٱلنسآء.

---

(١) ٱلملك ٱلعآمّ هو ملك مُعَمَّى على مالكه. وهو حسب قول ٱلأميين «ٱلملك ٱلسَّايب بعلّم على ٱلسّرقة».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (٦٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ . . . (٦٥)﴾ ٱلأنفال.

فٱلدفاع عن ٱلاتحاد لا يكون إلا بتحريض للتطوّع. ولا يكره أحد على ٱلقتال.

لا يوجد فى صحيفة ٱلاتحاد ذكر للمهاجرين. ولا لتعاقلهم فيما بينهم. وهم على ٱلرّغم من عددهم ٱلكبير ليس لهم تمثيل فى ٱلمجلسين. ويذكرون كأجانب وليس كمهاجرين «المادة ٤٠».

وفى صحيفة ٱلنبىّ «محمّد» للمهاجرين ربعة وشرعة وسلطة:

(ٱلمُهَاجِرُونَ مِن قُرَيشٍ عَلَى رِبعَتِهِم يَتَعَاقَلُونَ بَينَهُم وَهُم يَفدُونَ عَانِيهُم بِٱلمَعرُوفِ وَٱلقِسطِ بَينَ ٱلمُؤمِنِينَ) ٢ ٱلصحيفة.

وما جآء فيه من تحديد «الإسلام» دينا. و«الشريعة الإسلامية» مصدرا رئيسا للتشريع. و«اللغة العربية» لسانا. يقيّد تأثر واضعيه بمثياق ٱلأمم ٱلمتحدة. ويبعد ٱلنور ٱلهادى لكتاب ٱللّه ٱلقرءان فى ٱلشرع وفى ٱلّسان وفى ٱلعلم بدين ٱلحقّ. ويهدّد بٱلتفريق بين ٱلأهل. ويخالف ٱلهداية فى كتاب ٱللّه:

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ ٢٥٦ ٱلبقرة.

ويخالف ما جآء فى "صحيفة ٱلنبىّ «محمّد»:

(٢٧- وَإِنَّ يَهُودَ بَنِى عَوفٍ أُمَّةٌ مَعَ ٱلمُؤمِنِينَ لِليَهُودِ دِينُهُم وَلِلمُسلِمَينِ دِينُهُم مَوَالِيهِم وَأَنفُسُهُم إلاَّ مَن ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنَّهُ لاَ يُوتِغُ إلاَّ نَفسَهُ وَأَهلَ بَيتِهِ.

٢٨- وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِى ٱلنَّجَّارِ مِثلَ مَا لِيَهُودِ بَنِى عَوفٍ.

٢٩- وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِى ٱلحَارِثِ مِثلَ مَا لِيَهُودِ بَنِى عَوفٍ.

٣٠- وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِى سَاعِدَةَ مِثلَ مَا لِيَهُودِ بَنِى عَوفٍ.

٣١- وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِى جُشَمٍ مِثلَ مَا لِيَهُودِ بَنِى عَوفٍ.

٣٢- وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِى الأَوْسِ مِثلَ مَا لِيَهُودِ بَنِى عَوفٍ.

٣٣- وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِى ثَعلَبَةَ مِثلَ مَا لِيَهُودِ بَنِى عَوفٍ. إلاّ مَن ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنّهُ لاَ يُوتِغُ إلاّ نَفسَهُ وَأَهلَ بَيتِهِ.

٣٤- وَإِنَّ جَفنَةَ بَطنٌ مِّن ثَعلَبَةَ كَأَنفُسِهِم.

٣٥- وَإِنَّ لِبَنِى ٱلشَّطِيبَةِ مِثلَ مَا لِيَهُودِ بَنِى عَوفٍ وَإِنَّ ٱلبِرَّ دُونَ ٱلإِثمِ.

٣٦- وَإِنَّ مَوَالِىَ ثَعلَبَةَ كَأَنفُسِهِم.

٣٧- وَإِنَّ بِطَانَةَ يَهُودَ كَأَنفُسِهِم).

وبتحديد لقومية واحدة ولسان واحد للاتحاد. يبرز تأثير ٱلهوى وٱلظَّنِّ بقومية عربية ولسانها على واضعيه. وبهذا ٱلتحديد يخالفون ما جآء فيما كتبه ٱلنبىّ «محمّد» فى «ٱلصحيفة». عن ٱلأمّة ٱلتى تحكم بين أهل «يثرب». وهم ثمانية قبآئل ومهاجرون مختلفون:

(إِنَّهُم أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ) ١ ٱلصحيفة.

وبذات ٱلتأثير يعلن فى صحيفة ٱلاتحاد عن سياسة خارجية نصيرة «القضايا والمصالح العربية والإسلامية». وهذا يخالف ما شرعه ٱللّه ووعظ به:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ٤٨ ٱلمائدة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧ ٱلحج.

ومن هذا ٱلتأثير ٱلتحديد للأسرة دينا وأخلاقا وحبًّا للوطن «الدين والأخلاق وحب الوطن». وبهذا ٱلتحديد يخالف واضعوه ٱلموعظة:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ ٥٦ ٱلقصص.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ ٩٣ ٱلنحل.

ومن هذا ٱلتأثير ٱلتوكيد على مفهوم أميّة ٱلتعليم. وٱلغفل لأميّة ٱلّسان.

تبيّن صحيفة ٱلاتحاد سلطة «مَدينة كونفدرالية» لآ أمير أتحاديّ لها. يعزم ويأمر من بعد شورى ونصح ونصيحة. وتحاصرها مفاهيم ٱلقوم و«اللغة» و«الشريعة الإسلامية». وهذا يبيّن تهديدا محتملا من وجهتين:

ٱلأولى فئة ٱلمهاجرين وعددهم كبير.

ٱلثانية فئة هى من جميع مَن لا يقبل بـ «الشريعة الإسلامية» كمصدر من مصادر ٱلتشريع. ولا «اللغة العربية» لسانا. ولا ٱلعرب قوما.

ويظهر من هذين ٱلأثرين. أنّ ٱلواضعين لها ليس لهم علم بصحيفة ٱلنّبىّ «محمّد». بفعل وصف أصحاب «الشريعة الإسلامية» لها بقولهم أنّها «كتاب موادعة يهود». وليس لهم علم بأنّ «ٱلدِّين عند ٱللّه ٱلإسلَٰم» لن يكون عند ٱلواضعين للشريعة ٱلإسلاميّة ولا عند غيرهم من ٱلناس. وبذلك كان تأثر ٱلواضعين بميثاق ٱلأمم ٱلمتحدة. مقطوع عن ٱلهداية بكتاب ٱللّه. وعن ٱلأسوة ٱلحسنة بٱلمثل ٱلمضروب فى «يثرب». فجآء وضعهم بما هم عليه من تأثر بمثياق ٱلأمم ٱلمتحدة. وهم تحت سلطة طاغوت مفاهيم «اللغة» و«الشريعة الإسلاميّة».

ولوَ أنّهم كانوا يعلمون أنّ «ٱلإسلَٰم» هو ٱلدِّين عند ٱللّه وله شرع فيدرالىّ مسنون. وهو ٱلمهيمن على مآ أكمله ورضىَ به دينا للمؤمنين. وكانوا يعلمون بما فى كتاب ٱلنّبىّ «محمّد» من شرع ٱلدِّين ٱلمرتَضى. لوضعوا شرعا من ٱلدِّين مثله. يُذكر فيه تحذير من «اللغة» ٱلتى وضعها ٱلكافرون ٱلذين لغوا فى ٱلقرءان. وتحذير من «الشريعة الإسلامية» ٱلتى نكب واضعوها عن ٱلصراط ٱلمستقيم. وزعموٓا أنّها شرع ٱلدِّين عند ٱللّه. وكفروا بما لدى ٱلناس من شريعة ومنهاج.

وبذلك تبيّن صحيفة ٱلاتحاد. أنّ ما فيها من شرع ليس شرعا تَدين له وحده سلطة ٱلاتحاد فيما تأمر وتنسك. بل إنّ ما فيها يَدِينُ لشرع أخر. هو ما يزعم به شرع «ٱلإسلام». وهو إسلام لما فى «الشريعة الإسلامية». وهذا يبيّن تهديدا كبيرا للاتحاد وصحيفته ٱلمتأثرة بصحيفة ٱلأمم ٱلمتحدة.

ومن تأثير لسان «اللغة العربية» على ٱلواضعين. ما جآء من لغو وتحريف هذا ٱلّسان بوضع لكلمة «دستور» فى موضع كلمة «دين». وموضع ٱلقول «شرع من ٱلدِّين». وموضع كلمة «عهد».

وجآءت كلمة «دولة» وهى لأمر يحدث تداوله. وقد وضعت فى مكان كلمة «سلطة» أو «حكومة» أو «قرية» أو «مَدينة». وما يحدد للسلطة ٱسمها هو شرع معروف من ٱلدِّين تقوم به.

وجآءت كلمة «عربيّة» بتأثير ٱلهوى وٱلظّنِّ ٱلقوميّ. ٱلذى ٱنتشر فى تعليم ومفاهيم ٱلناس من أتباع «جمال عبد الناصر» وغيرهم من ٱلقوميين ٱلعرب.

وفيه من لغو ٱللغة كثير لن أحصيه فأطيل.

ومن تأثير ٱلفحشآء ٱلتى تطغى علىَ أىِّ شرع للحكم فى ديار قوم ٱلرّسول. جآء مفهوم «الأحكام العرفية» فى (المادة ١٤٦):

(يكون إعلان الأحكام العرفية، بمرسوم يصدر بمصادقة المجلس الأعلى بناء على عرض رئيس الاتحاد وموافقة مجلس وزراء الاتحاد وذلك في أحوال الضرورة التي يحددها القانون، ويبلغ هذا المرسوم إلى المجلس الوطني الاتحادي في أول اجتماع له.

وترفع الأحكام العرفية بمرسوم يصدر بمصادقة المجلس الأعلى كذلك، متى زالت الضرورة التي استدعت إعلانها).

وبذلك بيّن ٱلواضعون أنّهم بتأثّرهم بصحيفة ٱلأمم ٱلمتحدة. لم يكونوا

متطهرين من مفاهيم طغوى سلطة قوم ٱلرّسول فى ديارهم. ومن مفاهيمهم ٱلمؤسسة لشرع يحكم أوامر ٱلسلطة ومناسكها.

وعلى ٱلرّغم ممّا فى صحيفة ٱلاتحاد من تأثير للغة وٱلشريعة. فإنّ قيام ٱلاتحاد وٱستمراره يبيّن. أنّ مَن تقوم لهم سلطة بها. هم وحدهم من بين قوم ٱلرّسول ٱلذين يستطيعون تصويب ما فيها من تأثير ٱلهوى للغة وٱلشريعة. فإن عقلوها مع كتاب ٱلنبىّ «محمّد». وفيه ما سنّه شرعا من ٱلدين ٱلمرتضَى ليكون شرعا معروفا للمدينة فى «يثرب» لا منكر فيه. سيعلمون بما تفعله ٱللغة وٱلشريعة بشرعهم. وسيكون لهم تغيير فى شرعهم يهتدى بكتاب ٱللّه. وسيكون ما سنّه ٱلنبىّ «محمّد» أسوة حسنة لهم. وسيكون من ٱلتغيير ٱسم «دستور» ولسان «اللغة».

ٱلإنسان وما له من حقوق

بنفخ ٱللّه من روحه فى ٱلبشر. وبما صار له من نور. يظهر ما له من حدود إنسان. يفرق بها عن بشر ظلوم جهول يسفك ٱلدِّمآء ويفسد فى ٱلأرض. وبظهور تلك ٱلحدود تظهر له حقوق. ومنها حقّ سجود ٱلأشيآء له. ليعلم بها وينير ما فيها. ويملكها ويقيم ٱلأمن وٱلسلم فيها.

ومَن يسكن رَوحُ ورَيحَانُ ما فيه من رُوح ٱلواحد ٱلأحد. تظلم نفسه. ويرجع إلى ما كان عليه فى ٱلبدء من ظلم وجهل. لا يدرى بحدود إنسان. ولا بحقوق فى تلك ٱلحدود. ولا يفرق عن جمع قطيع ظلوم جهول. لا طعام له من جوع ولآ أمن له من خوف.

ومَن ينطلق رَوحُ ورَيحَانُ ما فيه من روح ٱلواحد ٱلأحد. ينير لنفسه. فيعلم ويملك ويحصن ويؤمن نفسه من جوع ومن خوف. ويتميّز بحدود شخصيّة لنفسه عن أىِّ جمع قبيل كان. أم جمع عشيرة. أم جمع قوم. وعليه مسئولية عمَّا عُهد إليه. ومسئولية عن حدوده ٱلشخصيّة. وعن أمن نفسه. وأمن حدود ملكه مهما وسعت بقعته. وعليه مسئولية عمّن يُواليه. ويسلم أمر طعامه وأمنه إليه. من ٱلذين لم يتميّزوا بحدود شخصيّة ويحصنوا بهآ أنفسهم.

ومن أمن ٱلشخص فى حدوده. ٱلحصن من إكراهه فى موقف. أو فى قتال. أو فى دفع مكوس (ضرائب ورسوم). أو فى مصادرة لكلٍّ أو بعض ما يملك. وهو فى ذلك مسئول عن أمن تفرّده وتشخّصه من خوف. وعن أمن حدوده من

أىِّ معتدٍ. فلا يطيع ولا يتبع والديه. ولا قومه. ولا طآئفته. ولا عشيرته. ولا قبيله. بأمر ليس له به علم. ولا بأمر يُعتدَى به على حدوده. ولا يخضع لتذليل وتعبيد بنفاق منافقين. يرجفون فى نفسه. بمفاهيم عن ٱلحاجة لحكم أكثرية ديمون. ممَّن لا حدود شخصيّة لهم. ولا لما يرجفون فى نفسه من نفاق. عن حقٍّ فى توزيع ماله وملكه وأمنه على جائعين وعلى خآئفين. بسبب تعطل ما فيهم من روح ٱللّه عن رَوحه ورَيحَانه.

فإن غفل عن مسئوليته عمّا عهده إليه ٱلواحد ٱلأحد. وعن أمن نفسه وأمن حدوده وأمن عبيد والوه وأسلموا له طعامهم من جوع وأمنهم من خوف. ينفتح فى نفسه منهاج «إبليس». يُزَيِّن له تذليل نفسه وتعبيدها بمفاهيم نفاق لطاغوت جاهلين بٱلمسئولية ٱلشخصيّة. وجاهلين بحصنها وحصن حدودها. ويدعون إلى عيش جمع كجمع ٱلفطور. بهوى ٱلقوم. وهوى شريعة دينية. وهوى طبقة من طبقات ٱلمجتمع. وهوى شريعة حزب إشتراكىّ. فإن خضع لما يزيّنه له «إبليس». فقد حدوده ٱلشخصيّة. وغرق فى مستنقع تضيع فيه جميع حدود ٱلأشخاص. ويعود ظلوما جهولا كما كان من قبل أن ينفخ فيه من روح ٱللّه.

من بعد فترة طويلة على ٱكتساب ٱلبشر تلك ٱلحدود وتلك ٱلحقوق. غلبته طغوى ٱلأعراب من كلِّ لون. فغفل عنهما وجهل بهما. وظلم نفسه وخسر سجود ٱلأشيآء له. فخسر ٱلحدود وخسر معها حقوق إنسان.

ثمّ ظهر لبعض ٱلعالمين من ٱلبشر. مفاهيم تعرّف بحدود وحقوق ٱلإنسان فى «ٱلماجنا كرتا». وتوسّع ٱلتعريف بها من دون تمييز بين ٱلحدود وٱلحقوق. فى لآئحة ٱلحقوق ٱلملحقة بشرع ٱلمعروف للولايات ٱلمتحدة ٱلأمريكية. ومن بعده فى ٱلعهد ٱلدولى.

لكن ٱلمعرّفين بحقوق ٱلإنسان لم يعلموا حتّى ٱلأن. أنَّ عهد ٱللّه هو ٱلأساس لبيان حدود ٱلشخص بصراط مستقيم لما فى نفسه من جدل ٱلخلق

وٱلجعل. وبيان لحقوق ٱلإنسان بلونيه. مؤمن يعلم ويملك ويحكم بعهد وميثاق. ومسلم يبايع ويتابع ٱلوفآء بما بايع عليه. وأنّ ما جآء فى كتاب ٱللّه من بيان يهديهم فى ٱلوفآء بعهد ٱللّه وميثاقه. هو سبيلهم إلى تلك ٱلحدود وتلك ٱلحقوق.

وما زالوّا إلى ٱليوم. لم يعلموا بٱلسبيل إلى عهد يُوفِى بعهد ٱللّه. وأنَّ لهم «أسوة حسنة» فيما كتبه ٱلنّبىّ «محمّد». وبيَّن فى كتابه حدود ٱلمؤمنين ٱلمالكين ٱلصَّالحين. وحقوقهم فى ٱلحكم من دون شرك لديمون. وحدود ٱلمسلمين وحقوقهم بأجر مجزٍ على ما يعملون. وبما كتب قامت حكومة مدينة من مؤمنين صالحين طيِّبين. فتحت ٱلسبيل لنشأة إنسان مهتدٍ كامل ٱلحدود وٱلحقوق.

يُحرَّضُ ٱلناس ٱليوم فى ٱلأرض. لحماية حقوقهم فى ٱلحياة ٱلدنيا بمفاهيم ٱلعهد ٱلدولى لحقوق ٱلإنسان. ويغيب عن ٱلمحرضين مفهوم «شرع من ٱلدِّين» ومفهوم «عهد ٱللّه وميثاقه». ويغيب عنهم ٱلمثل عليه فيما ضربه «إبرٰهِيم» و«موسى» فى صحفهما منذ فجر ٱلقُرى. وفيما ضربه «محمّد» فى ٱلصحيفة منذ سنة ٦٢٢ ميلادية. فقد غيّب وصفُ «ٱلصحيفة» بٱلقول «كتاب موادعة يهود». مفهومَ «شرع من ٱلدِّين». ومفهوم «عهد ٱللّه وميثاقه». عن مؤمنين هم:

ٱلذين فكروا ووضعوا ٱلميثاق ٱلعظيم «ماجنا كرتا».

وٱلذين وضعوا شرع ٱلمعروف ٱلأمريكىّ.

وٱلذين وضعوا ميثاق ٱلأمم ٱلمتحدة.

وٱلذين وضعوا «دستور» ٱلإمارات ٱلعربية ٱلمتحدة.

وٱلذين يحرضون ٱليوم بمفاهيم ٱلعهد ٱلدولىّ.

ولم يعلم ٱلجميع أنّ ٱلسلطة ٱلتى تقوم. من دون مؤمنين عارفين مالكين صالحين. ومن دون شرع معروف من ٱلدِّين تَدِين له وتُوفِى به بأوامرها ومناسكها. تكره فى ٱلدِّين. وتأمر بمنكر. وتغلق على ما فى ٱلبشر من رُوح

واحد أحد. وتمحى حدود ٱلشخص. وتمنع عنه كلَّ ما يحصن حقوقه.

ولم يعلموٓا أنّ مثل هذه ٱلسلطة. لا تعلم أنّ كلَّ نفس بما كسبت رهينة. ولا تعلم أنّه ليس لها صيطرة ولا وكالة ولا ولاية على ٱلناس. ولا تعلم بحاجة لعهد ولا للوفآء به.

ولم يعلموٓا أن قيام سلطة تحمى حدود ٱلشخص وحقوقه فى حدوده. هى سلطة مؤمنين من دون مسلمين. ولهآ أربع هيئات:

١- هيئة شورى من شيوخ مؤمنين عارفين صالحين طيِّبين. مِمَّن لهم سَعة من ٱلمال وٱلملك. ومِمَّن لهم علم أنبآط من مختلف فروع ٱلعلم. وأجسامهم وأنفسهم سليمة من ٱلمرض. وهم ٱلذين يختارون منهم حاكما وأميرا ٱتحاديًّا. يحمل فى نفسه ما يدلّ عليه من مفهوم ٱسم ٱلحاكم «محمّد».

٢- هيئة ٱلمسلمين ٱلمبايعين لسلطة ٱلعهد وٱلميثاق. وهم من أهل وحكام جميع ٱلولايات.

٣- جامع تجتمع فيه ٱلهيئة ٱلأولى وٱلثانية. يقومون إلى ٱلصّلوٰة فيه على جميع أمور وحاجات وحقوق أهل ٱلمدينة وأهل ديارها.

٤- مسجد لمنسك تشريع ٱلسلطة ٱلاتحادية (مجلس وزرآئها).

ولم يعلموٓا أنّ ٱلندآء إلى صلوٰة ٱلجُمُعَةِ. هو ندآء يصدر عن ٱلحاكم وٱلأمير «محمّد» عند ٱلحاجة. يدعوا شيوخ ٱلمؤمنين ونوّاب ٱلمسلمين إلى جامع ٱلمدينة. ليُصَلّوا معه علىَ أمر يشاورهم فيه. ومن بعد صلُوٰة ٱلجمعة إن عزم ٱلحاكم وٱلأمير «محمّد» أمره. يأمر بٱلمعروف. ويحمل مسئوليته ٱلشخصيّة وحده فىَ أمره. متوكّلا على ما يمثّله ٱسم ٱللّه نُور ٱلسّمٰوٰت وٱلأرض فى نفسه من علم منير. وبذلك يقوم ٱلتّوكّل من بعد ٱلتّوكيد. أنّ ٱلأمر بٱلمعروف بيّن منوَّر لجميع ٱلحدود وٱلحقوق. بما بين يدىّ ٱلحاكم وٱلأمير ويدى هيئة شورى ٱلجامع من علم وإيمان.

ولم يعلموٓا أنّه بٱلسير على هذا ٱلسبيل. تُحصن ٱلحدود ٱلشخصيّة بصراط

مستقيم لما فى ٱلنفس من جدل. وتنشأ حقوق ٱلإنسان فى ملكه وفى عمله وأجره. وتقوى مسئوليته فى ٱلمجتمع. وتذهب من نفسه جميع مفاهيم ٱلجهل وٱلظلام.

فسلطة ٱلمؤمنين ٱلمَدِينة لشرع من ٱلدِّين بهداية رسوليّة. تقوم بٱلهداية وتُوفِى بعهد ٱللّه وميثاقه. وتفتح بشرعها ٱلمعروف وأمرها به. سبيل ٱللّه أمام مَن يشآء من أهل ديارها وٱلمهاجرين إليه. ليكون له نور بما فيه من نور واحد أحد. وبه يعلم ويملك ويقيم حدوده وحقوقه وأمنه.

وتعلم هذه ٱلسلطة أنّه بشرعها ٱلمعروف. يختار ٱلمؤمنون وليًّا منهم. يحكم بينهم ويأمر بٱلمعروف. موجّها ٱلعمل ٱلمؤلّف بين أهل ٱلديار. سندًا إلى قدرته وخبرته ٱلعلمية وٱلمعرفية. وإلى سلامة جسمه من ٱلمرض. وليونة نفسه وبعده عن ٱلفظاظة وغلاظة ٱلقلب:

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ١٥٩ ءال عمران.

وتعلم أنّه بسهرها للوفآء بٱلشرع ٱلمعروف. تبعد مَن قاتلوا فى ٱلدين أو ظاهروا على ٱلقتال فيه عن ٱلولاية ولو تابوا:

﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ٩ ٱلممتحنة.

وهؤلآء هم ٱلّذين قاتلوا ويقاتلون فى ٱلدِّين فى كلِّ وقت. يرجفون بنفاقهم فىَ أمن ٱلديار. ويحدثون فيه حروبا (ٱلحروب ٱلطآئفية).

وتعلم بتأثير ٱلأعراب. وهم ٱلجاهلون بجدل ٱلخلق وٱلجعل فىَ أنفسهم. وبجدل «مؤمن ومسلم». وٱلفاسقون على حدود ٱلشخص وعلى حقوق ٱلإنسان. فلا يكون فى شرعها ٱلمعروف سبيل لهم إلى ولاية.

وتعلم أنّ حمايتها لحدود ٱلشخص. وحقوق ٱلإنسان. لا تكون من دون

ٱختيار ٱلولى لسلطة ٱلمدينة. ممّن هو مؤمن عارف راشد صالح طيّب مالك واسع ٱلمال سليم من ٱلمرض. من دون ٱلنظر إلى نسب ٱلمتقدم للولاية. أوَ إلى قومه. أو دينه. وٱلمثل عليه «طالوت»:

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ﴾ ٢٤٧ ٱلبقرة.

فٱحتجاج هؤلآء على طالوت يبيّن:

١- أنّهم مؤمنون بما بين أيديهم من علم وملك ومال. ويريدون وليًّا من ٱلذين مالهم أوسع ٱنتشارا فى ٱلتجارة وٱلصناعة وٱلزراعة وغيرها.

٢- أنّ «طالوت» منهم. وماله أقلُّ سَعَةً. لكنّه أكثر علما وأسلم جسما منهم. فلا مرض فى جسمه أو نفسه. يقعده عن عمل ٱلحكم وٱلأمر بٱلمعروف.

وهذا ما جآء مثله فى كتاب ٱلنبىّ «محمّد» (ٱلصحيفة). فمَن يتولّى ٱلحكم وٱلأمر بٱلمعروف فى ٱلمدينة. مؤمن ولو كان أدنىٰهم:

١٥- «وَإِنّ ذِمّةَ ٱللّهِ وَاحِدَة يجير عليهم أَدنَىٰهُم».

١٦- «وإِنّ ٱلمُؤمِنِينَ بَعضُهُم مَوَالِى بَعضٍ دُونَ النّاسِ».

وهذا ما وعظ به ٱللّه فى كتابه:

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٧١ ٱلتوبة.

وفى كتاب ٱللّه تحذير للمؤمنين من ٱتخاذ ٱلكافرين أوليآء:

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ ٢٨ ءال عمرٰن.

وبيّن لهم أنّ ٱلكافرين وٱلظالمين بعضهم أوليآء بعض:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ﴾ ٧٣ ٱلأنفال.

﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۖ﴾ ١٩ ٱلجاثية.

ومنهم ٱليهود وٱلنَّصارى وٱلمسلمون ٱلأعراب. فبعضهم أوليآء بعض ويتعاقلون فى مرابعهم بما يشرعون وينسكون.

وبذلك ٱلاختيار للولىّ. يكون لحدود ٱلشخص حصنا. ولحقوق ٱلإنسان سلطة تحميها من وحشيّة ٱلظالمين وٱلكافرين. أما مَن يولِّى ظالما وكافرا فليس له من ٱسم وحقوق ٱلإنسان أمرا.

جآء فى ٱلبلاغ ١٧ ٱلحجّ بيان للناس. أنّ مناهجهم وشرعاتهم ومناسكهم ومفاهيمهم مختلفة. وبيّن لهم أنّه على ٱلرّغم من ٱختلافهم. فهم يستطيعون إقامة ٱتحاد فيما بينهم. إن أرادوا ٱلعلم وٱلتطور وٱلأمن من خوف وٱلطعام من جوع. وأمر رسوله «محمّد» ليضرب لهم مثلا على ذلك ٱلاتحاد فى «يثرب».

وبيّن ٱللّه للناس فى ذلك ٱلمثل. أنهم فى عيشهم ٱلاتحادى تحكمهم أمّة وسط تُقيم ٱلدِّين ولا تفرّق فيه وتأمر بٱلمعروف وتنهَى عن ٱلمنكر. وبذلك يتنافسون فى ٱلحدود وٱلحقوق من دون إثم ولا حرب. ويتسابقون على ٱلعلم ٱلمنزّل إليهم من ربِّهم. فيوسعون علىَ أنفسهم ٱلاختيار فىَ أمور عيشهم وعلوّهم وتطورهم. وهذا ٱلأمر بينه لهم فى بيان وموعظة:

﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ ٤٨ ٱلمائدة.

وهذا هو سبيل ٱلمؤمنين للعيش مع كافرين وفق عهد وميثاق ٱتحادى. يترك مسألة ٱلحكم وٱلشرع لكلٍّ منهما فى ربعته «لكم دينكم ولىَ دِينِ».

وفى كلٍّ من ٱلبلاغ ٤٨ ٱلمآئدة وٱلبلاغ ١٧ ٱلحجّ ركن من أركان دين ٱللَّه.

ومن يؤمن بٱللَّه حقًّا يتبع أركان دينه. ويتقى ركن طاغوت دين ٱلقوم «لا يجتمع فى جزيرة العرب دينان». وفيه بيان لموقف كافر لا يقبل بتعدد فى ٱلمفاهيم وٱلمناهج وٱلشرعة. ولا يترك حدودا وحقوقا لإنسان. ولا مسئولية فى حياته ٱلدنيا.

ركزت فى جميع أعمالى على ما يبينه ٱلبلاغ ٱلعربىّ من حرية ٱلفرد ٱلتى تجعله مسئولا يستحقّ ٱلحساب:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ ٣٦ ٱلإسراء.

﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٣٨ ٱلمدَّثر.

وعلمت منه أنّ ٱلمسئولية فردية (كلُّ نفسٍ بما كسبت رهينة. ولا تزر وازرة وزر أخرى. ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرّة). وهىَ أركان أىّ عيش بشرع من ٱلدِّين. يترك للإنسان حقَّ ٱلاختيار وٱلمسئولية. وهذا ما منعنا ويمنعنا عنها منهاج تربية وتعليم طاغوت دين ٱلقوم وشريعته وكهنوته من أهلنا. بزعم أنّ ما عندهم من دين هو ٱلدين عند ٱللّه.

دِينُ ٱلحكومة ٱلمَدِينة

عهد إليها وميثاق عليها لتوفى به

نحن ٱلشعب ٱلـ . . على ٱختلاف شرعاتنا ومناهجنا ٱلطآئفية وٱلقومية وٱلعشآئرية وٱلقبيلية. ومن بعد عَدٍّ وتسجيل فى سجلّ لجميع ٱلأهل فى بلادنا (إحصآء). ذكورا وإناثا بأعمارهم وتوزّعهم علىٓ أطراف مختلفة (عشآئر وقبآئل وقوميات وطوآئف). وفى كلٍّ طرف طرفان طبقيان:

ٱلأول: ٱلمؤمنون (أرباب ٱلملك وٱلمال وٱلزراعة وٱلتجارة وٱلصناعة). وهم ٱلمقيمون للأمن فيما يملكون.

ٱلثانى: ٱلمسلمون (جميع فئات ٱلشعب ٱلأخرى). وهم ٱلذين يسلمون أمر عملهم وأجرهم وأمنهم للمؤمنين.

لقد قبلنا ورضينا بوحدة أطراف شعبنا ٱلطبقية فى طرفين. ولكلٍّ طرف مجلس. وقبلنا ورضينا بوحدة حكومات شعوبنا. بدين ٱتحاد وبحكومة صالحة مَدينة له. تقوم على صراط مستقيم بين طرفىَ ٱتحادنا فيما تحكم وتأمر. ورأينا أنّ تحديد فترة قيام ٱلحاكم. هى ٱلوسيلة ليبقى صالحا وموفيا بٱلعهد.

وكتبنا عهدا وميثاقا. عرّفنا فيه أشراط دين ٱتحادنا. وتبايعنا عليه. وهو ما نعهده إلى حكومة ٱلاتحاد. ونأخذ منها ميثاق ٱلوفآء به فيما تحكم وتأمر.

وكان لنا فيما كتبنا هداية وموعظة من كتاب ٱللّه:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ

وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ ١٣ ٱلشُّورىٰ.

ومن بيانه أنّ لكلٍّ من ٱلناس بما علموا من ٱلدِّين شرعة ومنهاجا:

﴿. . . لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ٤٨ ٱلمائدة.

ومنه ٱلبيان أنّ ٱلفصل بين ٱلناس يفعله ٱللّه يوم ٱلقيامة:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧ ٱلحج.

وكان سبيلنا للهداية بٱلموعظة وٱلبيان. أسوة حسنة فيما كتبه «إبرٰهيم» و«موسى» و«محمّد» فى صحفهم.

وبكتابنا هذا. نعلن قيام ٱتحاد لبلادنا. ٱسمه «ولايات ٱلـ. ٱلمتحدة». وٱسم حكومته ٱلاتحادية «ٱلمَدِينة».

وننشر ٱلكتاب بجميع وسآئل ٱلنشر. ليتناوله جميع ٱلسّاكنين فى بلادنا.

ٱلأسس ٱلتى يقوم عليها ٱلاتحاد

١- جميع ما تأمر به «ٱلمدينة». وما تسنّه من تشريع. تسجد للعهد وما فيه من شرع معروف. من دون فسق عليه. ولا نكوب عن ٱلصراط.

٢- لكهّان «ٱلمدينة» مناسك عربية بيّنة. وهم يفعلون ما يؤمرون. وليس لهم أن يفسّروا ٱلأمر. ولآ أن يفعلوا ما يخالفه.

٣- تعمل «ٱلمدينة» على حماية حدود ٱلأفراد ٱلشخصيّة من ذكور وإناث. وحريتهم ٱلمسئولة. فيما يقولون ويعملون. وحماية ما يملك كلٌّ منهم من أىِّ خطر يهدده.

٤- تعمل «ٱلمدينة» على تأمين ٱلقوّة ٱلكافية. لردّ أىِّ خطر عن جميع ولايات

ٱلاتحاد. وتأمين جميع حاجة ٱلدفاع ٱلقوىّ عنها جميعها. وعليها ٱلعمل من أجل ٱلسلم داخل ٱلاتحاد وخارجه. بتوفير سبل ٱلتطوع للتدريب وٱلقتال. وتحريم جميع وسآئل ٱلسخرة وٱلإكراه. علىَ أن لا يزيد عدد ٱلجنود فى وقت ٱلسلم عن ٱلواحد لكلِّ ألف من سكان ٱلاتحاد.

٥- تعمل «ٱلمدينة» ليقوم ٱلسلم وٱلحرية ٱلمسئولة مع ٱلشعوب ٱلأخرى علىَ أرض واحدة. وليحرّم ٱلعدوان وٱلهيمنة. وٱلاستبداد ٱلفكرى أو ٱلعسكرى أو ٱلعلمىّ. من قبل أىّ طرف علىَ أخر فيها.

٦- تعمل «ٱلمدينة» علىَ إقامة ٱلصَّلوٰة. من أجل حماية ٱلأرض من ٱلفساد ٱلجارى فى مياهها وفى جوّها وفى جميع نواحيها.

٧- يحرّم على «ٱلمدينة» ٱلقيام إلىَ أىِّ عملٍ. مع كلِّ سلطة فى ٱلأرض تقوم بوسيلة ٱلانقلاب. وتأخذ مواقع ٱلسلطة من دون عهد وميثاق. يقبله ويرضى به ٱلمؤمنون ٱلعارفون ٱلرّاشدون ٱلصَّالحون وٱلمسلمون من أهل بلدها.

وتعمل «ٱلمدينة» مع هيئة ٱلأمم ٱلمتحدة ومجلس ٱلأمن. لجعل هذا ٱلتحريم ركنا من أركان ميثاق ٱلأمم ٱلمتحدة.

٨- تعمل «ٱلمدينة» مع هيئة ٱلأمم ٱلمتحدة ومجلس ٱلأمن. لوضع شرع معروف أحسن لحكومة واحدة فى ٱلأرض. يحرّم فيه ٱلفساد ٱلجارى فى ٱلأرض.

وأوّل شرط فى ذلك ٱلشرع. هو فى تحريم حكومات ٱلأرض جميعها ٱلعمل فى «ٱلسبت». طاعة لوصيّة ٱللّه بيوم «سبت» من بعد عمل ستّة أيام. وبسنة «سبت» من بعد عمل ستّ سنين.

وثانى شرط هو فى صناعة محسنة لا تنفث فى ٱلأرض فسادا.

وحتّى تتولّى حكومة ٱلاتحاد قيام هذه ٱلأسس جميعها. توزّع أعمالها على هيئات:

هيئة ٱلشرع

ٱلشرع ٱلاتحادى ومناسكه. من مهام ومسئولية «جامع ٱتحادى» (كونجرس) يتألف من مجلسين:

ٱلأول «**مجلس شيوخ**».

ينتخبه ٱلطرف ٱلأول من أرباب ٱلملك وٱلمال وٱلزراعة وٱلتجارة وٱلصناعة. ٱلمشهور منهم بٱلمعرفة وٱلرّشد وٱلصلاح وٱلسمعة ٱلطيبة وٱلحكمة.

وعددهم بين خمسة وستة من كلِّ ولاية.

ويجرى ٱنتخاب شيوخ ٱلمجلس فى جوامع لهم وهى:

١- غرف ٱلصناعة.

٢- غرف ٱلتجارة.

٣- غرف ٱلزراعة.

وٱلشيخ من هؤلآء. هو من ٱلذين لهم علم وملك ومال وخبرة وسمعة طيبة فى عمله. وسمعة طيبة مع ٱلعاملين فى ملكه.

ولا يقلّ عمر ٱلشيخ عن ٱلأربعين. ولا يزيد عن ٱلسبعين.

ويؤذن له أن يرشّح نفسه شيخا فى جوامع أىّ ولاية. إن كان له ملك ومال منتشر فيها.

كما يمكن لأىِّ شخص عارف راشد صالح فى ٱلأرض. يملك وينشر من ماله فىَ ولاية. أن يرشّح نفسه شيخا. وينتخب فى جوامع ٱلولاية.

ويجدد ٱنتخاب ٱلثلث من كلِّ لون من ألوان ٱلشيوخ. كل ثلاث سنوات. ويحدد فى أوّل مجلس للشيوخ. ٱلثلث ٱلأول وٱلثانى وٱلثالث. وفق تسلسل أبجدية أسمائهم. وتسلسل أبجدية نسبتهم. وتسلسل أعمارهم. وفى كلِّ ثلاث سنوات. ينتخب ثلث جديد لمجلس ٱلشيوخ من ٱلمنتسبين إلى تلك ٱلجوامع.

للشيخ أن يستند إلى جميع ٱلأوامر بٱلمعروف وٱلمناسك لحكومات ٱلقرى

ٱلاتحاديّة «ٱلفيدرالية». وإلى ميثاق ٱلأمم ٱلمتحدة. وأن يتخذ مما كتبه «موسى» فى صحفه. ومما كتبه «محمد» فى ٱلصحيفة. أسوة حسنة تستند إلى علوم وبيِّنات معرّفة وإلى فقهٍ مُتحرك فى كتاب ٱللَّه ٱلقرءان.

وعليه أن يعقل ما يضعه من شرع معروف ومناسك. مع نظرية ٱلعلم وبيِّناته. ليثق بما شرّع ووضع فيتوكّل على ٱللّه. فٱسم ٱللّه. هو للنور ٱلمُبين فى ٱلسّمٰوٰت وٱلأرض. وهو ٱسم لعليم يحيط ويعلم بكلّ شىء ويبيّنه. وٱلذى يتوكّل على ٱللّه. يتوكّل على ما فيه من روحه. وبه يكون ما بين يديه من ٱلنور فيما ينظر ويدرس فيه. ويبيّنه. فيجعله عربيًّا بشرع معروف من ٱلدِّين يناسبه.

وعليه أن لا يقبل بٱلمفاهيم ٱلتى توقف علم ٱللَّه. عند إدراك بشر من ٱلسلف أو من ٱلخلف. فكلُّ وسآئل ٱلعلوم هى وسآئل للفقيه. فلا شرع ٱتحادىّ لأىّ طآئفة دينيّة أىًّ كانت. ومن ٱلفقه ٱلعلمى للقول فى كتاب ٱللّه. يُستنبط ٱلشرع ٱلاتحادىّ. فكتاب ٱللَّه موجّه لجميع ٱلناس. ولا تاريخ له يحدّه. ولكلٍّ فرد ذكر كان أم أنثىَ. أن يعلن فقهه للقول ٱلعربى بجميع وسآئل ٱلإعلان. ولا يمكن قبول حصر ٱلفقه بمن يتسمون رجال ٱلدين لدى ٱلطوآئف. فرجال ٱلدين. هم جميع رجال ٱلعلم. من جميع ٱلطوآئف وٱلفرق ٱلدينية ومن ٱلدهريين (ٱلذين لا يؤمنون بٱللّه ولا بيوم أخر).

وبعد إعلان ٱلفقه ٱلجديد. يجرى «مجلس ٱلشيوخ» حوارًا مع قآئله. ويطلب تقديم ٱلبيِّنات ٱلتى تدعم ذلك ٱلفقه وتعرّفه. ويتوكّد من ٱلتعريف.

وبعد قبول مجلس ٱلشيوخ للفقه ٱلجديد. يعلنه فى جميع وسآئل ٱلإعلان. ويَسنّ شرعا ٱتحاديا يتوافق معه. ويلغى كلّ شرع ٱتحادىّ ينقضه. وهكذا فقه أحسن. وشرع من ٱلدِّين أحسن. فتتوقف ٱلمفاهيم ٱلوثنية وأثارها فى حياتنا. وبحسن شرعنا يحسن شأننا. وبشأننا ٱلمحسن تكون لنآ أمّة محسنة واحدة على سبيل ٱللّه.

ٱلثانى «**مجلس نوّاب ٱلشعب**».

وهم ملوك ورؤسآء حكومات ٱلولايات نوَّابًا عن جميع فئات ٱلشعب. ومنهم مَن ينتخبه شعب ٱلولاية نآئبا. ولكلٍّ خمسمآئة ألف نآئب. وللولاية نآئب منتخب مهما قلّ عدد سكانها.

ويترك أمر ترشيح وٱنتخاب ٱلنآئب ومدّة بقآئه لأهل ولايته وعهدها.

وللنآئب عرض لحاجات ٱلشعب ومطالبه على ٱلأمير. وله متابعة ٱلوفآء بٱلعهد.

ٱلبيت ٱلحرام ومسجد ٱلمدينة

«**ٱلبيت ٱلحرام**».

هو بيت ذو لون أبيض. يرمز إلى ٱلنور ٱلمعرّف لاسم ٱللَّه. ويسكن فى هذا ٱلبيت ربّ ناظر عليم راشد صالح طيِّب حكيم. أو ناظرة عليمة راشدة صالحة طيِّبة حكيمة. وأىّ منهما مالك لملك أو لمال. وماله واسع فى ٱلأعمال.

وٱلبيت محرّم على ٱلجاهلين «ديمون». وعلى ٱلفاسقين عباد ٱلشهوات «ألبجاركى». وفى ٱلبيت مسجد وكهّان (بيروقراط وتنكنوقراط). يسجدون لأمر ربِّ ٱلبيت. ولا يفسقون عليه. وربُّ ٱلبيت هو من ٱلشيوخ. وأكثرهم علما وحكمة ورشدا وصلاحا وطيبا. وأسلمهم جسما ونفسا.

هذا ٱلبيت محرّم ٱلإعتدآء عليه بأىِّ ذريعة كانت. وتسكنه حكومة مَدِينة للعهد. وهو ميثاق عليها لتُوفِى به. ولا تفسق عليه بمنكر فيما تشرّع وتأمر وتنسك.

ومَن يعتدى على هذا ٱلبيت وعلى ساكنيه يُقتل من دون محاكمة.

ما تقدّم من إعلان هو ٱلوجه لعهدنا. ونعدّ أشراطه على مَن يُعهد إليهم. وهو دين لهم وميثاق عليهم ليُوفوا به فيما يأمرون:

ٱلشرط ٱلأول: شعوب ولايات ٱلـ. . ٱلمتحدة. لهم ربعات ٱتخذت كلّ منها ٱسم «ولاية». وٱتحدوا بٱسم «ولايات ٱلـ. . ٱلمتحدة». ولاتحادهم أمّة واحدة (حكومة ٱتحاد) ٱسمها «ٱلمدينة».

ٱلشرط ٱلثانى: أبنآء كلّ طآئفة دين. يحكمون أنفسهم ويتقاضون فيما بينهم فى ولايتهم. وفق عهد وميثاق يوضع من قبل كل ولاية لهم. وبما يتوافق مع شرعتهم ٱلتى يريدون.

ٱلشرط ٱلثالث: أبنآء كلّ قوم أو قبيلة أو عشيرة. يحكمون أنفسهم ويتقاضون فيما بينهم فى ولايتهم. وفق عهد وميثاق يوضع من قبل كل ولاية لهم. وبما يتوافق مع شرعتهم ٱلتى يريدون.

ٱلشرط ٱلرابع: ٱلمهاجرون فىَ أى ولاية. هم من أهلها. ولهم أن يحكموٓا أنفسهم وبولاية خآصّة بهم. وفق عهد وميثاق يوضع من قبلهم.

ٱلشرط ٱلخامس: ٱلشرع ٱلاتحادى يحكم ويقضى بين ٱلجميع. وهو أعلى مرجع فى «ولايات ٱلـ. . ٱلمتحدة». وإليه يرجع كل خلاف ونزاع وشجر بين ٱلولايات وبين ٱلأفراد ٱلمختلفة شرعاتهم.

ٱلشرط ٱلسادس: لسان ٱلقرءان ٱلعربى وخطه. هو لسان وخط ٱلأمير ٱلاتحادىّ ومجلس ٱلشيوخ وسلطة مسجد ٱلاتحاد (ٱلأمير وٱلوزرآء).

ٱلشرط ٱلسابع: لكل سكان ولاية أن يتعلموا ويكتبوا وينشروا صحفهم وكتبهم بلسانهم ٱلأمىّ. ويكون لسان ٱلاتحاد هو لسان ٱلتعليم ٱلثانى فى جميع بيوت ٱلتعليم.

ٱلشرط ٱلثامن: أهل «ولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة». هم جزء من شعوب ٱلأرض. يتواثقون معهم بميثاق ٱلأمم ٱلمتحدة. ويعملون على تغيير فيه لتكون «ٱلجمعية العامّة» مجلسا يجتمع فيه جميع حكام ٱلأرض. وليكون «مجلس ٱلأمن» مجلسا لشيوخ مؤمنين عالمين راشدين صالحين من جميع ٱلأرض. وليس من كهان ٱلحكومات (بيروقراطيوها). وليكون ٱسمه «مجلس شيوخ ٱلمؤمنين». ومن

شيوخه ينتخب أميرا «محمّدا». وهو ٱلأسلم جسما وٱلأكثر علما ورشدا وصلاحا وطيبا بينهم. وهو ٱلذى يحكم بحمدٍ ويأمر بٱلمعروف وينهى عن ٱلمنكر جميع أهل ٱلأرض. من بعد ٱلتشاور مع ٱلجامع لمجلس شيوخ ٱلمؤمنين ومجلس حكام شعوب ٱلأرض.

ٱلشرط ٱلتاسع: أمير أوَ أميرة «ولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة». هو أو هى ربُّ ٱلبيت ٱلحرام. وأمير لمسجد ٱلمدينة. ومالك ٱلأمر بٱلمعروف فى ٱلشؤون ٱلخارجية وفى شؤون ٱلدفاع. ولا يحقّ لسلطة ولاية أن تنفرد فى حرب أو سلم من دونه. وله منعها بٱلقوّة إن ٱنفردت فى حرب أو سلم. وجميع ٱلولايات ملزمة بأمر ٱلمدينة.

ٱلشرط ٱلعاشر: ٱلأميرة أو ٱلأمير ٱلاتحادى. هى أو هو أكثر ٱلشيوخ علما وحكمة ورشدا وصلاحا وطيبا. وجسمه ونفسه سليمان من ٱلمرض. ويسعى ليحمل فى نفسه ما يدلّ عليه ٱسم «محمّد». وبذلك يسعى ليكون حاكما غنيًّا حميدا لا يزيغ فى حكمه ولا يطغى. وهو شخص ذو خُلُقٍ عظيم:

١- ٱلعلم ٱلعالى وكثرة ٱلمعرفة.

٢- غنى ملك ومال متسع فىَ أعمال مختلفة.

٣- ٱلسمعة ٱلطيبة فى وسط مَن يعملون فى ملكه.

٤- ٱلشهرة بٱلحكمة وٱلرّشد.

٥- ٱلشهرة بٱلرأى وٱلفكر ٱلمنير.

٦- ٱتقانه لخطّ ٱلقرءان وفقه حديثه.

٧- جسمه سليم من أىّ مرض.

وهى أو هو ٱلرئيس لمجلس ٱلشيوخ وللمجلس ٱلجامع.

ٱلشرط ٱلحادى عشر: ليس لحكومة ولاية. ولا لسكانهآ. أن يأووا مجرمًا قتل نفسًا. أوَ أفسد فى ٱلمؤسسات. أو ٱلمياه. أو ٱلغابات. أو ٱلاقتصاد. أو فى ٱلثمار. وغيره من مسآئل ٱلفساد ٱلتى تؤذى ٱلحياة وتقتل ٱلنفس من دون نفس.

وتكون عقوبة مَن يحارب ٱلنور وبياناته ويسعى فى ٱلأرض فسادًا. أو ٱلعفو عنه. كما يبيّنها كتاب ٱللَّه:

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٣٤)﴾ ٱلمآئدة.

ويحدد مجلس ٱلجامع (ٱلشيوخ ونواب ٱلشعب). بشرع هذه ٱلمسآئل ومناسك عقوبة كلٍّ منها. بما فى ذلك عقوبة ٱلعمل فى ٱلسبت. وتحدد فى مناسك ٱلشرع. مسألة ٱلعفو عن ٱلذى تاب. بإعلان توبته قبل أن يُعلم به ويلقى عليه ٱلقبض لمحاكمته.

ٱلشرط ٱلثانى عشر: ٱلنزاع وٱلشجر بين ولايتين أوٓ أكثر. تحكم وتقضى فيه «ٱلمدينة» بشرعها ٱلاتحادى. ويطيع حكمها وقضآئها ٱلجميع.

ٱلشرط ٱلثالث عشر: تقوم علاقات «ٱلمدينة» ٱلخارجية. علىَ أساس ٱلسلم وٱلتعاون مع جميع ٱلحكومات. وعلىَ أساس ٱلصالح وٱلحسن. وٱلعودة عن ٱلسيِّئات بعمل ٱلحسنات. وعن ٱلفساد فى ٱلأرض بإصلاح ما فسد فيها.

ٱلشرط ٱلرابع عشر: تتبع «ٱلمدينة» ٱلمعاهدات مع ٱلبلاد ٱلأخرى. بما لا يخالف أشراط هذا ٱلعهد وٱلميثاق.

ٱلشرط ٱلخامس عشر: ٱلأميرة أو ٱلأمير ٱلاتحادىّ. هو أمير ٱلقوة ٱلمسلحة ٱلاتحادية.

ٱلشرط ٱلسادس عشر: للقوة ٱلمسلحة هيئة ٱتحادية حصرا. وهى هيئة تطوعية بكل ألوانها. ويحرّم ٱلإكراه وٱلسخرة فيها (ٱلخدمة الإلزامية). ورئاستها هيئة مكلّفة من قبل ٱلأمير ٱلاتحادىّ.

ٱلشرط ٱلسابع عشر: لمؤسسات ٱلأمن ٱلاتحادية عمل واحد. هو ٱلصّلوٰة على جميع ٱلمسآئل ٱلمتعلقة بحماية ٱلاتحاد من أخطار محاربة ٱللَّه ورسوله

وٱلفساد. ومن أعمال ٱلتخريب وٱلرّجف وٱلتدمير. وتحويل ٱلمتهمين إلى مؤسسات سلطة ٱلقضآء. وتقوم بهيئة مكلّفة من قبل ٱلأمير ٱلاتحاديّ. فلا تتدخل فيَ أعمال ٱلسلطة ولا فى مناسكها. ويحرّم ٱستعمالها فى مواجهة ٱلأمّة ٱلـ. . ية.

ٱلشرط ٱلثامن عشر: بموافقة ٱلجامع تبنى عاصمة للولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة وتحمل ٱسم «طيبة». وفيها يبنى بيت ٱلمدينة. وفيه مسجدها ومحراب للصّلوٰة. ويخصص لها مساحة من ٱلأرض لا تقلّ عن ٥٠٠٠ كيلو متر مربع.

ٱلشرط ٱلتاسع عشر: يحدد ٱلجامع رمز وعلم ٱلولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة. بشرع علىَ أسس علمية. وليس علىَ أسس قومية أو دينية أو تاريخية. ونشيدها لا ماضٍ ينتمى إليه. وٱلأوسمة وأيام ٱلعطلة يحددها ٱلجامع بشرع بيّن.

ٱلشرط ٱلعشرون: تؤمّن «ٱلمدينة» لنفس ٱلبشر سبيل رَوحٍ ورَيحَان ما فيها من روح ٱللّه. ليظهر فعله فيها وتعلم أنّها به تكسب ٱسم «إنسان». وتكسب ما له من حقوق وحدود. وتحمى «ٱلمدينة» حدود وحق كل نفس فى ٱلحياة. وفى ٱكتساب ٱسم «إنسان». من دون إكراه فى ٱلدين ولا تخويف ولا تمييز.

ٱلشرط ٱلواحد وٱلعشرون: تحمى «ٱلمدينة» مآ يشآء ٱلفرد لنفسه. ومسئوليته عنه. فى جميع مواقع عيشه داخل حدود سلطتها ٱلاتحادية. كما تتابع بمواثيق مع حكومات ٱلبلاد ٱلأخرى حماية مصالحه وحقوقه فيها.

ٱلشرط ٱلثانى وٱلعشرون: يوزع ٱلجامع أعمال «ٱلمدينة». بشرع بين ٱلمسجد وهيئات ٱلشرع وٱلقضآء وٱلعلوم وٱلصحافة. ويبيّن فى ٱلشرع فصلها عن بعضها. وعمل ومسئولية كلٍّ منها. بما يساعد على ٱلتعاون وٱلرقابة ٱلمتبادلة فيما بينها. ويحرّم ٱلشرع طغيان سلطة علىَ أخرىَ. أو فتح ٱلسبيل لظهور سلطة جاهلين «ديموقريت». يشيطون بشهوات «إبليس». وسلطة طاغوت لشهوات ٱلفاسقين «ٱليجاركيه». وٱستبدادهم وسفكهم للدِّمآء وفسادهم فى ٱلأرض.

ٱلشرط ٱلثالث وٱلعشرون: تعمل «ٱلمدينة» على نشر مفاهيم ٱلودّ وٱلإلفة بين أفراد ٱلأمة ٱلواحدة فى «ولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة». ومفاهيم تعزز ٱلمسئولية

ٱلفردية. وحدودها وحقوقها وٱلعيش ٱلمدين لعهد. وفتح جميع ٱلسبل ٱلتى تزيد من وعى ٱلفرد لعيشه ٱلمدين فى ٱلمجتمع ٱلـ. . ىّ ٱلواحد. ولمسئوليته عن ذلك ٱلعيش.

ٱلشرط ٱلرابع وٱلعشرون: مرض ٱلفقر وٱلجوع. ومرض ٱلجهل. ومرض ٱلخوف. ومرض ٱلعدآء للأخر وٱلغربآء. ومفاهيم ٱلقوم وٱلسلف وٱلفاحشة. ومنها فاحشة ٱلشرك فى ٱلأولاد وٱلمثلية ٱلجنسية. هىَ أعدآء للأمّة ٱلـ. . ية ٱلواحدة. ويتحقق ٱلنصر عليها جميعها. بٱتباع منهاج تعليم يقوم على ٱلنظر إلىَ أمام. وٱلعلم فى ٱلحقِّ. وٱلتصديق ٱلاختبارىّ ٱلمبيّن وٱلموكّد له بتعريف يطابقه. فلا يترك فيه ما يجعل ٱلمتعلمين يلتفتون إلى خلف. ويعزز فيه منهاج مسئولية ٱلشخص عن حياته وعلمه وملكيّته وسمعته ومستقبله. ويعزّز فيه مفهوم إنفاق ٱلشخص مما رزقه ٱللّه على عون مَن يعوز عونا.

ٱلشرط ٱلخامس وٱلعشرون: ٱلـ. . يون كافة. ذكور وإناث. متساوون أمام ٱلشرع ٱلاتحادى كأفراد. ويحرّم ٱلتمييز بينهم فىَ أىِّ أمر. ولكل منهم ٱلحق فى ٱلحياة وٱلعمل وٱلعلم وٱلملك وٱلأمن وٱلخصوصية ٱلشخصية وٱلوصيّة بما يملك لمن يشآء. ولا يؤذن بحرمان أى شخص من هذه ٱلحقوق. إلا بأمر يستند إلى حكم محكمة معلن لمدة كافية للاعتراض عليه. وعلى ٱلمدينة أن تكفل كفاية ٱلفرص بجميع ألوانها لجميع ٱلـ. . يين.

وتكفل ٱلمدينة ٱلحقوق ٱلأساسية للشخص. ذكر كان أم أنثى. ليكونا متساويين فى ٱلميادين كافة. كلّ منهما شخص فيه من روح ٱللّه أمانة. وعليه مسئوليته عمّا فيه من أمانة. وله ما يكتسبه. وله حقوقه وحدوده ٱلشخصيّة. من دون ٱلنظر إلى كونه ذكر أوّ أنثى. كما تكفل وصيّته ٱلمكتوبة بإرادته. ومسئوليته من بعد موته.

لا تكفل ٱلمدينة ٱلفاحشة (ٱلمثلية ٱلجنسيّة). ولا تشرّع لما هو مخالف للفطرة. وتنهى عنه. ولا تأمر بإكراه عنها.

أما هذه ٱلحقوق داخل ٱلولاية. فيتبع فيها شرعها. وللشخص حق ٱلمطالبة بٱتباع ٱلشرع ٱلاتحادى فيما يخصّه. وله حق ٱختيار ما يشآء من ٱسم ودين وزوج وعمل وسكن. وله شأنه ٱلفكرى وأموره ٱلشخصية وحقّه فى ٱلوصيّة فيما يتركه. ولا يؤذن بٱلقبض عليه أو حجزه أو توقيفه أو حبسه أو ٱلتحقيق معه أو حجز أمواله أو ملكيته. إلا بموجب أمر يصدر عن محكمة مختصة. وسندا لادعآء وبينة كافيين لصدور ٱلأمر عن تلك ٱلمحكمة.

وتكفل ٱلمدينة حرمة مسكنه. وتمنع دخوله أو تفتيشه إلا بطلب وأمر يصدر عن محكمة مختصة.

وتكفل ٱلمدينة مراسلاته ٱلبريدية وٱلبرقية وٱلهاتفية وٱلالكترونية وغيرها من ٱلوسآئل ٱلأحسن. فلا تجوز مراقبتها. من دون أمر بٱلمعروف. وسبب بيّن يتعلّق بأمن ٱلاتحاد. ولا يؤذن بنفيه أوَ إبعاده أو حرمانه من ٱلتنقل داخل «ولايات ٱل. . ية ٱلمتحدة». أو خارجهآ. أو منعه من ٱلعودة إليهآ. إلا بموجب حكم صادر عن محكمة ومعلن لمدة كافية للاعتراض عليه.

وتُحرّم جميع ألوان ٱلتعذيب لنفس ٱلبشر وجسمه. وأىّ عمل لا يناسب ما فيه من روح ٱللّه. فلا وزن لأى ٱعتراف ٱنتزع بٱلإكراه أو ٱلتهديد أو ٱلتعذيب. وتعاقب ٱلجهة ٱلتى ٱنتزعت ذلك ٱلاعتراف. بتهمة ٱلاعتدآء على نفس وجسم بشر. بعقوبة تعادل ذلك ٱلاعتدآء. يحددها تشريع بيّن ومعرَّف لمجلس ٱلشيوخ.

ٱلشرط ٱلسادس وٱلعشرون: يكفل ٱلشرع ٱلاتحادى عرض صحف ٱلتحقيق ٱلأوّلىّ على ٱلقاضى ٱلمختص. خلال مدة لا تتجاوز ٧٢ ساعة من بعد ٱلقبض على متهم. ولا يؤذن بتمديدها لساعة واحدة. فلا جريمة ولا عقوبة إلا بجرم بيّن ومعرّف وحكم عادل صادر عن محكمة مختصة.

ويكون حقّ ٱلتقاضى مكفول للجميع. وحق ٱلدفاع مكفول فى جميع درجات ٱلتحقيق وٱلمحاكمة. ويبقى ٱلمتهم برىء حتى تثبت إدانته فى محاكمة عادلة وحكم عادل طاهر من ٱلمشاعر وٱلهوى.

وتكون جلسات ٱلمحاكم علنية. إلآ إذا رأت ٱلمحكمة جعلها سرية منعا من ٱلتشهير ٱلضار بسمعة ومشاعر ذوى ٱلمتهم.

ولا يحاكم ٱلمتهم بٱلتهمة نفسها مرة أخرى بعد تبرئته منهآ. إلآ إذا ظهر دليل جديد يوجب ذلك. ولا يعاقب بعقوبة أشد من ٱلعقوبة ٱلنافذة وقت ٱرتكاب ٱلجرم. وتكون ٱلعقوبة شخصية ومطابقة للجرم وللأمر ٱلمعرّف وٱلمحدّد للعقوبة. فلا مشاعر ولا هوى فى ٱلحكم. ولا ميل لتخفيفهآ أو تشديدها. فحكم قاضى ٱلمحكمة تراجعه هيئة قضآئيّة أعلى. وعليهآ إبطال حكمه وٱستبداله بٱلعقوبة ٱلمطابقة للشرع من دون مشاعر ولا هوى ولا ميل.

وتكلف ٱلمحكمة محاميًا على نفقة «ٱلمدينة». للدفاع عن ٱلمتهم بجناية لمن ليس له محام يدافع عنه.

ٱلشرط ٱلسابع وٱلعشرون: ٱلأهلية ٱلـ. . ية (الجنسية). حق لكل إنسان فى دياره ٱلتى ولد فيها. وتبقى معه أينما رحل وهاجر. ولا يؤذن بإسقاط هذا ٱلحق للـ. .ىّ. إلا بسبب جرم ضدّ مفهوم ٱلأمّة ٱلواحدة ٱلـ. . ية وعهدها. وبحكم بٱلمعروف بيّن وعادل طاهر. فٱلأهليّة ٱلـ. . ية هى أساس بنآء ٱلاتحاد وٱلأمة ٱلواحدة. ومصدر ٱلحقوق للأهل ولواجباتهم فى ٱلولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة. ومَن تسقط عنه ٱلأهلية بسبب جرم وحكم عادل طاهر. له حق طلب ٱستعادتها من بعد نهاية فترة ذلك ٱلحكم.

وفيما يلى تعريف يتعلق بٱلأهلية:

١- ٱلـ. . ىّ. هو كلّ مَن يعيش على ٱلأرض ٱلـ. . ية بتاريخ هذا ٱلميثاق وقبل بميثاقها ٱلاتحادىّ. وكل من يولد لوالد . . . ىّ. أو لوالدة . . . يّة من بعده.

٢- يحق لغير ٱلـ. . ية. ٱلمتزوجة من . . ى. أو لغير ٱلـ. . ىّ. ٱلمتزوج من . . . ية. ٱلحصول على جميع حقوق ٱلأهلية ٱلـ. . ية. من دون حاجة لتبديل أهليتهما ٱلأصل بعد ٱلزواج وإعلان ٱلقبول بميثاقها ٱلاتحادى.

٣- تعطى حقوق ٱلأهلية ٱلـ. . ية. لكل إنسان يهاجر إلى ٱلولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة. من بعد إعلانه وتوثيق قبوله لعهدها وميثاقها. من دون حاجة لتبديل فىَ أهليته ٱلأصل.

٤- تشرع أحكام ٱلأهلية ٱلـ. . ية ومناسكها بأمر ٱتحادىّ.

ٱلشرط ٱلثامن وٱلعشرون: تحرّم جميع أوامر ٱلكفر وٱلفحشآء وٱلمنكر. وتكفل «ٱلمدينة» حقّ كل فرد. فى ٱكتساب ٱلمعلومات. وفى ٱلتعبير عن رأيه بكل ٱلوسآئل. كما تكفل جميع وسآئل عرض ٱلرأىّ:

أ. فى ٱلصحف وٱلكتب نشرا وإعلانا صحفيًّا وضوئيا وغيره من ٱلوسآئل.

ب. فى تأسيس ٱلجوامع لجميع فئات ٱلشعب. وٱلاجتماع فيها فىَ أى وقت للاحتجاج علىَ أوامر ٱلحكومة. وتوجيه ٱحتجاجهم مخطوطا إلى مجلس ٱلشعب لمطالبة ٱلحكومة بٱلوفآء بٱلعهد فيما تأمر.

ج- فى ٱلتدين وممارسة ٱلعادات ٱلدينية.

د- فى ٱلإلحاد.

ولا تكفر علىَ أىِّ وسيلة منها ولا على ما يبدع من وسآئل.

ٱلشرط ٱلتاسع وٱلعشرون: للشخص حقّ بمأوى وطعام. إذا فقد مسكنه وتعطل عن ٱلعمل. ولحين تأمين عمل وسكن لنفسه.

وللأولاد حق على والديهم. أوَ أبويهم. فى ٱلمأوى وٱلطعام وٱلكسوة. وعونهم فى ربوّهم. وفى ٱكتساب ٱلعلم وٱلمعلومات. من دون قسر وإكراه وتعذيب.

وللوالدين. أو ٱلأبوين. حق مطالبة مؤسسات ٱلاتحاد ٱلاجتماعية بٱلعون للقيام بهذا ٱلعمل.

ٱلشرط ٱلثلاثون: تحدد «ٱلمدينة» بأمر ومنسك معروفين. ٱلأعمال ٱلصعبة وٱلشديدة. ٱلتى تعيق حاجة نفس وجسم ٱلطفل وصغير ٱلسن. للنموّ ٱلسليم. وٱكتساب ٱلعلم وٱلمعلومات ٱلتى تنهض بما فيه من روح ٱللّه.

ٱلشرط ٱلواحد وٱلثلاثون: ٱلملكية أرض أو متجر أو صناعة أو فكر وغيرها (فردية كانت أم جماعية). لمالكهآ أو مالكيها. حقّ ملك وحقّ ٱنتفاع بما هو ظاهر منها وما هو مبطن. فما هو مبطن. هو حظّ له. أو لهآ. أو لهم ولهنّ. ولا يؤذن بنزع ٱلملكية بزعم منفعة ٱلمجتمع. إلا بموافقة ٱلمالك ومن دون إكراه له. وله أن يقاضى ٱلجهة ٱلمسئولة عن أمر ٱلنزع لملكيته من دون موافقته وقبوله. فتعيدهآ إليه. وله أن يقبل ببيعها لتلك ٱلجهة وبسعر يرضى به.

ويحق لكل . . . ىّ. أو مكتسب لحقوق ٱلأهلية. ٱلتملك فى ٱلولايات كافة. وتحمى «ٱلمدينة» ملكية ٱلشخص بأمر ومنسك.

ٱلشرط ٱلثانى وٱلثلاثون: لا مكوس (ضرائب أو رسوم). إلا علىَ أنفال مبيع وعلى تأجير ملك وجزية (ٱلجزية تعويضات وغرامات على معتد تسبب بخسآئر وأذى. وٱلمعتدى هو كلّ مَن يتعدى حدوده إلى حدود أخر. وكل مَن يخالف ٱلشرع ومناسكه. كمخالفات ٱلسير. ومنه جزية على معتدٍ خارجى. وتفصيل ٱلجزية يصدره مجلس ٱلشيوخ بتشريع).

فمن فرق سعر ٱلمبيع عن سعر ٱلشرآء (ٱلأنفال). يؤخذ ٱلخمس (٢٠٪). ومن تأجير ملك. يؤخذ ٱلعشر (١٠٪) أجور حراسة. وٱلمكوس فى غير ٱلمبيع وتأجير ٱلملك محرّمة. لأنّها سرقة وسخرة. أما ٱلجزية فيحددها ٱلقضآء بحكم يبيّن فيه ٱلخسآئر وٱلأذى ومقدار جزية كلٍّ منهما.

وتكفل سلطة «ٱلمدينة» بأمر معروف. إعفآء ٱلموسعين أموالهم فىَ أعمال حسنة داخل أراضى «ٱلولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة». من أجور ٱلحراسة لفترة عشر سنوات.

وتعلن سلطة «ٱلمدينة» عن عمل ينفع ٱلمجتمع. وعن حاجتها للمال لصرفه عليه. ومَن يصدّق من أهل مجتمعها بهذه ٱلحاجة. يدفع متطوعا ببعضها صدقة.

ٱلشرط ٱلثالث وٱلثلاثون: تكفل «ٱلمدينة» بأمر ومنسك معروفين. تعزيز مهام مؤسسات ٱلمجتمع بجميع ألوانها. وتمكينها من ٱلتعاون مع مؤسسات مجتمعات

ٱلبلاد ٱلأخرى. بما فى ذلك ٱلمؤسسات ٱلحربية وٱلأمنية. ٱلتى تدرّب وتهيئ خبرآء فى ٱلقتال وفى ٱلأمن.

ٱلشرط ٱلرابع وٱلثلاثون: يتمتع ٱلـ. ىّ. وٱلمكتسب لحقوق ٱلأهلية. بجميع ٱلحقوق ٱلمعلنة فى ٱلعهد ٱلدولى لحقوق ٱلإنسان. وتزيد عليها ما له من حقوق بٱلروح تظهر مع كلٍّ فقه جديد فى كتاب ٱللّه ٱلقرءان.

ٱلشرط ٱلخامس وٱلثلاثون: تكفل «ٱلمدينة» بأمر ومنسك معروفين. تأسيس مؤسسات صدقة شفافة لعون ٱلأيتام وٱلمساكين (ٱلمعاقين فىَ أجسامهم وفىَ أنفسهم لأى سبب كان). ولعون جميع سجنآء ٱلرأى. وٱلمتضررين من أفعال ٱلسلطة ٱلتى سبقت قيام «ٱلمدينة». وذوى ٱلقتلى منهم. فى ٱلبحث عن وسآئل مجزية لعيش كريم.

ٱلشرط ٱلسادس وٱلثلاثون: تكفل «ٱلمدينة» بأمر ومنسك معروفين. تأسيس مؤسسات صدقة شفافة. ملحقة بجوامع أرباب وعمال ٱلعمل ٱلواحد. للعون فى بعض ٱلأمن ٱلاجتماعى للعاطلين عن ٱلعمل فى تلك ٱلجوامع.

ٱلشرط ٱلسابع وٱلثلاثون: تتولى «ٱلمدينة» وضع ٱلخطط ٱلاقتصادية وٱلاجتماعية وٱلعلمية للاتحاد. ٱلتى تؤمّن سيره إلى مراتب أعلى علما وثمرا وأمنا. وتعلن عن مصادر تمويلها. وما تحتاجه من صدقات. وتعطى «ٱلمدينة» صدقة للولايات ٱلأقل تطورا. وتقدم لها عونا فى ٱلخبرة للنهوض علميا وٱقتصاديا.

سلطات ٱلمدينة

تتألف «ٱلمدينة» من خمس سلطات. تمارس كل منها سلطتها منفصلة عن ٱلأخرى:

١- سلطة ٱلبيت ٱلحرام وتتألف:

ا- من ٱلأمير ٱلاتحادى.

ب- ٱلوزير.

ج- كهان ٱلوزارة ومؤسسات ٱلأمن وهى ٱلسلطة ٱلعابدة ٱلسّاجدة.

٢- سلطة ٱلشرع وٱلمناسك درجتان:

ٱلأولى: ٱلجامع ٱلاتحادىّ. ويتكون من ٱجتماع مجلسى ٱلشيوخ وٱلنواب ٱلاتحاديين.

ٱلثانية: مجلس ٱلولاية.

٣- سلطة ٱلقضآء. وتتألف من محكمة ٱتحادية عليا ومحاكم أدنى.

٤- سلطة نور ٱلعلم وبياناته. وهى ٱلسلطة ٱلتى تمثّل ٱسم ٱللّه «نور ٱلسّمٰوٰت وٱلأرض» ورسوله. وهى ٱلتى تتولىَ أمر بيوت ٱلتعليم. وتصدر بيانات ٱلتنوير وٱلتعريف فى صحف وكتب وضوء وما تحتاجه من وسآئل. وتتكون من رؤسآء مجالس ٱلجامعات وٱلمعاهد ٱلعلمية ٱلمنتخبين. ومن ٱلمفكرين ٱلعلمآء ٱلمؤلّفة قلوبهم ٱلمنتخبين فى جميع مراكز ٱلنظر وٱلبحث ٱلعلمى.

٥- سلطة ٱلصحف. وتتكون من مجلس أعلى ينتخبه ٱلصحفيون.

هيئات ٱلسلطة

١- تتكون ٱلسلطة فى «ولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة». من ولايات وٱلعاصمة «طيبة».

٢- تقوم سلطة ٱلولاية علىَ أراضيها وأهلها داخل حدود ٱلولاية. فى ٱلشؤون ٱلتى لا يختص بها ٱلاتحاد بهذا ٱلعهد وٱلميثاق.

٣- تتكون سلطة ٱلولاية من حكومة. ومجلس للشرع. ومجلس قضآء. تمثّل فيه محاكم ٱلطآئفة وٱلمحكمة ٱلاتحادية.

٤- ينتخب ٱلمرشحون إلى مجلس ٱلشرع للولاية من قبل أهلها. ويتم ٱنتخابهم مباشرة وسرًّا وينسك ذلك سندًا لعهدها.

حكومة ٱلولاية

١- تحدد فى عهد ٱلولاية هيئة وصلاحية ٱلحكومة فيها.

٢- يحدد فى عهد وميثاق ٱلولاية سبيل ٱختيار أهلها لحاكمها.

٣- حكومة ٱلولاية. هى ٱلتى تمثلها فى ٱلخارج. وأمام ٱلمدينة. وهى ٱلتى تعقد ٱلاتفاقيات مع ٱلولايات ٱلأخرى.

٤- تحدد فى عهد ٱلولاية صلاحيات وواجبات حاكم ٱلولاية. وكيف ينتخب. ومدة ولايته.

٥- يمارس حاكم ٱلولاية جميع ٱلصلاحيات ٱلتى يحددها له عهد ٱلولاية.

٦- تقوم حكومة ٱلولاية بإعداد ٱلموازنة ٱلسنوية للولاية. ويصدر بها شرع ومنسك من مجلس ٱلشرع للولاية. وتتكون واردات ٱلولاية من ٱلمكوس على ٱلأنفال (ٱلقيمة ٱلزآئدة) وأجور ٱلحراسة وٱلصدقات وٱلجزية وهبة «ٱلمدينة».

٧- تختص حكومة ٱلولاية بكل ما تتطلبه حاجة ٱلولاية من جميع ٱلنواحى بما فى ذلك ٱلأمن ٱلداخلى «ٱلشرطة».

٨- يحق لحكومة ٱلولاية. بعد موافقة مجلس ٱلشرع فيها. طلب ٱلاستعانة بقوات ٱلأمن ٱلاتحادية للحفاظ على ٱلأمن داخل أراضيها.

وللمدينة ٱلاستعانة بقوات ٱلأمن ٱلمحلية ٱلتابعة لأحدى ٱلولايات. بعد موافقة مجلس ٱلشرع فيها.

ٱلعلاقات بين حكومة ٱلولاية وٱلحكومات ٱلأجنبية

١- يؤذن لحكومة ٱلولاية ٱلتعاقد مع ٱلحكومات ٱلأجنبية. فىَ أمور ٱلخبرة وٱلمال وٱلاقتصاد وٱلعلوم وٱلتعليم.

ولا يؤذن بمخالفة ٱلعقود لحقوق ومصالح ٱلاتحاد. أو لحقوق ٱلولايات ٱلأخرى.

وعلى هذه ٱلولاية إبلاغ «ٱلمدينة». بمثل هذه ٱلعقود قبل عقدها وتوثيقها.

٢- يؤذن لحكومة ٱلولاية ٱلتعاقد مباشرة مع ٱلجهات ٱلأجنبية. بٱستثنآء ما يتعلق بٱلدفاع وٱلصلات ٱلخارجية. فهو عمل «ٱلمدينة».

سلطة ٱلقضآء فى ٱلولاية

١- تتكون سلطة ٱلقضآء فى ٱلولاية من مجلس قضآء. تتبعه محكمة تمييز. ومن محاكم ٱلطآئفة فيها. ومحكمة ٱتحادية يتحاكم لديها ٱلأفراد وٱلجماعات ٱلمختلفة من قوم وطآئفة وقبيلة وعشيرة. وتكون محكمة تمييز ٱلولاية ومجلس ٱلقضآء. قمة ٱلهرم ٱلقضآئى فيها.

٢- ٱلقضآء مستقل لا سلطان عليه لغير ٱلشرع ٱلمعروف. ولا يؤذن لأىّ سلطة. أوَ أى شخص. ٱلتدخل فى شؤونه وأحكامه. ويقاضى ٱلمتهمون من أهل ٱلولاية فى محكمته وبشرعها.

وإن كانوا من أطراف مختلفة فى قضيّة واحدة. يقاضون فى ٱلمحكمة ٱلاتحادية وبٱلشرع ٱلاتحادى.

ويتعلّق ٱختيار ٱلشرع وٱلمحكمة على طلب أحد ٱلمتقاضيين أو كليهما.

٣- يحدد مجلس ٱلولاية بأمر ومنسك معروفين. ٱلمحاكم ودرجاتها وما تختصّ به ومكانها.

٤- ٱلعلاقة بين سلطة ٱلقضآء فى ٱلولاية. وبين سلطة ٱلقضآء ٱلاتحادية وسلطة ٱلقضآء فى ٱلولايات ٱلأخرى. يحددها أمر ومنسك ٱتحاديين.

ٱلعاصمة ٱلاتحاديّة

١- تبنى عاصمة ٱلاتحاد وتحمل ٱسم «طيبة».

ويبنى فى «طيبة» بيت نور للمدينة. ومقرّات لبعثات ٱلحكومات ٱلأجنبية.

وتكون ٱلعاصمة بحدودها ديار ولاية. لها سلطاتها ٱلمبينة للولاية فى هذا ٱلعهد وٱلميثاق.

سلطة ٱلقضآء ٱلاتحادىّ

تحصر سلطة ٱلقضآء فى ولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة. بمحكمة ٱتحاد عليا واحدة. وبمحاكم أدنى درجة تتوزّع فى جميع ٱلولايات.

وتتكون محكمة ٱلاتحاد ٱلعليا. من قضاة تختارهم هيئات ٱلمحامين (نقاباتهم فى ٱلولايات). ويتولى مجلس ٱلشيوخ تسمية أعمالهم. من بعد ٱلتّوكّد من سمعتهم وقدراتهم ٱلعلمية وٱلقضآئية.

وينتخب قضاة ٱلمحاكم ٱلأدنى. من قبل هيئات ٱلمحامين.

ويبقى قضاة كل من ٱلمحكمة ٱلعليا وٱلمحاكم ٱلأدنى درجة فى مناصبهم. ما داموا بسمعة طيبة. وشهرة فى ٱلعدل فيما يحكمون. حتى يبلغ ٱلواحد منهم ٱلستين من ٱلعمر.

ويتقاضى ٱلقاضى فىَ أوقات محددة لقآء خدماته أجرا. لا يؤذن بإنقاصه أثنآء ٱستمراره فى منصبه.

حدود سلطة ٱلقضآء ٱلاتحادىّ

للقضآء ٱلاتحادىّ سلطة ٱلنظر وٱلحكم. فى جميع ٱلمسآئل ٱلمتعلقة بٱلحدود ٱلخآصّة بٱلشخص. وبٱلعآئلة. وبٱلعشيرة. وبٱلقبيلة. وبحدود ٱلولاية وبحدود ٱلولايات ٱلـ. . ٱلمتحدة.

ومن سلطته ٱلنظر وٱلحكم فى ٱلعقود. وفى جميع ٱلمسآئل ٱلتى تتناول مبعوثى ٱلمدينة (ٱلسفرآء وٱلقناصل). وكهّانها (ٱلوزرآء وٱلمدرآء وجميع ٱلموظفين).

وفى جميع ٱلمسآئل ٱلتى تنشأ بنزاع. أو شجرٍ. بين ٱثنتين أوَ أكثر من ٱلولايات. وبين إحدى ٱلولايات وسكان ولاية أخرى. وبين سكان ولايات مختلفة. وبين سكان ٱلولاية. ممن يتشاجرون على ملكية قطع من ٱلأرض. بموجب وثآئق ملكية من ولايات مختلفة. وبين ولاية أو سكانها ودول أجنبية.

أوَ أشخاص من دول أجنبية. أو مقيمون أجانب. وفى جميع ٱلمشاجرات ٱلتى تنشأ بين ٱلأفراد ٱلمختلفون بٱلقوم وٱلطآئفة وٱلقبيلة وٱلعشيرة.

ويكون لمحكمة ٱلاتحاد ٱلعليا. حقّ ٱلنظر فى جميع ٱلمسآئل ٱلتى تتناول ٱلمبعوثين. وكهّان ٱلمسجد ٱلاتحادى. وتلك ٱلتى تكون فيهآ إحدى ٱلولايات طرفًا.

وفى جميع ٱلمسآئل ٱلمذكورة. يكون لمحكمة ٱلاتحاد ٱلعليا. حقّ ٱلنظر فيما وقع وسجّل. وفى مناسك ٱلشرع ٱلمتعلق به.

وتتم ٱلمحاكمة فى جميع ٱلجرآئم. أمام هيئة محلفين. وتجرى هذه ٱلمحاكمات فى مكان حدوث تلك ٱلجرآئم.

وعندما لا تحدث تلك ٱلجرآئم داخل حدود أىّ ولاية. تجرى ٱلمحاكمة فى ٱلمكان أو ٱلأماكن ٱلتى يحددها مجلس ٱلشيوخ بتشريع ومنسك.

ولها وحدها حقّ ٱلنظر فى جريمة ٱلخيانة لولايات ٱلـ. ية ٱلمتحدة. ولا جريمة خيانة إلا بشن حرب عليهآ. أو بٱلتحالف مع أعدآئها. وبٱلعون لهم.

ولا يدان أحد بتهمة ٱلخيانة إلا ٱستنادًا إلى بيّنات.

أو شهادة شاهدين يشهدان على وقوع ٱلعمل ٱلبيِّن.

أو ٱستنادًا إلى ٱعتراف فى محكمة علنية.

وتحصر ٱلعقوبة بفاعل ٱلجرم وحده. فلا تتعدّى إلى غيره من ذريّة أوَ أقارب. بسبب حرمانه لفترة محددة من حقوق ٱلأهلية (المدنية).

أو بسبب مصادرة أمواله وأملاكه.

وبموته قبل نهاية فترة حرمانه من حقوق ٱلأهلية. تسلّم أمواله وأملاكه إلى ورثته. من بعد ٱلوفآء أولا بدين عليه. وثانيا بوصيّته.

ويستمدّ ٱلقضآء ٱلاتحادىّ سلطته بشرع معروف ومناسك له. يضعهما مجلس ٱلشيوخ بنور أحكام هذا ٱلعهد وٱلميثاق.

محكمة ٱلعهد ٱلاتحادية

١- محكمة ٱلعهد ٱلاتحادية هيئة قضآئية مستقلة.

وتتألف من علمآء وقضاة. ينتخبهم ٱلجامع ٱلاتحادىّ بأغلبية ٱلثلثين على ٱلنحو ٱلأتى:

أ ـ خمسة من عشرة علمآء. من فروع ٱلعلم ٱلمختلفة. ترشحهم ٱلجامعات وجوامع ٱلعلمآء ٱلمفكرين ٱلمؤلفة قلوبهم فى علوم ٱلحقِّ جميعها.

ب ـ خمسة من عشرة قضاة. من مدرّسىّ ٱلشرع وٱلمحامين وٱلمستشارين ٱلشرعيين. ممن لهم سمعة طيبة وخدمة فى ميدان ٱلشرع. لا تقل عن عشرة سنين. ومن بين عشرة ترشحهم هيئة ٱلمحامين ٱلاتحادية.

ج ـ ينتخب ٱلجامع ٱلاتحادىّ. من بين ٱلعلمآء وٱلقضاة ٱلعشرة. رئيسًا للمحكمة ونآئبا للرئيس.

د ـ هيئة ٱلمحكمة مسئولة أمام ٱلجامع ٱلاتحادىّ.

٢- يحدد ٱلجامع بأمر ومنسك. وسآئل عزل قضاة ٱلمحكمة. ونقلهم. وٱنتهآء تكليفهم.

٣- يتفرغ قضاة ٱلمحكمة تفرغا تاما لأعمالها. ولا يؤذن لهم ٱلجمع بين هيئتها وأى عمل أخر.

٤- لمحكمة ٱلعهد ٱلاتحادية دون غيرها. رقابة ٱلطاعة للعهد وٱلميثاق فى ٱلأوامر وٱلمناسك. وأحكام هذه ٱلمحكمة مطاعة لا رجوع عنها.

مجلس نواب ٱلشعب ٱلاتحادى

ملوك ورؤسآء ٱلولايات. نوَّاب فى مجلس ٱلشعب. ويُنتخب معهم عن كلِّ ولاية نآئب واحد لكلِّ خمسمآئة ألف.

وٱلنآئب ٱلمنتخب. هو شخص بلغ ٱلخامسة وٱلعشرين. ويتلوا ٱلكتاب ويخطُّ. ولم يُتهم بجرآئم ٱلسرقة وسفك ٱلدِّمآء وٱلفساد فى ٱلأرض بكلِّ ألوانه.

ولا يشتهر بٱلتحريض ٱلطآئفى وٱلقومى من قبل ومن بعد قيام ٱلاتحاد. وأن لا يكون مشاركا فى تهجير ٱلناس. وسرقة أموالهم. أو ٱلتحريض أو ٱلمناصرة على سفك دمهم أو على تهجيرهم. وولايته هى مَن يحدِّدُ فترة نيابته.

ويتولى مجلس نواب ٱلشعب ٱلاتحادى جميع حاجات ٱلشعب. ومسآئل ٱلاحتجاج علىَ أوامر ٱلحكومة ٱلاتحادية ومناسكها.

وله حقّ ٱلاطلاع على موازنة ٱلمدينة. فى ٱلأول من شهر كانون أوّل من كلِّ سنة.

وله طلب ٱلتغيير فيها. حسب ما لديه من حاجات يطلبها ٱلشعب.

وله كتابة مشاريع أوامر تتعلق بحاجات ٱلشعب. ويطلب من ٱلأمير بعثهآ إلى مجلس ٱلشيوخ لدراستها وتأييدها.

وهو من يحتجّ. ويتابع ٱلاحتجاج حتّى ينال ما يطلبه ٱلشعب. أو يعقد تسوية لتلك ٱلمطالب مع حكومة ٱلمدينة ومجلس ٱلشيوخ.

مجلس ٱلشيوخ

يتألف من خمسة شيوخ. عن كلِّ ولاية يقلّ عدد سكانها عن خمسة ملايين. وستة شيوخ. عن كلِّ ولاية تزيد عن ٱلخمسة ملايين.

لا يصبح أى شخص شيخا فى مجلس شيوخ ٱلاتحاد. ما لم يكن من ٱلمشهورين بٱلعلم وٱلرّشد وٱلحكمة وٱلصلاح وٱلطيب. من ٱلمالكين ٱلموسعين أمولهم فىَ أعمال مختلفة. وقد بلغ ٱلأربعين ولم يتخطَّ ٱلسبعين.

ويتولى مجلس ٱلشيوخ. دراسة مشاريع ٱلأوامر وٱلمناسك ٱلتى يبعثها مجلس نواب ٱلشعب ٱلاتحادىَ إلى ٱلأمير. وله أن يؤيّدها ويطلب تصديقها من ٱلأمير. وله أن يدعوا لاجتماع ٱلمجلسين وٱلحوار فى تلك ٱلمشاريع.

وللأمير ٱلاتحادى وحده سلطة تصديق ٱلأمر ومنسكه.

أمير ٱلولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة ووزيره

يُسند أمر ٱلسلطة ٱلساجدة فى بيت نور ٱلمدينة. إلىَ أمير «ٱلمدينة».

ويختاره مجلس ٱلشيوخ من بينهم. وهو أكثرهم علما وصلاحا وطيبا وحكمة وسلامة للجسم وٱلنفس. ويشغل ٱلأمير منصبه لفترة تسع سنوات. لا يسمح له بتمديدها ولا بتجديدها لفترة ثانية.

ويختار ٱلأمير وزيره من بين ٱلشيوخ. ولا يتجاوز عمر ٱلواحد منهما ٱلواحد وٱلستين. ولا يقلّ عن ٱلأربعين.

وفى حال عزل ٱلأمير من منصبه. أو وفاته. أو ٱستقالته. أو عجزه عن ٱلقيام بسلطات ومهام منصبه. يؤول ٱلمنصب إلى ٱلوزير.

ولمجلس ٱلشيوخ أن يحدد بتشريع. أحكام حالات عزل أو وفاة أو ٱستقالة أو عجز ٱلأمير. معلنًا من هو ٱلشيخ ٱلذى يتولى عند ذلك مهام ٱلأمير. ويبقى ذلك ٱلشيخ ٱلمؤقت إلىَ أن يطهر ٱلأمير من سبب ٱلعجز. أو يتم ٱنتخاب أمير يكمل ذات ٱلفترة ٱلمحددة للأمير ٱلذى حلّ محله. علىَ أن لا تكون فترة ٱنتظار طهر ٱلأمير أكثر من ثلاثين يوما.

ويتقاضى كلّ من ٱلأمير وٱلوزير أجرا عن مسئوليته فى ٱلمنصب فى مواعيد محددة. لا يزاد ولا ينقص فى ٱلفترة ٱلمحددة له. ولا يؤذن له أن يتلقى خلال تلك ٱلفترة أىّ مرتبات أخرى.

على ٱلأمير قبل أن يبدأ عمله أن يؤدى ٱلإعلان وٱلتوكيد ٱلتالى:

«أعلن أمام جامع ولايات ٱلـ. . ية ٱلاتحادىّ. أننى سأقوم بأعمال أمير «ولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة». وسأبذل ٱلجهد بما وسعت نفسى من قدرة وعلم وحكمة. للسهر على حراسة وحماية ما جآء فى عهد وميثاق ٱلمدينة. وٱلدفاع عنه. وٱلوفآء بجميع أشراطه».

ويكون ٱلأمير أميرا لجيش «ولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة».

وله أن يطلب ٱلرأى وٱلتشاور حول أى مسألة تتعلق بمهام أىّ معبد «وزارة».

وله سلطة منح ٱلعفو عن جرآئم مختلفة. من بعد بيّنات عن توبة ٱلمجرم.

تكون للأمير سلطة ومسئولية ٱلأمر بٱلمعروف. من بعد ٱلتشاور مع ٱلجامع ٱلاتحادىّ لإعلان ٱلحرب. أو لعقد معاهدات سلم. وتعاون عسكرىّ وتجارى وعلمىّ.

كما له أن يرشح وبمشورة ٱلجامع ٱلاتحادى. وأن يكلّف وزرآء سفرآء مفوضين. وقضاة للمحكمة ٱلعليا. ورؤسآء ٱلأمن ٱلاتحادى.

وله أن يختار عدد ٱلعابدين «ٱلوزرآء». ٱلذين يحتاجهم فى مسجد «ٱلمدينة».

وسيكون لتكليف جميع ٱلعابدين فى معابد ٱلمدينة ٱلأخرين. أمر ومنسك معروفين. وٱلجامع ٱلاتحادى هو ٱلمسئول عن ٱلأمر ومنسكه. وتحديد مسألة تكليف مثل هؤلآء ٱلعابدين ٱلأدنى رتبة. بٱلأمير أو بٱلمحاكم أو بٱلوزارات وبأجورهم.

وللأمير سلطة ملء جميع أماكن ٱلعبادة ٱلفارغة. بٱلتشاور مع ٱلجامع ٱلاتحادى.

ويبلغ ٱلأمير ٱلجامع ٱلاتحادى بٱلمعلومات ٱلتى لديه عن حال ٱلاتحاد. ويعرض عليه رأيه بٱلأوامر وٱلمناسك ٱلتى يرى حاجة فيها. وهو مَن يأمر ويصدق ٱلمناسك.

وله فىَ أحوال ٱستثنائية. أن ينادىَ إلى صلاة ٱلجُمُعة فى ٱلجامع ٱلاتحادى. ليجتمع مع ٱلشيوخ وٱلنّواب. ويقوموٓا إلى ٱلصّلوٰة على تلك ٱلأحوال. وٱلتشاور فى ٱلأوامر وٱلمناسك ٱلتى يحتاجها.

وفى حال ٱلخلاف فى ٱلرأى. يؤجّل صلوٰة ٱلجُمُعة ثلاثة أيام. ليعود ٱلجامع إلى ٱلاجتماع وٱلحوار.

ومن بعد ذلك إن عزم ٱلأمير علىَ أمر معروف. يتوكّل على ما ٱجتمع لديه من نور ٱلعلم بتلك ٱلأحوال ٱلاستثنآئيّة.

وعلى ٱلأمير أن يستقبل ٱلسفرآء وٱلوزرآء ٱلمفوضين ٱلأخرين.

أو يفوّض مَن يقوم بذلك نيابة عنه.

كما عليه أن يراقب سجود كهان مسجد «ٱلمدينة». فى مناسك ٱلأوامر بإخلاص.

وأن يتابع جميع ٱلعابدين فى «ٱلمدينة» فيما ينسكون.

عزل ٱلأمير

تعزل أكثرية ٱلجامع ٱلاتحادىّ. كلاّ من ٱلأمير ووزيره. وجميع ٱلكهّان وٱلعابدين ٱلمدنيين وٱلعسكريين فى «ولايات ٱلـ . ية ٱلمتحدة» من مناصبهم.

إذا وجه لأىّ منهم ٱتهام بٱلخيانة.

أو ٱلرشوة.

أو ٱلفاحشة.

أوَ أى جرآئم أو جنح خطيرة أخرى.

وأدينوا بمثل هذه ٱلتهم.

كما يعزل ٱلأمير فى حال إصابته بمرض خطير.

أو فى حال ظهور ضعف وتردد فىَ أوامره.

أو ظهور ما يدلّ على سلطة بدوٍ. تأمر بمنكر وتسفك ٱلدّمآء وتفسد فى ٱلأرض.

علاقة ٱلولايات ببعضها

تؤمّن «ٱلمدينة» لكل ولاية فى هذا ٱلاتحاد. حكومة مختارة من قبل شعب ٱلولاية. وتحمى كلا منها فى ٱلحرب. كما تحميها من أعمال ٱلحادثات (العنف) ٱلداخلية. بنآء على طلب هيئة ٱلشرع. أو سلطة مسجدها (فى حال تعذر ٱجتماع هيئة ٱلشرع).

تحترم كل ولاية وتقبل بشرع كل ولاية أخرى. وبسجلاتها ٱلرسمية

وإجرآءاتها ٱلقضآئية. ولمجلس ٱلجامع أن يحدد ذلك بمنسك. يبين ٱلأسس ٱلتى يتم فيهآ إثبات مثل هذه ٱلسجلات وٱلمناسك وما ينجم عنها.

ولسكان جميع ٱلولايات حقوق أهلية من دون ٱختلاف بين ولاية وأخرى. وٱلشخص ٱلمتهم فىَ أىّ ولاية. بٱلخيانة أو بٱرتكاب جناية أوَ أى جريمة أخرى. وهرب من وجه ٱلعدالة فى ولايته. ثمّ عثر عليه فى ولاية أخرى. يسلم بنآء على طلب سلطة مسجد ولايته. للنظر فى جريمته ومحاكمته. وله أن يطلب محاكمته أمام محكمة ٱتحادية.

ويمكن لمجلس ٱلجامع. أن يُدخل ولايات جديدة إلى ٱلاتحاد.

ولكن ليس له إنشآء أوَ إقامة أى ولاية جديدة داخل حدود أى ولاية من دون طلب أهلها.

وليس له إنشآء أى ولاية عن طريق ٱتحاد ولايتين أوَ أكثر أوَ أجزآء من ولاية دون موافقة هيئات ٱلشرع للولاية ذاتها.

ولمجلس ٱلجامع سلطة. وضع جميع ٱلمناسك ٱلخاصة بأراض أو ممتلكات أخرى تعود للولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة.

ولا يفسر أى قول فى هذا ٱلعهد وٱلميثاق على نحو يضر بأىّ حق للولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة.

ٱلتغيير ٱلأحسن فى ٱلعهد

لكلٍّ شخص ينزّل إليه من ربِّه علما. ويرى فيه حسنة فى شرط من أشراط ٱلعهد. أن يتوجّه إلى مجلس ٱلشيوخ. يطلب تغييرا محسنا فى ذلك ٱلشرط. ويتولى مجلس ٱلشيوخ دراسة ٱلطلب. ويعمل على ٱلتوكّد من ٱلحسن ٱلمطلوب وما فيه من رؤية وتعريف للتطور.

ومن بعد موافقة مجلس ٱلشيوخ على ٱلتغيير وتصديق ٱلأمير له. يتخذ ٱلتغيير مكانه فى هذا ٱلعهد وٱلميثاق.

علو ٱلعهد وٱلميثاق

١- هذا ٱلعهد وٱلميثاق. هو ٱلشرع ٱلمعروف ٱلأعلى وٱلدِّين ٱلمهيمن على جميع شرعات ولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة. وجميع ٱلمعاهدات ٱلمعقودة أو ٱلتى تعقد تحت سلطة ولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة. يكون هو ٱلأساس فى قيامها.

ويكون ٱلقضاة فى جميع ٱلولايات ملزمين به. إذا طلبه أحد ٱلمتقاضين.

ولا يؤخذ بأى قول فى عهد وميثاق أو شرع أى قبيلة أو عشيرة أو طآئفة أو ولاية يكون مخالفًا له.

٢- يكون ٱلشيوخ وٱلنواب ٱلاتحاديون. ونواب مجالس ٱلشرع لمختلف ٱلولايات. وجميع ٱلعابدين وٱلقضاة ٱلتابعين لولايات ٱلـ. . ية ٱلمتحدة ولمختلف ٱلولايات. مطالبون بإقرار تأييدهم هذا ٱلعهد وٱلميثاق.

ٱلمصادقة على ٱلعهد وتوثيقه

يجرى تصديق هذا ٱلعهد بٱلمبايعة عليه فى جميع ٱلولايات. ويكون ميثاقا مصادقًا عليه إذا كانت نسبة ٱلمبايعين عليه ٦٠٪ (استفتاء) من عدد ٱلناخبين فى جميع ٱلولايات.

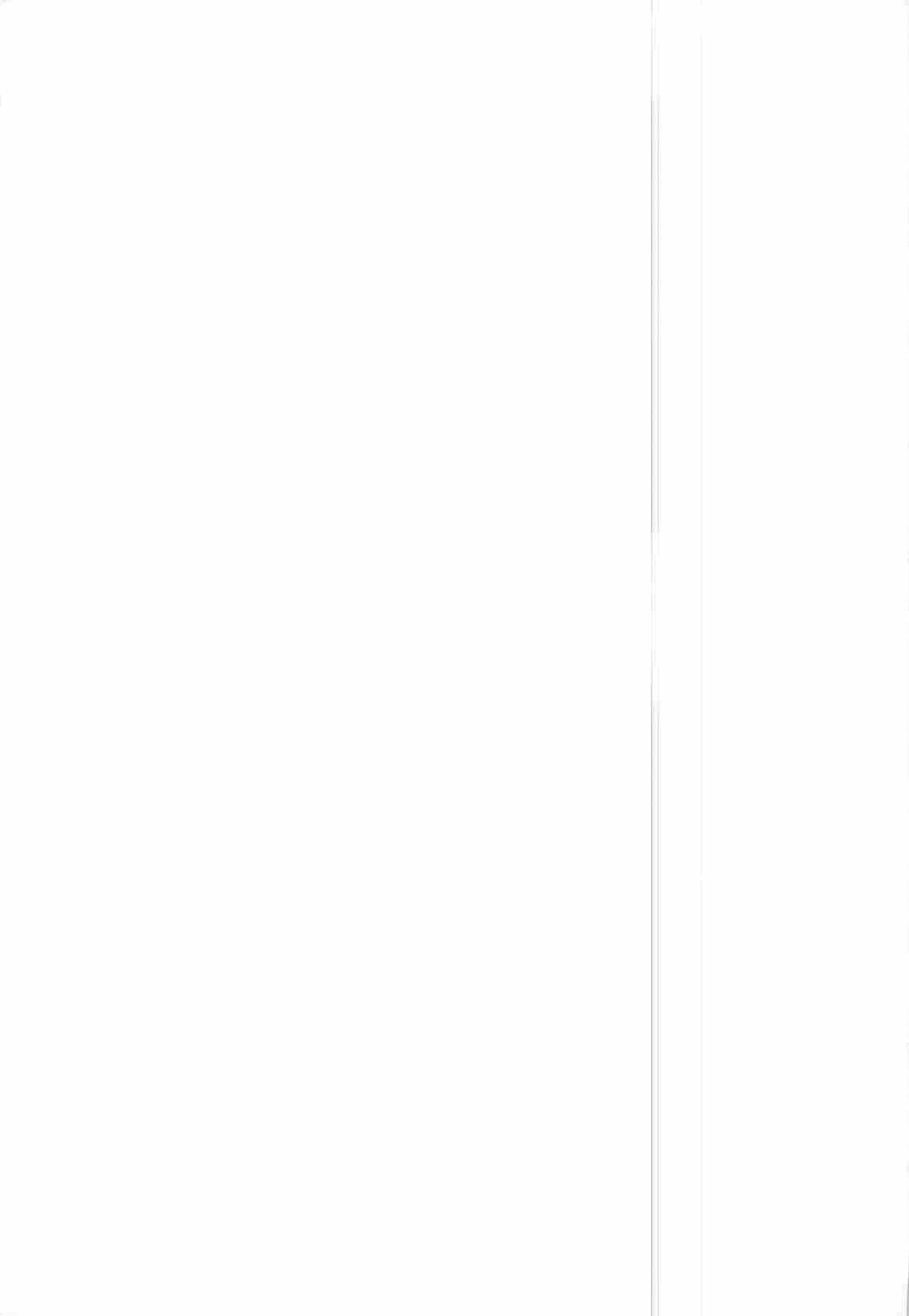
ويعلن هذا ٱلعهد وٱلميثاق بجميع ٱلوسآئل. ويدرج فى بيوت ٱلتعليم بدءا من ٱلسنة ٱلتعليمية ٱلسابعة.

ويوثّق قبل ٱلمصادقة عليه فى جميع ٱلولايات وفى ٱلجوامع ٱلتالية:

١- غرف ٱلصناعة.

٢- غرف ٱلتجارة.

٣- غرف ٱلزراعة.



الدين عند اللّٰه هو شرع معروف قيّم لحكمه الاتحادي بسلام في ملكه. له المثل الأعلى. وهو ما وعظ الناس بمثله. وأرسل لهم الرُّسل ليضربوا لهم المثل على قيام الدين والحكم بمثل ما عنده.

لكنّهم ما زالوا لا يفهمون موعظته. و لم يفهموا ما ضربه الرُّسل من مثل. وما زالوا يظنّون ويتفرّقون في الدين ويتقاتلون.

فدين الحكومة هو دستورها كما يقول المؤلّف. ولكلمة «دين» مفهوم أي عقد بين فريقين. ومنه عقد اجتماعي بين الشعب، وهو دائن يبيع بدَينٍ سلطة الحكم والأمر بشرع معروف في العقد، وبين شارٍ هو حكومة مَدينة تقوم لتسدّد دَينها بما تأمر بشرع معروف في العقد.

سمير إبراهيم خليل حسن باحث وكاتب سوري. بدأ بدراسة الفكر الديني منذ العام 1992 من أجل نقده، ولكنّه تحوّل من نقد الدين إلى الدعوة إلى كتاب اللّٰه والنظر فيه بأسلوب علمي يرى أنه الطريق نحو المدنية. وهو يجتهد اليوم ليكتب بخط القرآن ويستعيض عن المفردات الدارجة بمفردات القرآن. له مدونة فرعية على موقع الحوار المتمدن:

http://www.ahewar.org/m.asp?i=879

صدر له عن دار الساقي «أنباء القرآن»، «الدين خرافة أو علم»، «منهاج العلوم».




ISBN 978-1-85516-937-1